الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF — 15 JULY 1978 No - 395 .. Vol 9 — السبت ١٥ تموز ١٩٧٨ - العدد ٣٩٥ - السنة التاسعة - الثمن ٥٠ قرشا

مؤتمر لندن والتلويح بالعودة الى جنيف !

الرفيق جورج حبش:

نخلّد في غسان كنفاني المناضل والمفكر والأديب الملتزم بقضية الجماهير

ليس لنا ان نرى أية قوة تحارب المشروع الصهيوني والامبريالية

ندعو لعقد مؤتمر للصمود والتصدي لدعم اليمن الديمقراطي

● الاحتفال الجماهيري الحاشد الذي اقيم في بيروت مساء الاحد الماضي لتخليد ذكرى الشهيد غسان كنفاني ، تحول الى مناسبة تعرض فيها المتحدثون للاحداث المصيرية التي تتفاعل في الوطن العربي ككل وفي لبنان بشكل خاص • وأجمع الخطباء على خطورة المرحلة الراهنة ودقتها : فالوضع في لبنان تتقاذفه الاحتمالات ، والرجعية العربية مشغولة على جبهتين : جبهة التسوية الاستسلاميةالتي تحضر لها في مؤتمر لندن الثلاثي المرتقب ، وجبهة التعبئة والتحريض ضد اليمن الديمقراطية ...

في هذا العدد ننشر النص الكامل لخطاب الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولأهم المقتطفات من كلمات المتحدثين والمواقف السياسية والمهمات الملحة ، بما فيها تلك المتعلقة بالاوضاع الداخلية للمقاومة ... وفي الوقت نفسه ، فبذل محاولة لتغطية جوانب الاحتفال بالذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق غسان في لبنان وعدد من العواصم العربية ونستعرض بعضا مما كتب في الصحافة المحلية والعربية ••

في هذا العدد

● في الكيان الصهيوني تتصاعد حاليا معركة حادة بين الاحزاب السياسية المتصارعة ، تدور حول مسألة « اعفاء الفتيات المتدينات واللائي يعشن في كنف عائلة متدينة من الخدمة الالزامية العسكرية » ، بينما يؤيد البعض مشروع تعديل قانون الخدمة الالزامية الذي تقدم به بيغن للكنيست بهذا المعنى يعارضه الاخرون الذين كشفوا عن وجود نقص قوة بشرية في جيش العدو •• ويزداد التصارع الى حد طرح حجب الثقة عن الحكومة .

● ما تزال هوية الانقلاب العسكري الابيض الذي استولى على السلطة في موريتانيا غير معروفة •• هل هو تسهيل لشهوة ملك المغرب في ابتلاع البلاد التي ظل يعتبرها جزءا من التراب المغربي حتى العام ١٩٧٣ •• ام هو اعتراض على هذه الرغبة المتينة والتي كان ولد داده يستجيب لها بالتدريج ؟! هل تنضم موريتانيا لمجموعة الانظمة العربية الافريقية الوطنية كما حذر اليمين الفرنسي •• ام تسقط نهائيا في حجر فرنسا والمغرب •• ستظل هذه الاسئلة مطروحة حتى يفصح النظام الجديد عن هويته في ممارسات سياسية ملموسة !

هذه المجلة

١ ■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ••• ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ، واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية غير ممكن الا على اساس الجريدة العامة ••• » •

٢ ■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي يبدو بريئا جدا وصغيرا جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين » •

« لينين »

رئيس التحرير بسّام ابوشريف

ثمن العدد

العراق	٥٠ فلسا
سوريا	٦٠ ق•س
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
ج• م• ع•	٧٠ مليم
ليبيا	١٥٠ درهم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
الجزائر	ديناران
تونس	٤٠٠ مليم

Geisteswissenschaftliche Zentren
Berlin e.V.
Zentrum Moderner Orient
- Bibliothek -

Per 8

موقفنا

بين الاقالة... والاستقالة

■ التهديد بالاستقالة ومحاولة اقالة الحص اكّدا مجدداً وقوف سركيس الى جانب الجبهة الفاشية

■ سركيس يسعى قبل استقالته الى ابتاء الشرعية في يد "الجبهة اللبنانية"

■ أنصاف الحلول تترك ابواب الصدام مفتوحة، وتبقي الجماهير رازحة تحت القمع والاستغلال

رغبة الرئيس الياس سركيس بالاستقالة ، لعبت بلا شك دورا اساسيا في تجميد الضغط على « الجبهة اللبنانية » وسمحت لها بالتقاط انفاسها واجراء المشاورات مع حليفتها « اسرائيل » الا انها لم تؤد الى اخراج الوضع اللبناني من المأزق الذي يتخبط به •

وبعيدا عن اصرار الرئيس على فكرته ، واصرار الاوساط السياسية والنيابية والدينية على مطالبته بالتخلي عنها ، فان النقطة الابرز في التهديد بالاستقالة ، هي سقوط اخر ورقة كان يخبئها سركيس في جيبه ، وإعلان انحيازه النهائي الى « الجبهة اللبنانية » •

فالرغبة في الاستقالة والتهديد بها جاءا في وقت بدأت فيه قوات الردع العربية ، محاولة وضع حد لامتداد القوى الفاشية التي تعدت «الحدود المعقولة » وخانت تحالفاتها السابقة ، فمدت الجسور المتينة مع الكيان الصهيوني ، وانتقلت طموحاتها من حدود المشاركة الفعالة في السلطة الى المطالبة بها كاملة •

وبالطبع فان موقف الرئيس سركيس لم يأت احتجاجا على قصف المدنيين - وكنا نتمنى ذلك - بل دفاعا عن القوى الفاشية التي بدأ الضغط يؤثر عليها في يومه الخامس • والا فلماذا لم يهدد سركيس بالاستقالة في السابق ؟ وهو الذي انتخب في وقت كانت تتعرض فيه جميع المناطق الوطنية للقصف الوحشي وكانت المجازر الوحشية التي تقوم بها الجبهة الانعزالية اكثر من ان تحصى • ولماذا ايضا لم يهدد سركيس بالتنحي ، بسبب مجزرة اهدن ؟ او بسبب تمسك « الجبهة اللبنانية » « بأمنها الذاتي » ومنعه من بسط سلطة « الشرعية » على كل لبنان وعلى الجنوب ايضا ؟

● اقيل ••• ولم يستقل !

يبدو ان قسوة المعركة - رغم اقتصارها على القصف ورغم الفعالية المحدودة لهذا النمط من القتال في المدينة - بدأت تشكل ضغطا فعليا على الجبهة الفاشية ، وامام الظروف المحيطة في المنطقة والتي دفعت « باسرائيل » الى التأخر في التدخل المباشر واقتصار تدخلها على تحليق طائراتها فوق بيروت ، وامام اكتفاء « العالم المتحضر » بالاعراب عن قلقه امام نداءات شمعون و « الجبهة اللبنانية » كان لا بد لحزبي الكتائب « والاحرار » من لعب اوراق الاحتياط فكان تهديد الجميل بالتقسيم مع ما سيجره من ويلات على « البلدان القريبة » ويعني سوريا ••• وفي الوقت نفسه كان الطلب الى رئيس الجمهورية اتخاذ موقف علني لصالح « الجبهة اللبنانية » في صدامها مع القوات السورية •

والورقة الاولى التي لعبها رئيس الجمهورية في هذا الاتجاه كان اتصاله بالرئيس السوري ثم تركيز الاعلام الرسمي في بيروت على ان الاسد وجه امرا للقوات السورية بوقف النار ، وتكرار هذا النبأ في النشرات الرسمية مما ادى الى خدمة هدفين من اهداف القوى الفاشية :

الاول : نزع الشرعية عمليا عن قوات الردع العربية ، باعتبارها لا تخضع لاوامر الرئيس سركيس كما نصت مقررات الرياض والقاهرة ، والتلميح الى ان القوات السورية المتواجدة في اطار قوات الردع العربية تتلقى اوامرها من دمشق لا من قصر بعبدا •

الثاني : التلميح بأن هذه القوات هي الطرف المعتدي ، وبالتالي فان توقفها عن اطلاق النار سيؤدي الى انهاء القتال • الرئيس سركيس الملح بعد تلويحه بالاستقالة لزواره في بعبدا ، بأن تعقد الاوضاع دفع به الى تبني هذه الفكرة • وترك لدى الكثيرين انطباعا بأنه اقيل ولم يستقل ، نتيجة مواقفه الاخيرة ، التي اعتبرها النظام السوري وقوفا واضحا الى جانب القوى الفاشية وتخليا عن الامور التي تم الاتفاق عليها في قمة اللاذقية ومنها تحجيم كافة القوى بعد ان تم ضبط منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وهذا ما يفسر الموقف اللامبالي لدمشق من الاستقالة الذي عبر عنه وزير الاعلام السوري بقوله : في حالة استقالة الرئيس سركيس ، سيتولى رئيس الحكومة اللبنانية اعطاء الاوامر بالقضاء على العصابات الفاشية والقوات السورية ستقوم بالتنفيذ ، كما عبر عنه المسؤولون السوريون - خلال لقائهم برئيس مجلس النواب كامل الاسعد - « منهم يفضلون الاستعجال في بث قضية الاستقالة ، ويرغبون في عودة الرئيس سركيس عنها على ان يتخذ بعد ذلك مواقف محددة من الجماعات التي تعرقل بناء الدولة » • كما نقلت صحيفة النهار •

ودمشق ترى كما تذكر بعض الاوساط وفي رغبة سركيس بالاستقالة طعنة لالتزاماته السابقة ، وتحديا لها ولدورها في لبنان •

على اي حال فان استقالة سركيس او تهديده بها ، خدم بشكل واضح المخطط الفاشي ووضع البلاد امام احتمالات التقسيم مجددا ، ويتساءل المواطن العادي عن اسباب « تعقد » الامور الان في وجه الرئيس سركيس ، وعدم تعقدها حين كانت « اسرائيل » تجتاح الجنوب وتسعى الى القضاء على الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ولماذا لم تتعقد الامور حين رفضت القوى الفاشية في مناطق سيطرتها في الجبل وبيروت والجنوب من إلسماح « للشرعية » بالدخول ؟ واذا كان سركيس ينوي اقامة سلطته على كل لبنان فلماذا يخشى ضرب القوى التي تقيم جيشها وميليشياتها وامنها ، مكان جيشه وسلطته وامنه ؟ ان لهذا جوابا واحدا واضحا ، هو سقوط سركيس نهائيا في شباك « الجبهة اللبنانية » كقوة رئيسية تمكنت من اخضاع الشارع الماروني ومن السيطرة على الجيش وانشائه ضمن مفهومها الطائفي •

● التهديد بالاستقالة : خدمة للفاشية

لقد سعى الطرف الفاشي مع بدء الصدامات الاخيرة الى الاستفادة من هذا الوضع الجديد ، لاعادة الالتفاف حوله وهو الواقع الذي افتقده بعد سقوط اقنعته كحام « للموازنة » في لبنان ، وبعد ان ادت ممارسات الخوة والاعتداءات والمجازر الى ابراز الوجه الفاشي الذي حاول تجميله من خلال

موقفنا

التعبئة الاعلامية المسعورة ، غير ان اشتداد القصف وان ادى الى زيادة العداء للقوات السورية وهذا امر طبيعي فانه وضع القوات الفاشية في موقع حرج نسبيا امام جماهير المناطق الواقعة تحت سيطرتها ، وبدأت هذه الجماهير تتساءل الى اين ستؤدي السياسة الهوجاء لحزبي الكتائب و « الاحرار » ؟ ، « فالجبهة اللبنانية » تفتح في آن معا معركة محدودة مع القوات الدولية في الجنوب لمنعها من السيطرة على المنطقة الحدودية، وتقوم بالمجازر في الشمال ضد حلفائها القدامى ، وتخوض معركة في بيروت مع قوات الردع العربية دون ان تتمكن من الانتصار على هذه الجبهات مجتمعة .

وكان لا بد للجبهة الانعزالية امام هذا الواقع من التقاط انفاسها فوضعت لنفسها اهدافا واضحة تمثلت بالضغط على النظام السوري من خلال دعوة « العالم المتحضر » الى التدخل ومن خلال التهديد بالتقسيم واقامة كيان طائفي (تهديد الجميل) ... وبالفعل ادى الضغط الاسرائيلي من خلال التصريحات المحذرة ثم من خلال الطيران الى انعاش معنويات « الجبهة اللبنانية » وادت رغبة الرئيس بالاستقالة الى خدمة الفاشيين في اكثر من نقطة :

● فقد ادى صعود الطيران « الاسرائيلي » ، وموقف سركيس الى وقف القصف السوري والتزام قوات الردع الهدوء بينما استمرت اعمال القنص من الطرف الفاشي على الاحياء الوطنية وعلى قوات الردع واستمرت بفصل ذلك الطرفات متقوقعة بين شقي بيروت .

● استطاع موقف سركيس ان يهدد بنقل المعركة من معركة تحجيم ارادها السوريون الى معركة اشمل لا تعرف تطوراتها ونتائجها . مما سيسمح للفريق الانعزالي باعادة التوازن السياسي ببنه وبين قوات الردع . ولعل اول بوادر هذا الامر تسليم جسر فهر بيروت الى قوات الدرك والحديث عن خطة تسحب بموجبها القوات السورية من بعض المواقع الحساسة مقابل انسحاب الفاشيين من مواقع اخرى .

● سركيس يحاول اقالة الحص اولا

غير ان الطرف الفاشي الذي يهدف من خلال التهويل باستقالة الرئيس كسب الوقت يرى في الاستقالة الفعلية طريقا لتحقيق شعاره المرحلي : احراج الردع من لبنان واحلال « الامن الذاتي » للاحزاب الطائفية محله . بعد ان تعذر الوصول الى هذا الهدف من خلال الصدامات العسكرية المحدودة وبعد ان بدأ وجود الردع يشكل عائقا يتعارض مع المشروع الفاشي خصوصا فيما يتعلق بالعلاقة مع الكيان الصهيوني .

وللوصول الى تحقيق هذا الشعار ، وفتح الباب امام التدخل الاجنبي في حال استمرار المعارك كان لا بد من صيغة لانهاء الصفة الشرعية بشكل تام عن قوات الردع . ولذا رأى الطرف الفاشي ان استقالة الرئيس سركيس وبقاء الحكومة قد يشكل عقبة في سبيل مخططه . بمعنى انتقال السلطة الى مجلس الوزراء ، فكان لا بد من الضغط على الحكومة كي تستقيل ، على ان يتم تعيين رئيس وزراء جديد ، اكثر ولاء على الصعيدين الطائفي والسياسي للجبهة اللبنانية ، يتبعه استقالة رئيس الجمهورية .

وعلى الرغم من الصعوبات التي تعترض هذا المشروع الذي يهدد بأن يترك مصير لبنان عرضة لجميع الاحتمالات فان السعي يسير لتحقيقه على خطين : بداية الحديث عن محاولة الرئيس سركيس اقناع الحص بالاستقالة - لان الاقالة قد تثير ردود فعل خطيرة في الظرف الراهن - وبداية الحديث عن خلافات داخل الوزارة ، واستعداد الوزراء بطرس وضومبط وروفايل للاستقالة تمهيدا لاقالة الحكومة وخدمة للمخطط الفاشي .

● تلاقي المشروعين : الصهيوني والانعزالي

وباختصار فان الجبهة الفاشية مصرة على مخططها ، متمسكة به ، ولن تتوانى ، لتحقيقه ، عن استخدام جميع الوسائل الممكنة ، وفي طليعتها تعميق تحالفها مع العدو الصهيوني . ولا شك بأن عنجهية « الجبهة اللبنانية » لا تنبع فقط من قوتها الذاتية ومن سيطرتها على مؤسسات السلطة « الشرعية » بل من المصالح المشتركة التي تربطها « باسرائيل » ، مما يجعل من هذه الاخيرة مؤيدا وداعما ومشجعا للتطلعات الفاشية - الطائفية في وجه كافة القوى الاخرى .

فعلى الرغم من الطابع الطبقي للحرب الاهلية التي اندلعت عام ١٩٧٥ لعبت العوامل الخارجية المحيطة ، وفي رأسها التسوية الاستسلامية وما تتطلبه ، دورا واضحا في الصراع وفي تحديد ادوار العديد من القوى التي دخلته . ومن الطبيعي ان تجد اسرائيل في تطلعات « الجبهة اللبنانية » خادما موضوعيا لمصالحها . فالطرفان يلتقيان عمليا في معظم توجههما المستقبلي :

● فالقضاء على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، بقدر ما هو اساسي بالنسبة « لاسرائيل » ولفرض التسوية الاستسلامية وامكان قبول الانظمة العربية بها دون احراج ، فهو ضروري ايضا لتحقيق المخطط الانعزالي الذي يضع على رأس اهدافه بناء لبنان الفاشي القمعي ، كذلك فان منع قيام نظام وطني ديمقراطي في لبنان يجعل من الحدود اللبنانية مع الكيان الصهيوني ، بوابة لتحرير فلسطين ، هو هدف « اسرائيلي » معلن ، وهدف فاشي معلن ايضا .

اذن مجمل القول ان العدو الصهيوني ، والقوى الفاشية اللبنانية يلتقيان في نقطة رئيسية هي القضاء على الوجود الوطني . والنظرة العنصرية الى الوطن العربي ، وتشير كافة المعطيات الى عزم الطرفين الاستمرار في هذا التوجه : «اسرائيل» من اجل احاطة نفسها بكيانات عنصرية مشابهة تشكل بالنسبة لها حجة الوجود ، وتساعدها في تركيع الانظمة العربية وفي جرها الى قطار التسوية ، و « الجبهة اللبنانية » من اجل تحقيق حلمها الفاشي : باقامة كيانها الطائفي العنصري .

جميع ممارسات الجبهة الفاشية في لبنان تؤكد انها لن ترمي السلاح ، وان شعاراتها حول « الوفاق الوطني » هي شعارات مزيفة ومستحيلة التحقيق ، فمذبحة اهدن ضد حليفها القديم كان مبررها تحالف فرنجية مع رشيد كرامي ، فكيف يمكن المراهنة على اللقاء مع الحركة الوطنية و « الجبهة القومية » او مع اي طرف عربي اخر ؟

لقد اعلن بشير الجميل ان الرئيس السوري اذا اصر على استعمال قواته في لبنان ضد « الجبهة اللبنانية » وتأمن له « بلع لبنان » « فلا يمكن ان يتأمن له هضمه » ، وكان هذا تعبيرا اضافيا لم تكن بحاجة اليه ، عن عزم الفاشية على التعلق بمخططها طالما ظلت واقفة على قدميها .

■ « صدام » بين صيغتين

ان تكرار الصدامات الاخيرة مع القوات السورية العاملة في اطار قوات الردع العربية ، وبقاء حالة التوتر التي تهدد بالانفجار مجددا ،يعبر عن التعارض القائم بين صيغتين لاعادة بناء النظام اللبناني وتحديد طبيعته ودوره داخليا وعلى صعيد الوطن العربي والشرق الاوسط اساسا .

فالتحالف الفاشي - الصهيوني يرى ان على النظام الجديد ان يكون اداة تحقق حلمه باقامة كيان طائفي - فاشي ، يسعى للقضاء على الوجود الوطني في المنطقة - لان هذا الوجود بات يشكل خطرا واضحا على مصالحه - ويرى دور هذا النظام على صعيد المنطقة مكملا لدور الكيان الصهيوني في دفع الانظمة العربية الى مائدة الاستسلام من خلال التهديد بتفجير المشاكل الطائفية في اكثر من بلد عربي وخصوصا في الاقطار القريبة وهو ما اشار اليه اركان « الجبهة اللبنانية » اكثر من مرة . وهذه الصيغة الفاشية - الصهيونية تصطدم مع الصيغة التي يسعى اليها النظام السوري وتشكل خطرا واضحا على مصالحه ان على الصعيد الداخلي او على صعيد التسوية ، فسوريا التي اعلنت ان « امن لبنان من امن سوريا » و « امن سوريا من امن لبنان » تخشى قيام كيان طائفي جديد في المنطقة يهدد باثارة النعرات في داخلها معتمدا على حليفته اسرائيل ولذا فقد رفعت القوات السورية شعار « التحجيم » لخلق « توازن » يسمح لها بتحويل لبنان الى ورقة لا تشكل خطرا على اوضاع سوريا الداخلية وتخدم وجهة نظر تطلعات النظام السوري في مواجهة ما يسمى « بأزمة الشرق الاوسط » .

سركيس
في خدمة المخطط الفاشي

الحص :
هل سيجبر على الاستقالة

شمعون :
الاستمرار في المخطط الصهيوني

● انصاف الحلول لا تنهي حربا اهلية

لقد اعلنا خلال الحرب الاهلية وبعدها وما زلنا نؤكد ، انها لا يمكن ان تقف في منتصف الطريق ، ولا يمكن لاي قوة داخلية او خارجية ان تمنع الصدام من ان يأخذ مداه ، فالحرب التي جاءت تعبيرا عن عجز النظام عن حل المشكلات المستعصية على الصعيد الوطني ، والاقتصادي ، والديمقراطي كان لا بد لها ان تنتهي باسقاط النظام واحلال نظام وطني ديمقراطي يطرح اسسا جديدة لحل الازمة القائمة ، وقلنا وما زلنا نردد بان اعادة النظام القديم يعني اغراق هذا النظام تدريجيا او دفعة واحدة في مستنقع القمع والفاشية ، لان هذا النظام اثبت عجزه عن مواجهة مشكلات الجماهير، وبالتالي لا يجد مخرجا لبقائه سوى قمع الجماهير ومنعها من التعبير عما تعانيه ومواقف سركيس الاخيرة فضلا عن الاوضاع التي نعيشها منذ قدومه خير دليل على ذلك .

ان الحلول الوسطية باتت عاجزة عن اخراج النظام من ازمته ولن تشكل في اقصى حالتها سوى فرصة للطرف الانعزالي لالتقاط انفاسه ، وتدعيم تحالفه مع العدو الصهيوني ، انتظارا للحظة المناسبة . والصدامات السابقة وما ادت اليه اثبتت صحة هذه النظرة . ولذا فان الحلول المطروحة من « التحجيم » الى « الخطط الامنية » الى « الانسحابات المتبادلة » من قبل الردع وقوات الفاشيين ، تترك جماهيرنا عرضة لتحمل تبعات الصدام المتكرر ، والذي لا يمكن ايقافه دون حسم الامور بشكل واضح ودون القضاء على الاحزاب الفاشية .

لقد تركت « اسرائيل » والقوى الفاشية ورقة الجنوب اداة ضغط في خدمة المخطط المشترك ومنعت دخول القوات الدولية على الرغم من دورها الرجعي المعروف - من دخول المواقع الاستراتيجية على الحدود ، كتعبير عن عدم استعدادها للتخلي عن اي من نقاط مخططها ، لاية قوة تتناقض معها وتتعارض فقط ، فالقوات الدولية (والفرنسية في طليعتها) التي بدأت منذ وصولها بممارسة دورها الرجعي ضد المقاومة والحركة الوطنية ، تجد نفسها في موضع لا يحقق الحلم الفاشي الصهيوني .

فهل بعد هذا يمكن المراهنة على الحلول الوسطية وعلى تحجيم القوى الفاشية ، وهل يكفي التحجيم « لهضم الجبهة اللبنانية » ؟

بعد ان اتضحت هوية المخطط الفاشي ، وهوية التسوية واستعداد « اسرائيل » و « الجبهة اللبنانية » لاستعمال كافة الاوراق والظروف لانهاء الوجود الوطني وتركيع الانظمة العربية اصبح المطلوب من الاطراف العربية التي ترفض الخضوع للمخطط الاميركي - الصهيوني - الرجعي في المنطقة ان تعيد النظر في خطتها وتحالفاتها . والا فانها ستجد نفسها امام المزيد من الضغط لتركيعها . فطبيعة المرحلة التي بلغها الصراع تتطلب التخلي عن المراهنات السابقة على الحلول الوسطية . والانتقال لتمتين التحالف مع القوى صاحبة المصلحة في القضاء على الفاشية وعلى الكيان الصهيوني ، والا فان الشعارات الرنانة ستبقى عاجزة عن الانتقال الى خير التطبيق .

وفي اطار هذا الواقع تصبح الاستقالة او التهديد بها محطة من محطات الصراع وليست قضية بحد ذاتها ولا تقوم بأكثر من ايضاح المخطط وطبيعة القوى التي تقوده وتصبح مواجهتها جزء من مواجهة الوضع اللبناني ، ومن مواجهة ازمة النظام المستعصية ومن مواجهة التسوية الاستسلامية ، حيث باتت المحذرات عاجزة عن تقديم الحلول .

□ □ □

ان تجربة العامين الماضيين اثبتت ان اعادة بناء النظام القديم اصبح امرا مستحيلا . وامام تفاقم الازمات اليومية ، على صعيد الرغيف والامن والحريات ، لا يجد النظام حلا سوى الانحياز التام الى جانب الفاشية . ومن هنا فان مسؤولية القوى الوطنية امام جماهيرنا المزارحة تحت القمع الفاشي والاستغلال واستلاب الحريات ، تفرض عليها الانتقال من موقع المتفرج لرسم امام الجماهير طريق الخلاص .

ان انهاء حالة الاسترخاء تقضي بكشف زيف الحلول الوسطية بعد ان وصل الوضع على ما هو عليه ، وتفرض الاستعداد للدفاع عن المكتسبات الديمقراطية والوطنية التي استطاعت جماهيرنا ان تحققها ، وهو الامر الذي لا يمكن تحقيقه الا من خلال القضاء على الفاشية والخروج من التسوية الاستسلامية وبناء نظام وطني على اسس جديدة .

مهنئا بعيد استقلال الجزائر :

● ثورة الجزائر اثبتت قدرة الشعوب على الانتصار .
● التلاحم الكفاحي سلاح مهم لدحر مخططات الامبريالية .

الاخ الرئيس هواري بومدين
الاخوة اعضاء مجلس قيادة الثورة

بمناسبة العيد الوطني السادس لاستقلال جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية نعبر لكم باسمي وباسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن عمق اعتزازنا بالنضالات البطولية التي خاضها شعبنا العربي في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ومحاولاته طمس الهوية الوطنية ، وعزل الجزائر عن جسم الامة العربية .

ان الثورة المجيدة التي فجرتها الطلائع التقدمية بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي قادت الشعب نحو الانتصار باعتمادها اسلوب حرب التحرير الشعبية طويلة الامد في مقاومة الاستعمار الفرنسي وحلفائه لهي تجربة ثورية رائدة نستلهم منها دروسا كبيرة في نضالنا الوطني الذي نخوضه ضد تحالف الامبريالية والصهيونية والرجعية من اجل التحرير الكامل للتراب الفلسطيني وتحقيق اهداف الثورة العربية في اقامة المجتمع العربي الاشتراكي .

اننا ونحن نحتفل معكم بالعيد السادس عشر للاستقلال لنثمن الانجازات التي حققتها قيادة الثورة لمصلحة الجماهير الكادحة ، ونذكر المواقف الداعمة والمؤيدة لحركات التحرر الوطني في كل من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التي جسدتها الجزائر عبر السنوات الستة عشر الماضية ، والذي دفع الامبريالية وادواتها في المنطقة لتعمل جاهدة لتطويق هذه الانجازات الوطنية .

ان العدوان الذي تشنه القوات الفرنسية ضد ثورة شعبنا العربي في الصحراء ، وضد تطلعات الشعوب المضطهدة في افريقيا في التحرر والتقدم ومحاولاتهم تشكيل ما يسمى بقوات الامن الافريقية برعاية الدول الاستعمارية ... ان هذه المخططات والاعتداءات مترابطة كل الترابط بما يتعرض له شعبنا العربي الفلسطيني وثورته المسلحة على ارض لبنان ، من مؤامرات تستهدف فرض الاستسلام على شعبنا عبر ما يطرح من مشاريع تسووية ، يحاولون من خلالها اجهاض ثورتنا وترتيب اوضاع المنطقة بما يتلاءم واستمرار عملية النهب الرأسمالي لخيرات وطاقات بلادنا العربية وتكريس هيمنة الامبريالية والرجعية والصهيونية على حساب تطلعات شعبنا العربي الوطنية والتقدمية .

ان احتفالنا اليوم بالعيد السادس عشر لانتصار ثورة الجزائر العظيمة يؤكد لنا قدرة الشعوب على الانتصار اذا ما امتلكت الوعي الثوري والتنظيم الثوري والقيادة الواعية والمخلصة ، والارادة الصلبة المصممة على دحر مؤامرات الاعداء .

ان شراسة قوى الخصم الذي نواجهه تطرح مجددا اهمية التلاحم الكفاحي بين كافة القوى الوطنية والتقدمية كسلاح مهم لدحر هذه المخططات والانتصار عليها .

عاشت الثورة الجزائرية
عاشت الثورة الفلسطينية
عاشت الجبهة التقدمية العربية
عاش التلاحم بين فصائل الثورة العربية

جورج حبش
الامين العام
للجنة المركزية للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين

الرفيق بسام ابو شريف لمجلة "الكفاح العربي":

نسعى لإقامة نظام وطني ديمقراطي في الاردن

ما يسميه السادات بالانفتاح الاقتصادي هو ربط الاقتصاد المصري بعجلة الامبريالية

مؤتمر جنيف لا يختلف عن لقاء القدس الا من حيث الشكل

اجرت مجلة « الكفاح العربي » الاسبوعية اللبنانية مقابلة مع الرفيق بسام ابو شريف عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وقد تضمنت المقابلة اجوبة الرفيق بسام حول مسألتين رئيسيتين الاولى موقف الجبهة من المشروع المصري المتعلق باعادة الضفة الغربية الى الاردن .

والمسألة الثانية رد الفعل على تصريح كارتر المتعلق بامكانية العودة لجنيف .

وفيما يلي نص المقابلة :

■ ما هو رأيكم بالمشروع المصري المتعلق باعادة الضفة للاردن ؟

لم تأت الخطوة الخيانية التي اقدم عليها السادات من فراغ او تعبير عن مزاج شخصي . بل جاءت تتويجا لنهج اختطه النظام المصري منذ انتهاء حرب تشرين . فقد سار السادات في مجرى التسوية الذي طرحته الامبريالية لاعادة ترتيب اوضاع المنطقة ككل ومن اجل فرض هيمنتها وضمان مصالحها فيها .

ولا يمكننا ان نقول ان النهج الذي اختطه النظام المصري نابع من رغبات شخصية او تصورات بوليسية : بل هو سمة سياسية طبيعية للخط الاقتصادي الذي اتبعه النظام واطلق من خلاله عنان الاقطاع والبرجوازية المصرية والكومبرادور الجديد .

فسياسة ما يسمى « بالانفتاح الاقتصادي » هي سياسة ربط الاقتصاد المصري بالعجلة الامبريالية بعد تغيير بنيته : خنق القطاع العام تدريجيا واطلاق القطاع الخاص . وطبيعي ان الطبقة البرجوازية التي نمت بفعل هذا النهج دفعت وتدفع باتجاه مزيد من ارتباط النظام السياسي بسياسة الولايات المتحدة والرجعية العربية .

وتتدافع هذه العملية وتتصاعد بتصاعد مصالح طبقة اصحاب الملايين في مصر الشيء الذي دفع بالنظام نحو خطوته الخيانية والذي سيدفعه نحو مزيد من التنازلات القومية .

لقد اصبح واضحا ان النظام المصري يقوم في هذه المرحلة بدور خطير خدمة للامبريالية ومصالحها . وخطوته الخيانية هي احدى وجوه هذا الدور الذي يقوي ذلك الى مهمات ضرب حركة التحرر العربي وحركة التحرر الافريقية . ولذلك فنحن لا نستغرب ان يستمر النظام الساداتي في اعطاء مزيد من التنازلات القومية وان يتابع تآمره لضرب القضية الفلسطينية بهدف تصفيتها .

ولكننا في الوقت الذي نشخص فيه طبيعة هذا النظام ودوره نرى ان نهايته ودماره قادم . فحركة التاريخ للامام ولا يمكن لخطوات السادات الخيانية ان تستمر او ان تعيش . وكذلك مشاريعه ومقترحاته بالنسبة لمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة .

اننا نرفض مشاريعه الجزئية هذه لاننا نرفض مشاريع التسوية الشاملة المطروحة على المنطقة . ونسعى بالمقابل لتعبئة الجماهير الفلسطينية للسير قدما على طريق تحرير كامل التراب الفلسطيني عبر حرب شعبية طويلة الامد .

كما نسعى لاقامة اوثق العلاقات الكفاحية بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي كي تصبح سندا للثورة وحاميا لها من الانظمة المتآمرة وكذلك كي تقوم الثورة بدورها في نشر الفكر الثوري واستنهاض همم الجماهير العربية للتصدي للامبريالية والرجعية .

ان تعديل ميزان القوى القائم الان هو الخطوة التمهيدية الضرورية لاعادة الزخم لحركة التحرر العربي كي تنطلق في مخططات وبرامج هجومية على معسكر اعداء الامة العربية .

وهذا يعني بالنسبة لنا كثورة فلسطينية :

١ - تحطيم كافة مخططات التصفية المطروحة بما فيها مشروع السادات الاخير . اي ان نحطم كافة الامور التي يحاول العدو جعلها « واقعا » . وبهذا نمنع خلق « الواقع » بالتقادم الزمني .

٢ - تصعيد كفاحنا داخل الارض المحتلة وفي الاردن . داخل الارض المحتلة عسكريا وسياسيا وجماهيريا لنبقي العدو في حالة استنزاف مستمر (مهما كانت بطيئة وبسيطة) . اما في الاردن فواجبنا اطلاق حرية مليون ونصف المليون من الفلسطينيين التواقين للكفاح من اجل تحرير فلسطين .

ولكي نكون ادق من حيث الترتيب فنحن نرى ترابطا جدليا بين نضالنا داخل الارض المحتلة وبين استنهاض وتعبئة الجماهير الفلسطينية والعربية ولكننا بعد ذلك نرى ان الشرط الضروري لاي عملية تغيير في الموازين الحقيقية هو اقامة نظام وطني ديمقراطي في موقع محيط بارض فلسطين : يشكل سندا ودعما لعملية التحرير وتشكل ارضه قاعدة صلبة تنطلق منها القوى الثورية لتحرير فلسطين شبرا شبرا .

وهذا يعني اننا نريد العمل لاقامة مثل هذه القاعدة في الاردن الذي يقطنه الجزء الاكبر من شعبنا .

ان رفضنا لمشروع السادات هو رفضنا للمشروع الصهيوني الامريكي وهو رفضنا للرجعية في الاردن . والنضال في الارض المحتلة والاردن ضد الصهاينة والرجعيين نضال متمم لبعضه ومتكامل .

■ ما هو رد الفعل على تصريح كارتر المتعلق بامكانية العودة لجنيف ؟

يجب علينا أن نسجل قبل ان ندخل في دوامة التفاصيل وردود الفعل ان الصراع القائم في المنطقة الان . قد تبلور بوضوح مما لا يدع مجالا للاجتهاد او التأويل . فقد اعلنت الرجعية العربية حربها على القوى التقدمية والتحررية كما اعلنت حماسها ورغبتها للاعتراف بالكيان الصهيوني واقامة صلح معه .

وبذلك يكون المعسكر المثلث الاطراف : الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية قد انسجم مع نفسه ومصالحه ولم تعد اطرافه العربية (الرجعية) قادرة على التضليل . فالمعركة اذن تستهدف حركة التحرر العربي بالتصفية تمهيدا لاخضاع المنطقة جغرافيا واقتصاديا وسياسيا للهيمنة الامبريالية وحليفتيها الرجعية العربية والصهيونية .

هذه هي طبيعة الصراع القائم : سواء قام السادات بخطوات جديدة او لم يقم ، او اقترح كارتر طرقا جديدة ام لم يقترح .

يبقى الخط الاساسي الذي تتبعه اطراف معسكر الاعداء هو خط شن الهجمات للهيمنة المطلقة على المنطقة وتصفية الحركة التحررية . بعد تسجيل هذا القول ان الاشكال قد تتعدد والاقتراحات قد تتراوح او تراوح ولكنها بالنسبة لنا اشكال عديدة لجوهر واحد : تصفية القضية الفلسطينية .

لقد اوضحت خطوة السادات ونتائجها (الحالية او المتوقعة) ان مؤتمر جنيف لا يختلف عن لقاء القدس الا من حيث الشكل . فالاساس الذي يقوم عليه هذا المؤتمر هو قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي ينص على الاعتراف بالكيان الصهيوني وانهاء حالة الحرب معه اي تكريس الكيان الصهيوني كجزء من هذه المنطقة . وهذا ينقض نقضا صارخا حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه .

ولذا فهو مرفوض من شعبنا العربي والثورة الفلسطينية .

ان المراوحات والمناورات التي تقوم بها الامبريالية والرجعية والصهيونية تمارس على صعيد دبلوماسي بينما تنفذ الخطط الجدية عمليا على صعيد محاربة القوى التقدمية وبهدف تصفيتها وتنفذ خطط الهيمنة الاقتصادية على منابع الثروات وعلى اسواق المنطقة وتنفذ الخطط لضرب الانظمة التقدمية الباقية او احتوائها .

وهنا لا بد لنا من القول بأن العدو الصهيوني يقوم عمليا بقيادة السلسلة الدبلوماسية فالمبادرة بيده ومواقفه هي التي تفرض نفسها وليس صحيحا ما تحاول الرجعية العربية الايحاء به من ان التناقض بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هو تناقض جدي فالخلاف هامشي اذ ان جوهر مصالحهما جوهر مشترك .

بعد هذا نرى ان الطريق الوحيد امام جماهيرنا العربية هو طريق الكفاح المسلح طويل الامد . من خلاله تدك الجماهير العربية المنظمة قلاع الرجعية وتعدل من خلاله موازين القوى على طريق تحرير الوطن .

ان ترجمة هذا الكلام لا يمكن ان تتم الا من خلال برامج مشتركة سياسية ونضالية بين الثورة الفلسطينية وفصائل حركة التحرر العربي عامة وفي دول الطوق خاصة .

ولا شك ان نضالا طويلا ينتظرنا وينتظر الثوريين العرب على هذه الطريق ولكننا واثقون بأن الالتفاف الجماهيري حول هذه البرامج سيؤدي الى نهوض عربي ثوري جديد يدفع للامام حركة التحرر العربي نحو مواقع الهجوم على اعداء الامة .

لمصلحة من الاصطدامات المسلحة في المخيمات والقمع الداخلي؟

تشهد المخيمات الفلسطينية على الساحة اللبنانية بين الحين والاخر بعض الاصطدامات والاشتباكات المسلحة بين فصائل الثورة الفلسطينية .. وبغض النظر بين هذا الفصيل او ذاك فهي تشكل ظاهرة خطيرة تتعدى حدودها سقوط عدد من الضحايا من ابناء الثورة لتهدد بأبعادها العمل الثوري الفلسطيني بمجمله . ولذا لا بد من الوقوف امامها وتحديد مراميها ليتسنى لعملنا الوطني الفلسطيني ان يشق طريقه نحو الوحدة الوطنية القائمة على اسس ديمقراطية **بعيدة عن النظرة العصبوية الضيقة وعلى اساس رفض** استعمال القوة واللجوء الى اساليب القمع والتصفيات لانها تبعدنا عن الوحدة الوطنية الحقيقية التي تتطلع اليها جماهير شعبنا .

فالاحداث المؤسفة التي وقعت في مخيم نهر البارد والبداوي وذهب ضحيتها اثنان من براعم الجبهة الشعبية لا يمكن ان تنفصل بأي شكل من الاشكال عن المخطط الصهيوني الرجعي الامبريالي الهادف للقضاء على ثورة شعبنا وزعزعة ثقة جماهيرنا بثورتها وقدرتها على تحقيق الوحدة الوطنية كأداة اساسية لتحقيق الانتصار . والعمل الدؤوب لازالة كافة العراقيل وتذليل كافة ما يمكن ان يوضع في طريقها من عقبات وخاصة في هذه الفترة التي يحتدم فيها الصراع في مواجهة اعداء الداخل والخارج . مما يتطلب فهم تلك الاحداث والاستفزازات من هذا المنطلق ومعالجتها بمزيد من الوعي والمسؤولية لنفوت الفرصة على كافة الجهات التي تحاول بذر روح الشقاق والتفرقة بين فصائل الثورة من جهة وبين الثورة وجماهيرها من جهة اخرى . وهذا يتطلب ايضا ان تنبذ فصائل الثورة هذه الاساليب وتفضح مرتكبيها وتلفظهم من بين صفوفها . فالاقتتال الداخلي ومشجعوه لا يخدمون سوى تسهيل مهمة الاعداء القوميين والطبقيين للقضاء على ثورتنا تنفيذا لشعارهم القديم « فرق تسد » ، ولهذا فان الاشتباكات الاخيرة ليست في مصلحة الثورة بل في مصلحة اعدائها .

من جهة اخرى ، ترتفع يوما بعد يوم اصوات الاستنكار والتنديد بأشكال القمع والعنف الرجعي التي يستخدمها اليمين الفلسطيني ضد قوى الثورة واخضاع المناضلين الذين يقاومون الاستسلام وتجلت هذه النداءات ببيان اصدرته « لجنة الدفاع عن المعتقلين » مطالبة بوقف هذه الاعمال التي تقوم بها القوى الرجعية المسيطرة واهابت بكل المناضلين ورجال الفكر والمدافعين عن حرية الرأي ان يرفعوا اصواتهم لادانة جرائم الاعدام واطلاق سرا حبقية المعتقلين وايقاف الحملات القمعية لقوى اليمين في المقاومة الفلسطينية .

بشير الجميل

الحشودات الصهيونية في الجنوب

ضغط لحماية الفاشية اللبنانية

شهد الجنوب اللبناني في الاونة الاخيرة ، اثناء وبعد انفجار الوضع الامني في بيروت ، تحركات عسكرية صهيونية وفاشية ملحوظة لم يسبق ان شهد مثلها سكان القرى الحدودية اللبنانية منذ الانسحاب « الشكلي » الصهيوني بعد الاحتلال .

وترافقت هذه التحركات مع ارتفاع حرارة الاجواء السياسية التي سيطرت على لبنان والتي عبر عنها في الاشتباكات التي دارت ما بين العصابات الفاشية لحزبي الكتائب والاحرار وبين قوات الردع العربية (القوات السورية منها) في مناطق بيروت الشرقية وما نتج عن ذلك من ردود فعل داخلية وخارجية تناسبت واستراتيجية الاطراف التي حددت مواقفها من الصراع الدموي على الساحة اللبنانية .

■ دعم صهيوني للفاشيين

ففي حين دعا رئيس الوزراء الصهيوني الارهابي مناحيم بيغن « الى وضع حد لاراقة الدماء في لبنان » اي وقف ضرب الفاشية اللبنانية اعلن فرنسيس رزق الناطق باسم العصابات الكتائبية في الشريط الحدودي « ان الوضع في بيروت صعب جدا ومقاومة « المسيحيين » هناك لن تستمر طويلا ، اذا لم تقدم اسرائيل المعونة لنا » (اي للفاشية اللبنانية) . ولهذا قام بشير الجميل قائد القوات الفاشية في لبنان وكميل شمعون رئيس ما تبقى من ما يسمى « الجبهة اللبنانية » بزيارة للكيان الصهيوني استمرت يومين جرى البحث فيها مع قادة العدو في احتمالات تطورات الاوضاع السياسية ووسائل الدعم التي يمكن ان يقدمها الصهاينه لحلفائهم الفاشيين اللبنانيين .

وكانت صحيفة دافار العمالية الصهيونية قد علقت على تحليق ٧ طائرات صهيونية فوق مدينة بيروت اثناء الاشتباكات بأن الهدف من وراء ذلك كان اظهار ان اسرائيل مستعدة لمنع المحاولة السورية من الاستفادة من الفوضى الداخلية في لبنان لتعزيز قبضتها هناك ...

من جهة اخرى افادت مصادر عسكرية انه تم امداد الفاشيه اللبنانيه بقذائف مضادة للدبابات وصواريخ ميلان وغيرها من الاسلحة حملتها سفينتان اسرائيليتان في الايام القليله الماضية الى مرفأ جونيه .

■ هز العصا

وكانت الصحف الصهيونية قد اشارت الى انه « اذا نجحت العملية السورية الحالية في لبنان فان وضعا جديدا كليا يقوم على حدود اسرائيل الشمالية » . كذلك فوزير الاعلام السوري احمد اسكندر احمد قال « اذا تدخلت اسرائيل فعلا فستنشب حرب بينها وبين سوريا ... » . والمقصود بـ « فعلية التدخل » هو حجم ونوعية المشاركة الصهيونية في الصراع السوري - الفاشي لصالح الجبهة اللبنانيه ومخططاتها الراميه لسيطرتها على كل لبنان بكل مقدراته ومؤسساته. ولن ندخل هنا في تحليل امكانية التدخل الصهيوني وحجمه ونوعيته على ضوء الظروف المحلية والعربية والدولية ، فقط يهمنا ان نؤكد بأن التحرك الصهيوني - الفاشي في الجنوب كان الاشارة الاولى للعبة هز العصا في وجه النظام السوري وقواته المتواجدة في لبنان من جهه وازاحة اية اوهام بأن « اسرائيل » ستدع حلفائها يلاقون مصير التحجيم دون ان تبدر عنها اية مساندة لعملائها « اللبنانيين » وحتى لا يقال بان «اسرائيل مشغولة وبداها مكبلتان » من جهة ثانية .

ولهذا تزايد التحرك الفاشي - الصهيوني في الجنوب وأخذ شكل حشودات عسكرية آلية صهيونية على طول الحدود الجنوبية من لبنان وقصف مدفعي فاشي للقرى الخارجة عن سيطرة التحالف الصهيوني - الفاشي ومحاولات دخول هذه القرى من قبل قوات الخائن سعد حداد والميليشيات الفاشية مما ادى لاشتباكات مع قوات الطوارىء الدولية ، ومما حدى بالجنرال ارسكين قائد قوات الطوارىء الدوليه في لبنان للقيام بجوله تفقدية في الجنوب و « الاطلاع على الاستفزازات التي تقوم بها الميليشيات ضد قوات الطوارىء ... كذلك الحشودات الاسرائيليه على الحدود اللبنانية » حسب ما صرح به الميجر فرير الناطق باسم القوات الفرنسيه « لانها تعرقل مسيرة السلام » .

■ الجنوب .. الزئبق

ان فالوضع الذي ارداد توترا في الجنوب لا ينفصل اطلاقا عما جرى ويجري من تطورات في بيروت . والمعلوم من خلال كل التجارب ان الجنوب اصبح منذ فترة زئبق المنطقة ومسرحا لردود الفعل الصهيونيه والفاشيه على الاوضاع الداخلية اللبنانية . وعلى الاوضاع العربيه التسووية التي تجري في منطقة الشرق الاوسط .

وتبرز اهمية الجنوب كورقه ضاغطة لبنانيا - وتسوويا بيد التحالف المعادي من خلال اصرار هذا التحالف على تنفيذ مخططاته هناك وعدم السماح حتى للقوات الدوليه بأخذ المبادرة في حماية امن اسرائيل والمساهمة في ضرب التواجد الوطني هناك وان ادى ذلك الى اشتباكات عديدة بين القوات النظامية الحداديه والميليشيات الفاشية وبين بعض من قوات الطوارىء .

وهكذا فالتحركات الجديدة والمكثفة تبرز كورقة في يد التحالف للضغط على النظام السوري في ان لا يتمادى في تحركاته ويزيد من ضغطه العسكري على القوات الفاشية في بيروت والجبل . وان لا يحاول « جعل لبنان محمية سورية » كما ورد في اذاعة « اسرائيل » . خاصه وأن الجنوب اصبح مرتبطا باسرائيل عن طريق بوابات « الجدار الطيب » والتواجد الفاشي وأغماض الشرعية بدورها لأعينها عن رؤية هذه البوابات . والى جانب محاولات الضغط على النظام السوري عن طريق الجنوب ، فان العدو الصهيوني يبقى المستفيد الاكبر من هذا الوضع ان كان على الصعيد التسووي او على الصعيد الداخلي اللبناني (حماية حلفائه) او كان على الصعيد الاقتصادي وتمرير بضائعه الى لبنان عبر بوابات الخيانة .. تمهيدا لربط الاقتصاد الجنوبي بالاقتصاد الصهيوني مستفيدا من اهمال النظام اللبناني المستمر للجنوب منذ عهد الاستقلال .

البلع ... والهضم

● قال بشير الجميل قائد القوات اللبنانية ان الرئيس السوري اذا اصر على استعجال قواته في لبنان ضد القوات الفاشية وتأمن له بلع لبنان فلا يمكن ان يتأمن له هضمه !

وغريب كيف نسي الشيخ بشير ان مياه « بعض » و « صنين » و « صحة » تساعد على الهضم خاصة بعد الامتيازات التي حصلت عليها الشركات لاحتكار هذه المياه وبيعها للمواطنين .

ومعروف ان الشيخ الصغير وقواته تقاتل من اجل هذه الشركات وامثالها وليس من اجل حقوق المواطنين الفقراء في لبنان وبالتالي فالهضم يصبح اسهل ومضمونا اكثر . بينما المياه التي يشربها المواطنون الفقراء ، الذين لا يستطيعون شراء « صحة وبعض » . بل التي تأتي بلل « بالمقص » لاحتوائها جميع الميكروبات المتوفرة والنادرة هي التي تمنع الهضم وتجعله مستحيلا الى جانب امراض وامراض تصيب الذي يشربها . وحتى البلع يصبح مستحيلا من اي جهة كانت اذا ما تم القتال والدفاع عن الوطن باسم الفقراء الذين يلتحفون اكليل شوك يسوع الناصري وليس الدثار الوفير لبيغن وكارتر وفهد وبطرس الخوري وامثالهم .

في الجنوب:

حشودات صهيونية واعتداءات فاشية

اتخذ الكيان الصهيوني يوم الجمعة بتاريخ ٧-٧-٧٨ « اجراءات وقائية » على حدوده الشمالية كما وصفتها مصادر عسكرية . وتشمل هذه « الاجراءات » تعزيزات للقوات المعادية في منطقة الحدود الموازية للحدود اللبنانية . وكانت قد شوهدت قبل التاريخ المذكور بأيام قلائل تحركات آلية صهيونيةتجوب الحدود في « القطاع الشرقي » من جنوب لبنان بشكل غير عادي منذ الانسحاب الشكلي من الجنوب . وترافقت التحركات العسكريةالصهيونية في تلك المنطقة من الجنوب اللبناني مع عمليات التحصين التي تقوم بها قوات الرائد الخائن سعد حداد في مرجعيون ودبين وبلاط والخيام والماري ومرتفعات كفرشوبا (في القطاع الشرقي) .

وعلم من جهة اخرى ، انه في نفس اليوم قام كبار قادة العدو الصهيوني بجولة في الحدود الجنوبية (اللبنانيه) رافقهم فيها الخائنان حداد وشدياق .

هذا وسجلت اجهزة الرصد تحركات كثيفة للزوارق الحربية الصهيونية قبالة شاطىء مدينة صيدا ، والتي يعتقد بأنها كانت تقوم بنقل اسلحة وذخائر للقوات الفاشية التابعة لحزبي الكتائب والاحرار في المنطقه الشرقية من بيروت عبر مرفأ جونيه .

وفي اليوم الثاني ، اي بتاريخ ٨ / ٧ ، اكد سكان القرى الحدودية اللبنانية الجنوبية الذين وصلوا الى مدينة صور ان القوات الصهيونيه تقوم بحشد الاليات والدبابات على طول الحدود .

كما ذكر هؤلاء ان مناورات عسكرية جرت بالذخيرة الحية عند الشريط الحدودي ، وان الطائرات الحربية الصهيونية تحلق باستمرار فوق القرى الجنوبية وتقوم بخرق جدار الصوت ، والزوارق الحربية ظهرت من جديد على شاطىء البياضة - الناقورة ورافقها قبالة مضيئه القتها طائرات الهيلوكبتر الصهيونية فوق الشاطىء .

ويوم ٩-٧ كان يوم الخونة واستفزازاتهم للقرى الجنوبية ولقوات الطوارىء الدولية . ففي هذا اليوم جرى اشتباكات بين ميليشيا الخائن سعد حداد وقوات الطوارىء الدولية . وقد اطلقت القوات الفيجية المتمركزة عند مفرق بلدة «الحنية» النار على دورية راجلة للميليشيات الفاشية اللبنانية حاولت الدخول الى البلدة وأقامت القوات الدولية حاجزا على الشارع الرئيسي ، ثم قامت بعملية تمشيط للبساتين المحيطة بمواقع الكتيبة الفيجية عند بلدة العزية .

اما الاشتباك الاخر فلم تستعمل فيه الاسلحة بل اقتصر على استعمال الايادي بعد ان اقامت القوات الفاشية قرب موقع بلدة الناقورة الدولي حواجز طيارة عدة بهدف اختطاف الاهالي الذين يرغبون بالعودة الى بلدة الناقورة مما اثار استياء جنود الطوارىء وبالتالي ادى الى الاشتباك « اليدوي » وسيطرت نتيجة ذلك حالة من الاستنفار في البلدة المذكورة .

على صعيد اخر ، قامت القوات العميلة بقصف مدفعي استهدف عمق منطقة حاصبيا وذلك للمرة الاولى منذ الانسحاب الشكلي الصهيوني . وشمل القصف برغز - كفرتبنيت - خلة خازن - زغلة - الصلعة . كما سقطت قذيفتين عند اطراف مميس وثالثة داخل البلدة اصابت منازل عدة باضرار ووصلت شظاياها الى كنيسة البلدة .

محاولة قمعية جديدة تقوم بها القوات الفرنسية

● من جديد عادت القوات الفرنسية الموجودة في اطار قوات الطوارىء الدولية لتمارس دورها الامبريالي في حماية الكيان الصهيوني وحلفائه الفاشيين اللبنانيين وضرب القوى الوطنية في الجنوب اللبناني . ففي تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٢ - ٧ - ٧٨ هاجمت وحدة من هذه القوات احدى مجموعات الداخل التابعة للقوات المشتركة في بلدة دير عامص ، مما اضطر افراد المجموعة للتصدي لهذه

الوحدة والاشتباك معها . واسفر الاشتباك عن اعتقال ثلاثة عناصر فرنسية ، كما اسرت القوات الفرنسية عنصر من المجموعة تمكن بعدها من الافلات من اسره .

وعلى اثر الاشتباك ، ونتيجة للاتصالات التي جرت مع القوات المشتركة في منطقة صور تم الافراج عن العناصر الفرنسية الثلاث على ان يعقب ذلك اجتماع مع القوات الدولية لتحديد اسس التعامل بين القوات الوطنية وقوات الطوارىء .

بشير الجميل

الحشودات الصهيونية في الجنوب

ضغط لحماية الفاشية اللبنانية

شهد الجنوب اللبناني في الاونة الاخيرة ، اثناء وبعد انفجار الوضع الامني في بيروت ، تحركات عسكرية صهيونية وفاشية ملحوظة لم يسبق ان شهد مثلها سكان القرى الحدودية اللبنانية منذ الانسحاب « الشكلي » الصهيوني بعد الاحتلال .

وترافقت هذه التحركات مع ارتفاع حرارة الاجواء السياسية التي سيطرت على لبنان والتي عبر عنها في الاشتباكات التي دارت ما بين العصابات الفاشية لحزبي الكتائب والاحرار وبين قوات الردع العربية (القوات السورية منها) في مناطق بيروت الشرقية وما نتج عن ذلك من ردود فعل داخلية وخارجية تناسبت واستراتيجية الاطراف التي حددت مواقفها من الصراع الدموي على الساحة اللبنانية .

■ دعم صهيوني للفاشيين

ففي حين دعا رئيس الوزراء الصهيوني الارهابي مناحيم بيغن « الى وضع حد لاراقة الدماء في لبنان » اي وقف ضرب الفاشية اللبنانية اعلن فرنسيس رزق الناطق باسم العصابات الكتائبية في الشريط الحدودي « ان الوضع في بيروت صعب جدا ومقاومة « المسيحيين » هناك لن تستمر طويلا ، اذا لم تقدم اسرائيل المعونة لنا » (اي للفاشيه اللبنانيه) . ولهذا قام بشير الجميل قائد القوات الفاشية في لبنان وكميل شمعون رئيس ما تبقى من ما يسمى « الجبهة اللبنانية » بزيارة للكيان الصهيوني استمرت يومين جرى البحث فيها مع قادة العدو في احتمالات تطورات الاوضاع السياسية ووسائل الدعم التي يمكن ان يقدمها الصهاينه لحلفائهم الفاشيين اللبنانيين .

وكانت صحيفة دافار العمالية الصهيونية قد علقت على تحليق ٧ طائرات صهيونية فوق مدينة بيروت اثناء الاشتباكات بأن الهدف من وراء ذلك كان أظهار ان اسرائيل مستعدة لمنع المحاولة السورية من الاستفادة من الفوضى الداخلية في لبنان لتعزيز قبضتها هناك ...

من جهة اخرى افادت مصادر عسكرية انه تم امداد الفاشيه اللبنانيه بقذائف مضادة للدبابات وصواريخ ميلان وغيرها من الاسلحة حملتها سفينتان اسرائيليتان في الايام القليله الماضية الى مرفأ جونيه .

■ هز العصا

وكانت الصحف الصهيونية قد اشارت الى انه « اذا نجحت العملية السورية الحالية في لبنان فان وضعا جديدا كليا يقوم على حدود اسرائيل الشمالية » . كذلك فوزير الاعلام السوري احمد اسكندر احمد قال « اذا تدخلت اسرائيل فعلا فستنشب حرب بينها وبين سوريا ... » . والمقصود بـ « فعلية التدخل » هو حجم ونوعية المشاركة الصهيونية في الصراع السوري - الفاشي لصالح الجبهة اللبنانيه ومخططاتها الرامية لسيطرتها على كل لبنان بكل مقدراته ومؤسساته. ولن ندخل هنا في تحليل امكانية التدخل الصهيوني وحجمه ونوعيته على ضوء الظروف المحلية والعربية والدولية ، فقط يهمنا ان نؤكد بأن التحرك الصهيوني - الفاشي في الجنوب كان الاشارة الاولى للعبة هز العصا في وجه النظام السوري وقواته المتواجدة في لبنان من جهة وازاحة اية اوهام بأن « اسرائيل » ستدع حلفائها يلاقون مصير التحجيم دون ان تبدر عنها اية مساندة لعملائها « اللبنانيين » وحتى لا يقال بان «اسرائيل مشغولة ويداها مكبلتان » من جهة ثانية .

ولهذا تزايد التحرك الفاشي - الصهيوني في الجنوب وأخذ شكل حشودات عسكرية آلية صهيونية على طول الحدود الجنوبية من لبنان وقصف مدفعي فاشي للقرى الخارجة عن سيطرة التحالف الصهيوني - الفاشي ومحاولات دخول هذه القرى من قبل قوات الخائن سعد حداد والميليشيات الفاشية مما ادى لاشتباكات مع قوات الطوارىء الدولية ، ومما حدى بالجنرال ارسكين قائد قوات الطوارىء الدوليه في لبنان للقيام بجولة تفقدية في الجنوب و « الاطلاع على الاستفزازات التي تقوم بها الميليشيات ضد قوات الطوارىء ... كذلك الحشودات الاسرائيلية على الحدود اللبنانية ». حسب ما صرح به الميجر فؤيير الناطق باسم القوات الفرنسيه « لانها تعرقل مسيره السلام ».

■ الجنوب .. الزئبق

اذن فالوضع الذي ازداد توترا في الجنوب لا ينفصل اطلاقا عما جرى ويجري من تطورات في بيروت . والمعلوم من خلال كل التجارب ان الجنوب اصبح منذ فترة زئبق المنطقة ومسرحا لردود الفعل الصهيونية والفاشية على الاوضاع الداخلية اللبنانية ، وعلى الاوضاع العربية التسووية التي تجري في منطقة الشرق الاوسط .

وتبرز اهمية الجنوب كورقة ضاغطة لبنانيا - وتسوويا بيد التحالف المعادي من خلال اصرار هذا التحالف على تنفيذ مخططاته هناك وعدم السماح حتى للقوات الدوليه بأخذ المبادرة في حماية امن اسرائيل والمساهمة في ضرب التواجد الوطني هناك وان ادى ذلك الى اشتباكات عديدة بين القوات النظامية الحدادية والميليشيات الفاشية وبين بعض من قوات الطوارىء .

وهكذا فالتحركات الجديدة والمكثفة تبرز كورقة في يد التحالف للضغط على النظام السوري في ان لا يتمادى في تحركاته ويزيد من ضغطه العسكري على القوات الفاشية في بيروت والجبل ، وان لا يحاول « جعل لبنان محمية سورية » كما ورد في اذاعة « اسرائيل » ، خاصه وأن الجنوب اصبح مرتبطا باسرائيل عن طريق بوابات « الجدار الطيب » والتواجد الفاشي وأغماض الشرعية بدورها لأعينها عن رؤية هذه البوابات . والى جانب محاولات الضغط على النظام السوري عن طريق الجنوب ، فان العدو الصهيوني يبقى المستفيد الاكبر من هذا الوضع ان كان على الصعيد التسووي او على الصعيد الداخلي اللبناني (حماية حلفائه) او كان على الصعيد الاقتصادي وتمرير بضائعه الى لبنان عبر بوابات الخيانة .. تمهيدا لربط الاقتصاد الجنوبي بالاقتصاد الصهيوني مستفيدا من اهمال النظام اللبناني المستمر للجنوب منذ عهد الاستقلال .

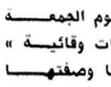

البلع ... والهضم

● قال بشير الجميل قائد القوات اللبنانية ان الرئيس السوري اذا اصر على استعمال قواته في لبنان ضد القوات الفاشية وتأمن له بلع لبنان فلا يمكن ان يتأمن له هضمه !

وغريب كيف نسي الشيخ بشير ان مياه « نعص » و « صنين » و « صحة » تساعد على الهضم خاصة بعد الامتيازات التي حصلت عليها الشركات لاحتكار هذه المياه وبيعها للمواطنين .

ومعروف ان الشيخ الصغير وقواته تقاتل من اجل هذه الشركات وامثالها وليس من اجل حقوق المواطنين الفقراء في لبنان وبالتالي فالهضم يصبح اسهل ومضمونا اكثر . بينما المياه التي يشربها المواطنون الفقراء ، الذين لا يستطيعون شراء « صحة ونعص » . بل التي تأتي بلل « بالمقص » لاحتوائها جميع الميكروبات المتوفرة والنادرة هي التي تمنع الهضم وتجعله مستحيلا الى جانب امراض وامراض تصيب الذي يشربها . وحتى البلع يصبح مستحيلا من اي جهة كانت اذا ما تم القتال والدفاع عن الوطن باسم الفقراء الذين يلتحفون اكليل شوك يسوع الناصري وليس الدثار الوفير لبيغن وكارتر وفهد وبطرس الخوري وامثالهم .

في الجنوب:

حشودات صهيونية واعتداءات فاشية

اتخذ الكيان الصهيوني يوم الجمعة بتاريخ ٧-٧-٧٨ « اجراءات وقائية » على حدوده الشمالية كما وصفتها مصادر عسكرية . وتشمل هذه « الاجراءات » تعزيزات للقوات المعادية في منطقة الحدود الموازية للحدود اللبنانية . وكانت قد شوهدت قبل التاريخ المذكور بأيام قلائل تحركات آلية صهيونية تجوب الحدود في « القطاع الشرقي » من جنوب لبنان بشكل غير عادي منذ الانسحاب الشكلي من الجنوب . وترافقت التحركات العسكرية الصهيونية في تلك المنطقة من الجنوب اللبناني مع عمليات التحصين التي تقوم بها قوات الرائد الخائن سعد حداد في مرجعيون وديبن وبلاط والخيام والماري ومرتفعات كفرشوبا (في القطاع الشرقي) .

وعلم من جهة اخرى ، انه في نفس اليوم قام كبار قادة العدو الصهيوني بجولة في الحدود الجنوبية (اللبنانيه) رافقهم فيها الخائنان حداد وشدياق .

هذا وسجلت اجهزة الرصد تحركات كثيفة للزوارق الحربية الصهيونية قبالة شاطىء مدينة صيدا ، والتي يعتقد بأنها كانت تقوم بنقل اسلحة وذخائر للقوات الفاشية التابعة لحزبي الكتائب والاحرار في المنطقه الشرقية من بيروت عبر مرفأ جونيه .

وفي اليوم الثاني ، اي بتاريخ ٨ / ٧ ، اكد سكان القرى الحدودية اللبنانية الجنوبية الذين وصلوا الى مدينة صور ان القوات الصهيونية تقوم بحشد الاليات والدبابات على طول الحدود .

كما ذكر هؤلاء ان مناورات عسكرية جرت بالذخيرة الحية عند الشريط الحدودي ، وان الطائرات الحربية الصهيونية تحلق باستمرار فوق القرى الجنوبية وتقوم بخرق جدار الصوت ، والزوارق الحربية ظهرت من جديد على شاطىء البياضة - الناقورة ورافقها قنابل مضيئه القتها طائرات الهيلوكبتر الصهيونية فوق الشاطىء .

ويوم ٩-٧ كان يوم الخونة واستفزازاتهم للقرى الجنوبية ولقوات الطوارىء الدولية . ففي هذا اليوم جرى اشتباكات بين ميليشيا الخائن سعد حداد وقوات الطوارىء الدولية . وقد اطلقت القوات الفيجية المتمركزة عند مفرق بلدة «الحنية» النار على دورية راجلة للميليشيات الفاشية اللبنانية حاولت الدخول الى البلدة وأقامت القوات الدولية حاجزا على الشارع الرئيسي ، ثم قامت بعملية تمشيط للبساتين المحيطة بمواقع الكتيبة الفيجية عند بلدة العزية .

اما الاشتباك الاخر فلم تستعمل فيه الاسلحة بل اقتصر على استعمال الايادي بعد ان اقامت القوات الفاشية قرب موقع بلدة الناقورة الدولي حواجز طيارة عدة بهدف اختطاف الاهالي الذين يرغبون بالعودة الى بلدة الناقورة مما اثار استياء جنود الطوارىء وبالتالي ادى الى الاشتباك « اليدوي » وسيطرت نتيجة ذلك حالة من الاستنفار في البلدة المذكورة .

على صعيد اخر ، قامت القوات العميلة بقصف مدفعي استهدف عمق منطقة حاصبيا وذلك للمرة الاولى منذ الانسحاب الشكلي الصهيوني . وشمل القصف برغز - كفرتبنيت - خلة خازن - زغلة - الصلعة . كما سقطت قذيفتين عند اطراف مميس وثالثة داخل البلدة اصابت منازل عدة باضرار ووصلت شظاياها الى كنيسة البلدة .

محاولة قمعية جديدة تقوم بها القوات الفرنسية

● من جديد عادت القوات الفرنسية الموجودة في اطار قوات الطوارىء الدولية لتمارس دورها الامبريالي في حماية الكيان الصهيوني وحلفائه الفاشيين اللبنانيين وضرب القوى الوطنية في الجنوب اللبناني . ففي تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٢ - ٧ - ٧٨ هاجمت وحدة من هذه القوات احدى مجموعات الداخل التابعة للقوات المشتركة في بلدة دير عامص . مما اضطر افراد المجموعة للتصدي لهذه الوحدة والاشتباك معها . واسفر الاشتباك عن اعتقال ثلاثة عناصر فرنسية ، كما اسرت القوات الفرنسية عنصر من المجموعة تمكن بعدها من الافلات من اسره .

وعلى اثر الاشتباك ، ونتيجة للاتصالات التي جرت مع القوات المشتركة في منطقة صور تم الافراج عن العناصر الفرنسية الثلاث على ان يعقب ذلك اجتماع مع القوات الدولية لتحديد اسس التعامل بين القوات الوطنية وقوات الطوارىء .

استطاعت المحاكم العسكرية الصهيونية في مدن الضفةالغربية المحتلة « انجاز » الكثير من المحاكمات واطلاق الكثير من « الاحكام » بحق مواطنينا الابطال لكي تسوق جحافل جديدة منهم الى السجون ، والتي تشهد حاليا موجة من الاضرابات عن الطعام في سبيل الحصول على العناية الصحية البسيطة وتحسين ظروف المعيشة . ومنذ يوم الخميس ٦-٧ وحتى يوم الثلاثاء ١١ - ٧ كانت حصيلة الاحكام كالتالي :

محاكم الاحتلال العسكرية تخرج بحصيلة كبيرة من الاحكام هذا الاسبوع

● اريحا

وجه المدعي العام العسكري للمحكمة العسكرية الصهيونية في مدينة اريحا المحتلة ادعاء ضد المحامي يوسف مراد عضو المجلس البلدي للمدينة تضمنت ثلاثة ادعاءات وهي : اعاقة الشرطة اثناء قيامها بمهامها ، مهاجمة شرطي ، والقيام بنشاطات ضد النظام العام .

وقد قررت المحكمة العسكرية الصهيونية البدء بمحاكمة يوسف مراد يوم الاحد القادم .

ومما يذكر ، ان سلطات الاحتلال كانت قد وجهت الى المحامي مراد ادعاء التحريض على التظاهر والاضراب عن الدراسة اثناء اعتقاله في شهر اذار الماضي خلال المظاهرات التي اجتاحت مدن الضفة الغربية المحتلة احتجاجا على الغزو الصهيوني لجنوب لبنان .

● في رام الله

اصدرت محكمة عسكرية صهيونية في المدينة المحتلة احكاما مختلفة بالسجن على ثلاثة من مواطني رام الله .

★ فقد حكمت على الشاب موفق زهدي الجمل من سكان بيرزيت بالسجن الفعلي لمدة عامين وثلاث سنوات مع وقف التنفيذ بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية وتنظيم اخرين وحيازة ماكنة طباعة والاتصال بالخارج ، وحكمت على المواطن داوود شحادة وهو من طلاب معهد التدريب المهني في قلنديا ومن سكان مخيم الجلزون بالسجن الفعلي لمدة عام ونصف ، وذلك بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية .

★ اصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية حكمها على الطالب الفلسطيني اسامة جميل البسط بالسجن الفعلي لمدة ثمانية اشهر وسنة مع وقف التنفيذ .. وذلك بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية وتنظيم اخرين والقيام بتوزيع المنشورات السرية الممنوعة .

★ وحكمت نفس المحكمة الصهيونية على الطالب الفلسطيني اديب عبدالسلام بدفع غرامة مالية وقدرها - ٧٥٠ - ليرة وذلك بدعوى الانتماء لاتحاد الشبيبة الفلسطيني .

ومما يذكر ان سلطات الحكم العسكري الصهيوني في الوطن المحتل تحظر اي نشاط للطلاب والشباب الفلسطيني وتحاصر اي عمل نقابي .

● جنين

حكمت محكمة عسكرية صهيونية في جنين يوم الاحد ٩-٧ بالسجن لمدد مختلفة على ستة من المواطنين بدعوى الانتماء للثورة .

فقد حكمت على المواطن سامي محمد الكيلاني بالسجن لمدة خمس سنوات منها سنتان مع وقف التنفيذ وذلك بدعوى الانتماء للثورة والقيام بنشاط ضد زيارة الرئيس السادات لفلسطين المحتلة ، وعلى المواطن سعيد حمدان الغزاوي بالسجن لمدة ثلاث سنوات فعلية وسنتين مع وقف التنفيذ ، كما اضيفت سنة اخرى فعلية كانت قد حكمت عليه في وقت سابق .

هذا ، وكان المواطن سعيد حمدان الغزاوي قد حكمت عليه محكمة صهيونية بالسجن لمدة سنة ونصف سجنا فعليا وسنة مع وقف التنفيذ في ١٨ ايار عام ١٩٧٥ وقد ادعت عليه سلطات الاحتلال بسبع تهم . كما حكمت على شقيقته امال بالسجن الفعلي لمدة سنة وسنة اخرى مع وقف التنفيذ بدعوى الانتماء للثورة وتجنيد فتاتين واعتقلت سلطات الاحتلال الشقيق الثالث حمدان حمدان الغزاوي ويبلغ من العمر ١٦ سنة .

★ كما حكمت نفس المحكمة على المواطن محمد ابو غانم من قرية برقين وعمره ٢٢ عاما بالسجن الفعلي لمدة عامين وعامين مع وقف التنفيذ بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية والتدرب على السلاح.

★ وعلى المواطن جمال محمد قنديل بالسجن الفعلي لمدة سنة وسنة مع وقف التنفيذ بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية .

★ وعلى المواطن جبر زيدان الجرماوي بالسجن لمدة ست سنوات اثنتان مع وقف التنفيذ بدعوى الانتماء للثورة والتحريض ضد زيارة السادات وكتابة تقرير عن الاوضاع في سجن جنين عندما كان معتقلا فيه ، وكان المواطن جبر زيدان قد اوقفته سلطات الاحتلال اداريا لمدة ستة اشهر وحكم عليه ستة اشهر سجنا فعليا ودفع غرامة مالية مقدارها خمسمائة ليرة في عام ١٩٧٩ ، وحكمت عليه في عام ١٩٧٥ بالسجن لمدة عام ونصف سجنا فعليا بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية .

★ ومن جهة ثانية ، عقدت محكمة عسكرية صهيونية يوم الثلاثاء ١١-٧ جلسة لها لمحاكمة المواطن سالم احمد سالم بدعوى القاء مزاد حارقة وقنابل مولوتوف والانتماء للثورة ، وكانت سلطات الاحتلال قد اعتقلته في ١٧ تشرين الثاني الماضي .

● نابلس

اصدرت محكمة عسكرية صهيونية يوم الاحد ٩-٧ حكمها على كل من الطالب خالد حسين ياسين من قرية جت وهو طالب في مدرسة فدوى طوقان وعلى الطالب عبد الناصر واصف عميره من مدينة نابلس من مدرسة الفزالية وعلى مواطن ثالث من مخيم عسكر بدفع غرامة مالية مقدارها اربعة الاف ليرة لكل منهم وبالسجن لمدة خمسة شهور مع وقف التنفيذ او سجن اولياء امورهم لمدة اربعة شهور نظرا لصغر سنهم وذلك بدعوى التظاهر ورشق الجنود بالحجارة . وعلى المواطن بهجت محمود عودة بدفع غرامة مالية مقدارها « ٨٠٠ » ثمانمائة ليرة بدعوى صدم دبابة « اسرائيلية » بسيارته .

● خمس سنوات للصحفي القبرصي

حكمت المحكمة المركزية في تل ابيب يوم الجمعة ٧-٧ على الصحفي التقدمي القبرصي بانيوتس بسكالس بالسجن لمدة خمسة سنوات بتهمة جمع معلومات خاصة عن الكيان الصهيوني ونقلها الى المقاومة الفلسطينية ، مما اعتبرته المحكمة مسا بأمن « اسرائيل » .

وكانت السلطات الصهيونية قد القت القبض على بسكالس في كانون الاول من العام الماضي في تل ابيب .

وفي نفس الجلسة برأت المحكمة الصهيونية الصحفي « الاسرائيلي » هانس ليبرت الذي القي القبض عليه بعد القاء القبض على بسكالس وأتهم بمساعدة الصحفي القبرصي في جمع المعلومات . وهذه هي المرة الاولى التي يبرأ فيها متهم بالتجسس في الكيان الصهيوني .

مستوطنون صهاينة جدد

● ذكر ناطق باسم وزارة استيعاب المهاجرين يوم الاحد الماضي ان عدد المهاجرين « الصهاينة » الجدد الذين وصلوا الى فلسطين المحتلة خلال شهر حزيران الماضي بلغ ١٩٢٩ مهاجرا .

واضاف الناطق بان هذا العدد يمثل زيادة تبلغ نسبتها ٢٣ بالمئة عن الشهر نفسه من العام الماضي - ١٩٧٧ - .

واشار الناطق الى ان ٤٣٨٠ مهاجرا من الاتحاد السوفياتي وصلوا للاستيطان في فلسطين المحتلة في النصف الاول من السنة الحالية - خلال الستة اشهر الاولى - .

الخطر يحيق بحياة ابطالنا في سجون العدو

يستمر المعتقلون الفلسطينيون في سجن بئر السبع في الاضراب عن الطعام ، ويساندهم عدد من المعتقلين في بعض السجون الصهيونية الاخرى ، وذلك بسبب سوء معاملتهم وسوء الاوضاع الصحية والمعاشية في السجون .

وذكرت الانباء ان العشرات من المعتقلين يشكون من الامراض في سجون العدو نتيجة الاهمال الصحي والتعذيب والمعاملة اللاانسانية وسوء التغذية من قبل السلطات الصهيونية .

وقد رفضت سلطات العدو عدة طلبات تقدم بها الاطباء الفلسطينيون الذين تبرعوا لمعالجة المعتقلين المرضى في السجون .

وذكرت اخبار الوطن المحتل ان حياة المناضلة المسجونة عائشة عودة - ٣٠ سنة - والتي تقضي حكما بالسجن المؤبد منذ عام ١٩٤٩ في سجن الرملة للنساء باتت في خطر شديد بعد ان تعرضت مؤخرا لتعذيب شديد لقيامها بنشاطات سياسية داخل السجن الذي يحوي ٥٠ مناضلة فلسطينية مسجونة ، وقد تم نقل المناضلة الى سجن غزة حيث وضعت في زنزانة انفرادية وهي تعاني من صداع مستمر وقرحة في المعدة والتهاب حاد في مجاري التنفس .

ويعاني من المرض الشديد ايضا كل من المناضلة مريم الشخشير والمناضل الحاج جاد ابو حلاوة - ٨٠ سنة - والمناضل عبد القادر دويب - ٦٠ سنة - وهو مشلول .

وقد دعت الهيئات والمنظمات الشعبية في الضفة المحتلة الى مساندة نضال المعتقلين المضربين عن الطعام .

ومن الجدير بالذكر ان سلطات الاحتلال منعت الصحف العربية الصادرة في الضفة المحتلة من الاشارة الى اوضاع السجون ، ومنعت الزيارة عن المعتقلين لكي تمنع تسرب المعلومات عن ظروف حياتهم الصعبة .

● عبوات ناسفة في نابلس وحريق في هداسا

● ذكرت اذاعة العدو يوم السبت ٨ - ٧ نقلا عن سلطات الاحتلال العسكرية في الضفة الغربية انه تم اكتشاف اربع عبوات ناسفة شديدة الانفجار وضعها الفدائيون الفلسطينيون في مكتب الحاكم العسكري الصهيوني في مدينة نابلس وذلك خلال اسبوع واحد وهو الاسبوع السابق للاعلان .

وذكرت مصادر العدو ان خبراء المتفجرات استطاعت ابطال مفعول هذه العبوات ، واضافت بانها وجدت منشورات تهديدية للحاكم العسكري لمدينة نابلس الكولنيل يوسف كوهين .

* من جهة اخرى ذكرت اذاعة العدو يوم ٨ - ٧ ان حريقا كبيرا شب في الاحراج المجاورة لمستشفى هداسا في ضواحي القدس المحتلة . وقد شبت النيران في الساعة الحادية عشر من قبل ظهر يوم الجمعة ، ولم يتمكن رجال الاطفاء من السيطرة على الحريق الا بعد حوالي ١٢ ساعة هذا وامتد الحريق الى مكان هبوط الطائرات العمودية في مستشفى هداسا حيث اصابه باضرار ، والى مقربة من منطقة « بيت كارم » . كما اتت النيران على عدة مئات من الدونمات المزروعة بالاشجار .

ولم يكشف العدو عن سبب الحريق او عن الخسائر المادية التي نتجت عنه .

الوطن .. والغاصبين .. من داخل الاسوار !

* الصهاينة يسرقون الاثار

بالرغم من رفض المواطنين الفلسطينيين في حي وادي حلوة في سلوان بالوطن المحتل طلبتبعثة الاثار التابعة للجامعة العبرية للقيام بحفريات اثرية في اراضيهم ، قررت هذه البعثة بالتعاون مع السلطات العسكرية الصهيونية المباشرة في اجراء حفرياتها دون الاهتمام برفض المواطنين . ومن الجدير بالذكر ان الصهاينة مستمرون منذ اغتصابهم لفلسطين في عام ١٩٤٨ بالقيام بالتنقيبات الاثرية وسرقة اثار فلسطين لبيعها في الخارج .

* الاستيطان في معاليه بالغور

وصلت يوم الاحد ٩-٧ الماضي المجموعة الاولى من المستوطنين الصهاينة الى مستعمرة « معاليه افرايم » التي انشئت من قبل السلطات الصهيونية في غور نهر الاردن ، كما وصلت اليها يوم الاربعاء ١٢-٧ ٣٥ عائلة اخرى .

وقد تم حتى الان بناء خمسمائة وحدة سكنية في هذه المستعمرة ، وهناك ٧٥ وحدة اخرى في مراحل البناء الاخيرة .

هذا ويشمل التخطيط الكامل لهذه المستعمرة بناء ٤٠٠٠ وحدة سكنية فيها . وتخطط سلطات الاحتلال لان تصبح « معاليه افرايم » مركزا اقليميا للمستوطنات الصهيونية الصغيرة المنتشرة في غور الاردن .

* .. ومستعمرة اخرى

ذكرت انباء الوطن المحتل ان سلطات الاحتلال العنصرية الصهيونية قامت بتحويل نقطة الارتكاز الاستيطانية « روعيه » التي اقيمت في معسكر صهيوني بالقرب من مدينة نابلس في الضفة الغربية الى مستعمرة مدنية . ويذكر ان حركة غوش امونيم الدينية المتطرفة هي التي ابتدعت فكرة نقاط الارتكاز الاستيطانية داخل معسكرات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية للتحايل على مشاريع الاستيطان التي تنظمها الحكومة والتي تعتبرها غوش امونيم بطيئة للغاية !

* المطالبة باعادة المبعدين

طالب اهالي المبعدين الفلسطينيين ، الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال الصهيوني العنصري عن الضفة الغربية بالغاء اوامر الابعاد واعادة ابنائهم الى بيوتهم .

وقالت الانباء الواردة من الوطن المحتل ان الاهالي بدأوا في جمع التواقيع على عريضة لتقديمها للحاكم العسكري الصهيوني تصاحبها حملة احتجاجية واعلامية .

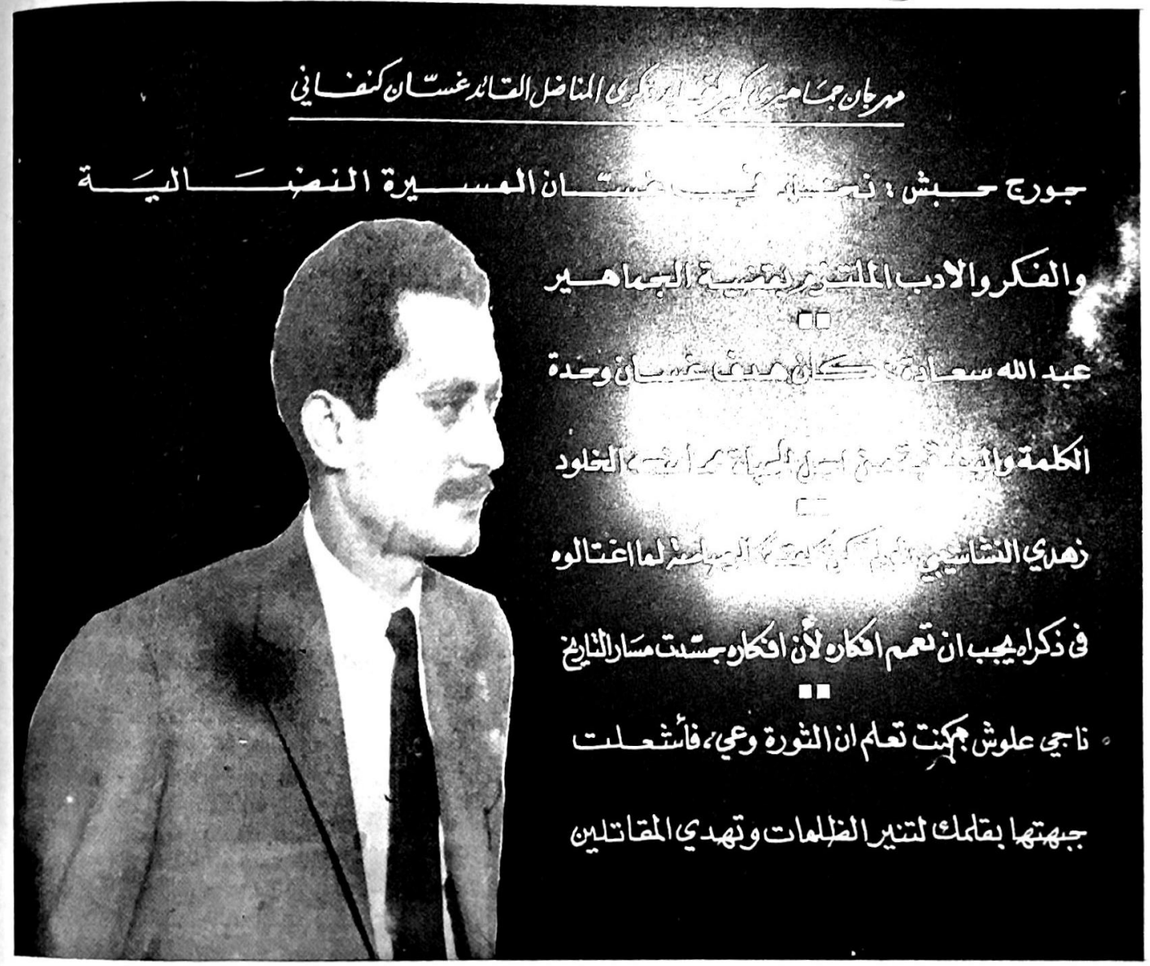

اقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احتفالا جماهيريا كبيرا يوم الاحد الماضي بمناسبة مرور ست سنوات على ذكرى استشهاد الرفيق القائد غسان كنفاني عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية والكاتب والاديب والصحفي الفلسطيني الكبير الذي امتدت اليه يد الغدر والخيانة من الخفاء في الثامن من تموز عام ١٩٧٢ .

وقد عبرت الجماهير المحتشدة عن غضبتها ، وجددت العهد على الوفاء لفكره وأهدافه ، وتصديها للعملاء والاعداء على الساحة اللبنانية وفي كل ارجاء الوطن العربي .

شارك في المهرجان ممثلون عن الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ومندوبون عن البعثات الديبلوماسية للانظمة الوطنية والتقدمية العربية والاشتراكية الصديقة ، وقادة الجبهة الشعبية يتقدمهم الرفيق جورج حبش الامين العام وأعضاء المكتب السياسي وكوادر ومقاتلو الجبهة ، وحشود غفيرة من الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، والمناضلة آني كنفاني ارملة الشهيد والعاملون في « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » وعدد من الكتاب والصحافيين الفلسطينيين والعرب .

وقد ازدانت المنصة بصور الشهيد وبلافتة كبيرة كتب عليها ، الشعار الذي ارتبط باسم الشهيد غسان حين اطلقه اثناء حرب البقاء في الاردن : « الثورة مستمرة » ، وأحاط بصور الشهيد اكاليل الزهور التي شاركت بها مجمل الفصائل الوطنية المناضلة .

وقد توالى على الكلام بهذه المناسبة كل من الدكتور عبدالله سعاده رئيس الحزب السو ي القومي الاجتماعي ممثلا الحركة الوطنية اللبنانية ، ثم الاخ محمد زهدي النشاشيبي ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فالاخ نابي علوش رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . واختتم المهرجان بخطاب سياسي للرفيق جورج حبش .

اشاد المتحدثون بالجوانب النضالية المتعددة لرفيقنا الشهيد القائد وبالذات السياسي الفكري والثقافي الذي تركه ليصبح جزء اساسيا من اسلحة الثورة في شق طريقها الوعر نحو الانتصار .

وتطرق الخطباء الى الاوضاع الراهنة التي تحيط بالثورة الفلسطينية وتتفاعل في داخلها وتلك التي تميز الوضع في لبنان وترسم علامات الاستفهام حول مصيره في المدى المنظور والاخطار التي تهدد باعادة تفجير الحرب الاهلية فيه .

في صفحاتنا التالية نص خطاب الرفيق حبش ومقتطفات من كلمات الرفاق الاخرين .

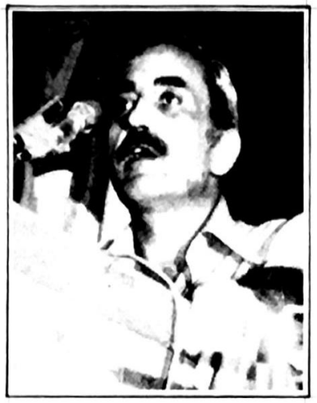

الرفيق جورج حبش في وقفة امام مسيرة الثورة الفلسطينية:

الثورة تعني تحطيماً كاملاً لمثل وأفكار وقيم بالية معرقلة للتقدم وبناء افكار وقيم جديدة وحضارة وادب جديدين ... هكذا فهم غسان معنى الثورة العامل الاهم في مأزق الثورة الفلسطينية هو انها لم تسهم بشكل كافٍ في بلورة حركة التحرّر الوطني العربية

ايها الرفاق ، ايها الاخوة :

نلتقي اليوم تخليدا لذكرى رفيقنا الغالي الشهيد غسان كنفاني عضو المكتب السياسي للجبهة .

ما الذي نخلده في رفيقنا غسان ؟ ما الذي نكرمه ونحتفي به ؟ ما هو الجوهر الذي يمثل هذا الرفيق القائد الشهيد ؟

اعتقد ان هناك غاية معينة من كل احتفال نقيمه تكريما وتخليدا لشهدائنا تتجاوز مجرد الوفاء للشهيد لترتبط بعملية الوفاء للثورة والاقتراب المسؤول نحو تعميق وتجذير ما يضمن لثورتنا الانتصار .

ان مصلحة الثورة تقتضي تكريم الشهداء وكل جهد وكل ابداع وكل انتاج وكل توجه اسهم ويمكن ان يسهم في دفع قضية الثورة الى الامام .

ما الذي يمثله الرفيق غسان على هذا الصعيد ؟ هل نخلد فيه الشهادة منذ مسيرته النضالية حتى لحظة استشهاده ، وهل نكرم فيه وضعه القيادي في الجبهة والثورة ؟ هل نكرم فيه موهبته الفذة التي عبرت عن نفسها في جميع ميادين الثقافة من ادب وفن ورسم ؟

ان جوهر ما يمثله غسان بالنسبة لنا هو الموهبة التي وهبت نفسها لخدمة قضية الثورة والمشردين والمعذبين والمضطهدين ، المترابطة مع الممارسة التي ترفض ان تبقى الكلمة مصفوفة على الورق بل تعمل على تحويلها الى واقع . اننا نسجل دوره الفاعل امام جيلنا الصاعد وامام جيل طلائع شعبنا الثورية .

لقد كان ادبه ملتزما بالقضية الجماهيرية ـ بالكلمة الملتزمة المترابطة بالالتزام التنظيمي والنضالي . قد تعني الثورة ان نحمل السلاح وهذا صحيح ، وهذا ليس هو كل الثورة . ان الثورة شيء اشمل واعمق من كل ذلك ... الثورة تعني تحطيما كاملا لمثل وافكار وقيم بالية عتيقة معرقلة للتقدم ، وبناء افكار وقيم جديدة وحضارة وادب جديدين .. بهذا المعنى فهم رفيقنا الشهيد الثورة ومعنى الثورة .

لقد عودت الجبهة الشعبية جماهيرها في كل مناسبة ان تقف امام الوضع السياسي الذي تواجهه الثورة الفلسطينية . غير ان طبيعة هذه المناسبة وخصوصية الشهيد غسان الذي نحتفي به ونكرمه تفرض علينا ما هو ابعد من ذلك . تفرض علينا ان نقف امام كل مسيرة الثورة الفلسطينية لنستخرج اهم دروسها ولكي نقيم كل هذه المسيرة ولكي تصبح هذه الدروس هي التي تمثل دور الكلمة في الفعل الثوري .

■■ العامل الاهم

ما الذي نريده اذا قمنا فعلا بعملية استعراض وتقييم لمسيرة ثورتنا الفلسطينية منذ ان ارتفعت البندقية الفلسطينية ؟، هنا قد نذكر امورا عديدة، وقد نسجل عواملا عديدة في تفسير المآزق او المشكلات التي تواجهها الثورة الفلسطينية . ولكن العامل الابرز والعامل الاهم والذي يجب ان نسجله لكي نستنير به في نضالنا المقبل هو ان الثورة الفلسطينية لم تسهم الاسهام الكافي في بلورة حركة التحرر الوطنية العربية لكي تشكل من خلال تلاحمها العضوي المتكامل ملحمة الجماهير العربية كلها ، معركة الجماهير العربية كلها ، القوة الكبيرة الفاعلة التي تتمكن فعلا من الصمود ثم الانتصار على كل القوى المعادية للثورة من امبريالية وصهيونية ورجعية مهما تعاظمت قدراتها ومهما كانت قوتها .

عندما نستعرض احداث الاردن . ما هو الدرس الاساسي الذي نخرج به ؟ عندما نستعرض احداث لبنان ما هو الدرس الاساسي الذي نخرج به ؟ عندما نستعرض وضع الثورة الفلسطينية بشكل شامل في هذه الفترة ما هو الدرس الاساسي الذي نستخرجه ؟

ان الدرس الاساسي هو ان الثورة الفلسطينية منذ نشأتها لم تنتبه بشكل كامل ولم تجسد بشكل كامل ترابطها العضوي مع حركة الجماهير العربية في الاردن في سوريا في مصر في لبنان ومنذ بداية الثورة في كل ساحة من ساحات الوطن العربي لكي تكون قادرة بعد مسيرة ما يزيد عن عشر سنوات على ان تلعب دورا فاعلا في بلورة وتفجير طاقات الملايين من ابناء امتنا العربية بحيث تصبح كل هذه الملايين هي القوة الكبيرة التي تقود الثورة في وجه العميل حسين وفي وجه العميل شمعون والجميل وفي وجه كل عميل ...

■■ اول مهمة

ومن هنا فان اول مهمة اساسية يجب ان نضعها امامنا لكي نرسخ مسيرة الثورة على اساسها هي العمل على الافادة التامة من مثل هذه الدروس ، انا لا اقلل بأي شكل من الاشكال من مجموعة العوامل الاخرى الموضوعية والذاتية التي لعبت دورها في تفجير ما حصل في الاردن (او بشكل واضح هزيمتنا في الاردن) ولا اقلل من الدور الذي لعبته هذه العوامل ايضا بالنسبة لمسيرة ثورتنا ككل . ولكن العامل الابرز هو ان الثورة الفلسطينية لم تركز ولم تصنع البرامج الدقيقة ولم تبذل الجهد الكافي ولم توضح الرؤيا امام مناضليها وامام الجماهير العربية لكي تقوم بعملية الحشد هذه . لو انها في الاردن ، على سبيل المثال ، منذ ان بدأت الثورة ، منذ اليوم الاول للثورة وضحنا بشكل

واضح لمناضلينا ، لجماهيرنا ، للجماهير الاردنية ، للجماهير العربية ، حقيقة هذه الثورة ، حقيقتها القومية ، وحددنا بوضوح اعداءها وكل معسكر اعدائها ثم حاولنا ان نبرمج هذا الوضوح في برامج سياسية متصلة ، لما حصل لنا ما حصل في الاردن .

لو كنا نستند في نضالنا في الاردن الى حركة وطنية اردنية لأدت دورا اسناديا في بلورتها لكي تعبىء كل الجماهير الاردنية لتقف معنا في المعركة حتى لو اننا خسرنا بعد ان خسرنا معركتنا في الاردن واضطررنا الى الانسحاب من الجبل ، لو اننا انسحبنا الى قاعدة ثورية عربية حقيقية الى هانوي عربية . لو اننا كنا محاطين بنظام وطني عربي ! بقوى جماهيرية عربية معبأة ومجندة بحركة تحرر وطني فاعلة في سوريا وفاعلة في لبنان وفاعلة في مصر ، لما وصلنا الى النتيجة التي وصلنا لها الان .

هذا هو التوجه الاساسي الذي يجب ان نسير على اساسه الان . لا شك ان تجربتنا في لبنان قد مثلت قوة على هذا الصعيد ولا شك اننا استفدنا سواء عن وعي او بشكل غيبي من هذا الدرس الكبير . وكلكم تعرفون ان العامل الاساسي صمود الثورة الفلسطينية على ارض لبنان هو تلاحم البندقية الفلسطينية مع البندقية اللبنانية بالاضافة الى كافة القوى العربية والعالمية التي ساندت ثورتنا في لبنان ووقفت في وجه كل هذه المؤامرات .

ان التحليل العلمي يقودنا الى الحقيقة القائلة بأن العامل الذاتي الذي توفر على ارض لبنان ، ان التلاحم بين الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هذا التلاحم الذي جعل الثورة الفلسطينية تستند الى بنادق لبنانية تحمل السلاح في وجه الرجعية في عكار وفي طرابلس وفي زحلة وفي عينطورة ، وفي الجنوب ، هذه الجماهير هي العامل الاساسي الذي مكن الثورة الفلسطينية من الصمود على ارض لبنان .

اننا عندما نؤكد على هذا العامل فذلك ناتج عن تصورنا بأن الثورة الفلسطينية عندما تلتحم بندقيتها بالبندقية العربية ، في الاردن وفي سوريا وفي لبنان وفي مصر وفي كل جزء من الوطن العربي ... ان هذه الصورة من البنادق العربية المتراصة المتلاحمة هي الشرط الاساسي والقوة الاساسية التي تمكننا من مخاطبة الرجعية بالسلاح في الجزيرة العربية وفي كل جزء من الوطن العربي ، ولن يكون الوقت عاملا مؤخرا لمسيرتنا .

تستطيع الثورة ان تستفيد من كل درس وان تعمل بالتزام حقيقي وصدق حتى تستفيد من كل درس من الدروس التي افرزتها المسيرة وهنا يأتي السؤال : كيف تستطيع ان تسهم الثورة الفلسطينية في بلورة حركة التحرر الوطني العربية ؟ ليس مقصودا هنا بأي شكل من الاشكال ان تعتبر الثورة الفلسطينية نفسها بديلا عن فصائل حركة التحرر الوطني العربية في الاردن او في سوريا او في لبنان او في مصر ، وانما المقصود هو ان هذه الثورة الفلسطينية بما تطرحه من فكر وبما تطرحه من رؤية سياسية ، بما تقيمه من تحالفات وبعلاقات التفاعل الكفاحي التي تقيمها مع حركة الجماهير العربية ، من خلال برنامج كامل من هذا النوع من الممكن ان تسهم يوما بعد يوم واسبوعا بعد اسبوع وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة في تغيير صورة الحصار التي نعيشها الان .

ان كل الانظمة الرجعية في الوطن العربي ، نظام الملك حسين ونظام السادات ، الانظمة الرجعية الخمسة عشر التي اجتمعت في الجامعة العربية تبذل بشكل مباشر او بشكل غير مباشر عن طريق المؤامرات الخفية جهودا متصلة لضرب الثورة الفلسطينية . من هنا كيف تكون الحماية الحقيقية لثورتنا ؟

■■ الحماية الحقيقية

الحماية الحقيقية لثورتنا في ان نلتحم مع جماهير هذه الانظمة وان نتفاعل معها وان نسندها وتساندنا لكي نخلق في وجه هذه القوى الرجعية القوة الكبيرة ونحن بمناسبة تخليد ذكرى الشهيد غسان نقول : ان القوة الاولى تبدأ بطرح الفكر العلمي السليم على جماهيرنا وعلى جماهير الامة العربية . وهنا لا بد من التحديد الواضح لموقع الرجعية العربية من المعركة المصيرية التي نخوضها الان واقول ذلك لان هذه النقطة ما زالت غير واضحة كل الوضوح في اذهان كل الجماهير من ابناء امتنا العربية اينما كانت . ان كلمة « العربي » تكاد تكون احيانا تغطية لحقيقة مواقع عربية معينة من هذه المعركة . لقد حاولت الرجعية العربية دائما ان تغطي وتضلل حقيقة موقعها في عملية الصراع -

ولعل خطوة السادات الاخيرة قد كشفت الى حد كبير حقيقة موقع هذه القوى من الصراع وكونها الادوات المباشرة التي تتمكن الامبريالية ان تضرب الثورة من خلالها . ولكن رغم كل ذلك ما زالت القوى الرجعية العربية تحاول استغلال اخطاء ترتكبها الثورة الفلسطينية لتغطية حقيقة مواقعها .. هذه الرجعية يجب ان تفضح حقيقتها علميا وبالارقام وبالحقائق امام كل الجماهير ، ان الامبريالية تأتي بهؤلاء الاعداء الرجعيين ليخوضوا معركتها المباشرة ضد الجماهير .

ان القوى الرجعية تستند الى الثروة البترولية لكي تدعم نفوذها وتبسط سيطرتها في الساحة العربية . هذه الرجعية تدعي شكلا انها مع نضال الشعب الفلسطيني وانها تساند منظمة التحرير وانها ساهمت في مقررات قمة الرباط ... هذه القوى الرجعية هي عدو حقيقي وليس هناك خلاف بالموقع بين العدو الصهيوني والعدو الرجعي .

هذه الانظمة الرجعية كما تعلمون جميعا تملك اكبر احتياطي للنفط في كل المنطقة . السعودية وحدها تملك اعلى نسبة من احتياطي النفط بالمقارنة مع اية دولة اخرى في العالم . وكلنا نعرف ما معنى سلاح النفط الذي من الممكن ان يستعمل عندما يكون بأيدي قوى وطنية حقيقية لفرض ارادة العرب على اعدائهم .

ان العربية السعودية وحدها تمتلك من الاحتياطي النقدي ٤٨ مليار دولار وهي ثاني دولة على هذا الصعيد بالنسبة لكافة البلدان في العالم ، وتأتي بالدرجة الثانية بعد المانيا الغربية . امريكا كلها لا تملك من الاحتياط النقدي الا حوالي ١٩ مليار دولارا بينما السعودية تمتلك ٤٨ مليارا .

اننا نجد ان الرجعية السعودية ومعها طبعا كل الرجعيات في الكويت والاتحادات وابو ظبي .. وكل هذه الشلة من الرجعيين لم يعودوا يجرؤوا على التفكير برفع اسعار النفط . خبير عربي قدم دراسة للجامعة العربية . قال فيها انه كل يوم يمر تخسر البلدان العربية ١٧ مليون دولارا ليس نتيجة ان اسعار النفط منخفضة وانما نتيجة الفوارق فقط التي تنتج عن انخفاض سعر الدولار .

ان هذه الثروة ليست ثروة الملك خالد والامير فهد ولا امير الكويت ، هذه ثروات الشعب العربي وعندما يمتلكها الشعب العربي سيعرف كيف يستعمل هذه القوى لتحقيق فرض ارادته على كل الاعداء الامبرياليين والاعداء الصهاينة .

ان الرجعية العربية تريد ان تغطي خيانتها عن طريق اعطاء بعض الملايين من الدولارات لبعض القيادات الفلسطينية . ان الثورة الفلسطينية لا يجوز بأي شكل من الاشكال ان تشكل غطاء لمثل هذه الانظمة الفاسدة والمفسدة - لا يجوز بأي شكل من الاشكال ان تسمح لهذه الانظمة وهذه القوى بتغطية حقيقة مواقعها . ان دور الثورة الفلسطينية على صعيد الاسهام في بلورة حركة تحرر وطني عربية في السعودية ، في اليمن الشمالي ، في الخليج

الرفاق عبد الله سعادة ، بسام ابو شريف ، آبي كنفاني

● الجماهير اللبنانية وبنادقها هي التي مكنت الثورة الفلسطينية من الصمود في لبنان .
● لن يكون من الممكن تحرير فلسطين دون ارض عربية محيطة بها .
● الثورة تنمو بمقدار نمو الوعي والفكرة والرؤية الواضحة لدى القيادات والكوادر والقواعد ...

العربي تبدأ بأن تقود الثورة الفلسطينية وتطرح للجماهير الفلسطينية والعربية فكرا ثوريا متزنا وكلمة مسؤولة ولن يكون ذلك على حساب الثورة بأي شكل من الاشكال .

ان الثورة تستطيع عندما تتبلور بالمعنى الحقيقي وعندما تستند فعلا الى طلائع وجماهير معبأة فلسطينية عربية والى قوى عربية وطنية وتقدمية وقوى اشتراكية وتقدمية على صعيد عالمي . فالثورة ستكون قادرة على تغطية كل نفقاتها .

لقد برهن شعبنا انه مستعد للتضحية على اعلى المستويات : التضحية بالنفس والتضحية بالاستقرار ... وبالتالي عندما تجد هذه الجماهير قيادات وتنظيمات ثورية تضعها امام مسؤولياتها فان جماهيرنا ستكون قادرة على تلبية كافة متطلبات الثورة وبالتالي فان قضية اعتمادنا او اعتماد البعض على اموال الرجعيات العربية لا يفيد الثورة بل يضرها في المدى البعيد اذا اخذنا فعلا بعين الاعتبار ان مصير الثورة الفلسطينية يتوقف على ترابطها العضوي مع حركة الجماهير العربية .

■■ بلدان الطوق

مع تأكيدنا الكامل على ضرورة الاسهام الفاعل في بلورة حركة تحرر وطني عربية تشمل كل جزء من الوطن العربي الا انه من حقنا ان نؤكد في هذه الفترة بالذات على بلدان الطوق اي حركة الجماهير في الاردن وفي سوريا وفي لبنان وفي مصر . لان هناك حقيقة اصبحت واضحة كل الوضوح من خلال تجربة النضال الفلسطيني منذ ان بدأ هذا النضال .

انه لن يكون بامكاننا تحرير اي ارض فلسطينية من براثن العدو « الاسرائيلي » ومؤسسته العسكرية الا اذا استندنا قبل ذلك الى ارض عربية محررة محيطة بفلسطين في الاردن وفي لبنان وسوريا ، ومصر ... عندها فقط نستطيع فعلا ان نباشر بعملية تحرير جذرية حقيقية ونستخلص فعلا سلطة وطنية ثورية حقيقية ليس من خلال الخضوع والمساومة على مجمل القضية ، من هنا فانه الى جانب تركيزنا على الاسهام في بلورة حركة تحرر وطني عربي واسنادها على جميع الساحة العربية من خلال عملية التفاعل والحوار والقناعات المشتركة والوصول الى برامج سياسية مشتركة موحدة ومن خلال الاسناد الذي نستطيع الثورة الفلسطينية ان توفره لفصائل الحركة الوطنية من خلال تجربتها الطويلة ومن خلال كونها تخوض كفاحا مسلحا فهي تمتلك موقعا متميزا يمكن من خلاله توفير السلاح لفصائل الثورة العربية . ويمكن ان تعطي جهدا كاملا لتشكيل الجبهات الفلسطينية - العربية والاهتمام الدقيق الشامل بالتحالف اللبناني - الفلسطيني وتقوم بعكس الشيء فيما يتعلق بساحة الاردن وساحة سوريه وساحة مصر . من خلال كل ذلك نستطيع فعلا ان نسهم اسهاما مندرجا متصلا في بلورة اوضاع حركة التحرر الوطني العربية . قد يقال « هذه عملية طويلة ، نحن نريد النصر الان » .

على ضوء كل ما لمسناه فانه بالاضافة الى التفكير في حماية انفسنا من المؤامرات الملموسة التي تواجهنا يجب ان نشق الطريق على ضوء فكر علمي استراتيجي متزن لخلق الظروف التي تخلصنا من كل هذه الازمات . اطرحوا على انفسكم هذا السؤال : ما هي الافاق المطروحة على هذه الثورة الفلسطينية ؟ ما هو مصير كل الثورة الفلسطينية اذا بقيت معلقة بهذا الشكل دون ان تستند الى حركة تحرر وطني عربية والى نظام وطني عربي والى ارض عربية محررة ، الى « هانوي » عربية ؟ دون ذلك سنبقى نشعر بالخطر وسنبقى نشعر ان المؤامرات التي تستهدف ذبحنا متواصلة ومتصلة . سنبقى نشعر بخطر حقيقي على مستقبل ثورتنا الى ان نصل الى وضع تكون فيه الثورة الفلسطينية مترابطة ومتحالفة مع فصائل حركات تحرر وطني عربية فاعلة وواقفة على رجليها ومستندة على الاقل الى فصيل من هذه الفصائل والى مليون او بعض ملايين عربية معبأة .. عندها فقط سنشعر بالاطمئنان على مستقبل ثورتنا ولن يكون السؤال المطروح في اذهاننا بعد ذلك هو هل ستنتصر ثورتنا ؟ ام سيكون مصيرها كمصير ثورة عام ١٩٣٦ ؟ بعد ذلك لن يكون مثل هذا السؤال مطروحا وانما السؤال الوحيد المطروح هو متى ستنتصر الثورة ؟

■■ دور الفكر والنظرية

ونحن نقف لنخلد ذكر رفيقنا غسان لا بد ان نسجل على ضوء استعراضنا لكل مسيرة الثورة الفلسطينية درسا اساسيا خاصا وهو عدم الرضى عن المستوى الذي يلعبه الفكر والذي تلعبه النظرية المتوقدة في مسيرة الثورة الفلسطينية . وكما قال الرفيق ابو ابراهيم (ناجي علوش) بأن الثورة تنمو بمقدار نمو الوعي ، وهذه معادلة صحيحة . فالثورة تنمو بمقدار نمو الوعي والفكر والرؤية الواضحة في رؤوس القواعد الحزبية تمهيدا بطبيعة الحال لنقلها للجماهير . وهنا نجد ان الثورة الفلسطينية غارقة الى حد كبير في معمعات العمل اليومي وفي المجابهة المباشرة للمؤامرات التي تشنها قوى المعسكر المعادي .. وبعد ذلك فانه يبقى من واجبنا ومن واجب القياديين في الثورة الفلسطينية وواجب المثقفين والمفكرين الثوريين ان يبقوا مشدودين الى دور الفكر في الثورة الفلسطينية ، دور النظرية - لا أقول النظرية بمعناها الكلاسيكي المحض وانما دور العقل الذي يواكب الثورة الفلسطينية ليستطيع ان يحدد بالضبط معالم المعركة ومواقع القوى ويستخرج الدروس من التجارب العديدة لكي تكون رؤيانا واضحة وبالتالي لتكون قدرتنا على التطبيق قدرة واعية وحتى نضع المخططات السليمة .

ان العدو الصهيوني ، على سبيل المثال ، بعد حرب الـ ٦٧ وعلى ضوء عملية الاحتلال التي حصلت لمساحات واسعة من الارض العربية وعلى ضوء تعزيز الامبريالية لمساندتها التسليحية والاقتصادية للعدو الصهيوني حفاظا عليه كقاعدة هامة جدا جدا بالنسبة لمصالحها ، حصلت تطورات هامة في البنية الاقتصادية للدولة « الاسرائيلية » . ومن الطبيعي ان تشكل هذه التطورات موضوعا يعكس نفسه على سياسات « آسرائيل » ، وهذا وبالتالي من المفروض كذلك ان يعكس نفسه على مخططاتنا في مواجهة « اسرائيل » .

هذا موضوع واحد فقط من عدد من الموضوعات التي تتطلب فعلا ودائما للفكر الثوري . ان الثورة البترولية الغزيرة التي غزت الوطن العربي بشكل خاص بعد زيادة اسعار النفط خلقت اوضاعا طبيعية جديدة ليس فقط في بلدان البترول فحسب وانما في بعض البلدان العربية الاخرى . ان خطوة السادات لا يفسرها فقط شخصية السادات نفسه . ان خطوة السادات لا يفسرها عوامل محددة صغيرة تتناول قضايا صغيرة . فان خطوة السادات ما يمثلها فعلا هو طبيعة المصالح الطبقية وطبيعة الطبقة البورجوازية الرجعية التي بدأت تتبلور في بعض البلدان العربية ومن ضمنها مصر . حيث اصبحت مصالح هذه الطبقة فعلا مرتبطة « بالسلم » مرتبطة « باستقرار الاوضاع » وحيث اصبحت الصهيونية ذاتها ايضا حريصة على الافادة من او على المشاركة بالثروات البترولية ، وحيث اصبحت مصالح الامبريالية ككل تتطلب تمازجا بين مصالح الرجعية العربية ومصالح الصهيونية .

الموضوع الاخر الذي يعكس نفسه على نضال شعبنا الفلسطيني وعلى حركة التحرر الوطني العربي ككل هو عملية الانهيار التي حصلت بالنسبة لحركة التحرر الوطني التقليدية التي عشناها في الخمسينات والستينات وكيف نفسر تدحرجها الى الانهيار ثم انتقالها الى موقع الخصم ... كل هذه الموضوعات يجب ان نعمل فيها الفكر حتى تنمو ثورتنا بنمو الوعي .

من وحي الشهيد غسان اسجل ايضا هذا الدرس الثاني الذي من المفروض ان نقف امامه بمسؤولية ونحن نستعرض مسيرة الثورة الفلسطينية .

■■ حول الوضع الراهن

بالنسبة للوضع السياسي الذي تعيشه الثورة الفلسطينية اعتقد ان الرفاق

الذين سبقوني في الكلام عرضوا المواقف والمعالم الصحيحة ازاء الوضع السياسي الذي تعيشه الثورة ، سأسمح لنفسي فقط بمجموعة ملاحظات حول موضوعات محددة بالنسبة لمحاولات تصفية القضية ككل : اي مشاريع السادات واجتماع لندن المقبل وماذا سيحصل على هذا الصعيد ثم ربط ذلك بعملية تصفيـــة البندقية الفلسطينية القائمة الان في لبنان .

يخشى الانسان ان تؤدي بعض الاحلاف الآنية او بعض التشابكات مضافا اليها عملية التضليل التي تقوم بها القوى المعادية او القوى غير القادرة على رؤية الامور بشكلها الصحيح ، الى ان تسود جماهيرنا نوع من السلبيـــة بالنسبة لهذه الموضوعات . فسواء تم لقاء لندن او لم يتم ، التقى السادات مع بيريز هذا الشهر او في الشهر القادم ، وسواء وافقت « اسرائيل » جزئيا على مشروع السادات او وافق السادات جزئيا على مشروع بيريز وســـواء تقدمت امريكا بمشروع جديد أم لم تتقدم بمشروع جديد ، وسواء طرح مـــن جديد موضوع جنيف أم لم يطرح موضوع جنيف ... بغض النظر عن كل هذه التطورات يجب ان يبقى ماثلا في اذهاننا بشكل واضح ان النظام الساداتـي الخائن مسنودا من الرجعية العربية ومدفوعا من قبل كافة القوى الرجعية العربية سيبقى ضمن نفس المجرى السياسي الذي هو فيه الان . هذا المجرى هو التحالف مع الامبريالية . الرجعية العربية الان لم تعد تعتبر ان عدوها الذي تواجهه هو « اسرائيل » ، ان عدوها هو حركة التحرر الوطني العربية ايمـا كانت وفي افريقيا ايضا عندما طلب السادات الاسلحة من امريكا ، كـــان يقول انه بحاجة لهذه الاسلحة للقيام بدور في السودان وحتى تقوم مصـــر « بدورها » الافريقي وحماية نفسه من خطر آت من الغرب اي من النظـام الليبي !! هذا ليس مجرد كلام هذه حقيقة هذا هو موقع النظام الساداتي في هذه الفترة . وبالتالي يجب ان نحمي انفسنا من كل عمليات التضليل التي ممكن ان تتم ، ان كانت ستصدر نغمات انه « تعرقلت عملية التفاوض » ! وان « السادات يريد أن يراجع نفسه » ! وان « امريكا تتقدم بمشروع جديد »! وان كارتر قال قبل مدة انه « اذا فشلت هذه الخطوات سندعو الى جنيف » .. الخ .. نحن نخشى من عملية التضليل هذه . يجب ان تبقى الامور واضحة تماما، هذه الطبقة التي يمثلها السادات اصبحت مصالحها مترابطة كل الترابط مـع الامبريالية ومترابطة كل الترابط مع الصهيونية واصبح عدوها الحقيقـي الجماهير والقوى الثورية . سيبقى طريق السادات طريقا واضحا على المـدى الاستراتيجي وهو توجهه الدائم لضرب القوى الوطنية والقوى التقدمية والقوى الثورية ونفس الشيء ايضا بالنسبة لما يقوم الان في لبنان .

■■ الرؤية الواضحة في لبنـــان

نحن ايضا من واجبنا ان نطرح الرؤية الواضحة والرؤية البعيدة نسبيـا للاحداث في لبنان . احداث الاسبوع الاخير كانت تصادما مسلحا ما بيـــن الجبهة الانعزالية وقوات الردع . بشكل رئيسي قوات النظام السوري . هذا جيد، ونحن طبعا يسرنا جدا ان نرى اي قوة من القوى تحارب فعلا المشروع الصهيوني في لبنان وتحارب القوى الانعزالية في لبنان . ولكن هذا لا يمنعنا ولا يجوز ان يمنعنا من القول بأن هدف المؤامرة في لبنان هو الثورة الفلسطينية والحركـة الوطنية اللبنانية .

ما هو التناقض الذي حدث في كل الساحة اللبنانية خلال الثلاث سنوات : اذا اخذنا جانبا الاحداث الاخيرة التي عمرها الان سبعة ايام (وانا لا استبعد ان تستمر بطبيعة الحال) فان هذا لا يجوز أن ينسينا بأي شكل من الاشكال أن المؤامرة عندما قامت في نيسان وما قبل نيسان عام ١٩٧٥ ، وعندما استمرت بمختلف حلقاتها ، وعندما حصل العدوان الصهيوني الاخير على الجنـوب . ان المطلوب بالدرجة الاساسية كان ضرب الثورة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية . ومن هنا يجب ان تبقى انظارنا مشدودة الى كافة الاحتمـالات التي ستحدث على الساحة اللبنانية . ان أية تسوية الان ممكن ان تتم على الساحة اللبنانية بعد ايام او بعد اسابيع او بعد اشهر ، ستضعنا وجها لوجه امام مؤامرة سياسية او عسكرية جديدة تتناول الثورة الفلسطينية .

■■ تسوية جديدة مؤامرة جديدة

بأي شكل سيحسم هذا التعارض القائم الان في الاسبوع الأخير ؟ اذا حسم

● يسرنا جدا ان نرى أية قوة تحارب المشـــروع الصهيوني والقوى الانعزالية في لبنان ، لكن هـــدف المؤامرة يبقى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنيـــة اللبنانية .

● اية تسوية جديدة في الساحة اللبنانية ستضعنا مجددا امام مؤامرة سيـــاسية وعسكرية ...

عن طريق التسوية فسنجد انفسنا من جديد امام اتفاقيات جديدة ... واذا استمر هذا الصراع فسيبقى الهدف الرئيسي للمخطط الامبريالي الصهيوني الانعزالي هو ضرب الثورة الفلسطينيه . ومن هنا يجب ان نبقى متوثبين للثورة وزيادة قوانا الذاتية والافادة من كل الاحلاف في لبنان .

لا مانع اطلاقا من المادة بأوسع نطاق سياسي ممكن بين كافة القوى ضد القوى الانعزالية وضد المشروع الانعزالي في لبنان . هذا لا مانع فيه . وهـــو مفيد على صعيد المعركة التكتيكية التي تعيشها الساحة اللبنانيه في هـــذه الفترة . ولكن ونحن نقوم بهذه المهمة السياسيه يجب ان نبقى مشدودين الى التطورات والاحتمالات الطبيعية والعلمية والموضوعية التي سجابهها في الساحة اللبنانية .. على ضوء ذلك تتبلور مهماتنا الانيه - وتبقى رغم كل الحديث الذي بدأناه سواء الذي نتاول مهماتنا الاستراتيجيه البعيده المدى او مهماتنا النظرية او التصدي للمخططات التي تستهدف تصفية القضيـــة الفلسطينية . بالرغم من كل ذلك تبقى المهمه الملحه المطروحه امامنا الان هي حماية البندقية الفلسطينية في لبنان ، وبالتالي التفكير المتصل والبرمجـــة المتصلة التنظيمية والجبهوية والجماهيريه والسياسه والعسكريه التي تستهدف زيادة قوانا كثورة فلسطينية وحركة تحرر وطني لبنانيه ، حتى تبقى صامدين ثم منتصرين بالنسبة للمعركة التي نخوضها الان في لبنان وبالنسبة لاسلحتنا الكثيرة والعديدة في مواجهة هذه المعركة . هناك بعض الاسلحة الاساسيه التي يجب ان نقف امامها . لقد عدد الرفاق الكثير من المهمات التي يجب ان نقف امامها بالنسبة لمعركتنا في لبنان .. وهناك المنبع الذي يمكن ان تنبع منـــه كل هذه المهمات ، وكل المخططات التي يجب ان نضعها . اقصد بذلك ان تأخذ جماهيرنا الفلسطينية واللبنانية في كل لبنان قرارا واحدا وحاسما وواضحـــا بالدفاع عن البندقية الفلسطينية واللبنانية مهما بلغ مستوى المعركه ومهمـــا بلغ مستوى التضحيات ومهما بلغ مستوى معسكر الخصم الذي يجتمع كلـــه ضدنا في هذه المرحلة .

في عمر كل ثورة من الثورات يكون سلاحها الاساسي قرار سياسي ثوري عميق تتخذه القيادات وتعبىء على اساسه التنظيمات ثم جماهيرها وبهـــذا الطريق تخلق قوة من الضعف وتخلق قوة حقيقية مادية ملموسة وتصبح هـــذه القوة قادرة على على مواجهة المخططات . مهما بدت الصوره مظلمه وقاتمة في لحظة من اللحظات .

اقول ذلك لانني ادرك واستطيع ان اتصور وضع جماهيرنا بالنسبة للمعركة القائمة الان في لبنان . التي ترى الامبريالية الامريكية تضع مخططات ، وتعمل بشكل متصل للقضاء على الثورة و « اسرائيل » بكل آلتها العسكريه المعروفة والجبهة « اللبنانية » الانعزالية الرجعية التي تبلورت قواها في الفترة الاخيرة ، وجماهيرنا ترى كذلك طبيعة تحالفاتنا العربية التي لا تشكل حتى الان مصدر اسناد نستطيع ان نطمئن اليه وترى الانهيار العربي الحاصل نتيجة خطـوة السادات .. ومن هنا يظهر التساؤل في اذهان الجماهير عن مدى قدرتنا فعـلا على الصمود في مثل هذه المعركة . وهنا جوابنا على هذا ان كثيرا مـــن الثورات في لحظات من هذا النوع اتخذت قرارا كان هو اساس النجاح . هـــذا حصل بالنسبة لفيتنام وكوبا وحصل بالنسبه للكثير من الثورات . بالنسبـة

لفيتنام على سبيل المثال كلنا نعرف كم كان من الصعب جدا ان تقـــر الامبريالية بهزيمتها امام حركة تحرر وطني في اسيا .

■■ ارادة القتال

كانت امريكا مصممة كل التصميم على استعمال كل قوة من قواهـــا باستثناء القنابل الذرية والهيدروجينية بطبيعة الحال لان هذا يضعها امام خطر حرب نووية . لم تترك امريكا فعلا سلاحا الا واستعملته في معركتها ضد الشعب الفيتنامي : القنابل العنقودية والفانتوم والاسلحه الكيماوية والاسلحة البيكترولوجية وكل انواع الاسلحة ... وعندما اخذ بيكسون هذا القرار كانت الحجة هو تهدم والفيضانات تحصل والصناعه كلها تضرب .. دمار حقيقي . وكان واضحا بأن امريكا امام تصلب الشعب الفيتنامي، لن تسمح لنفسها بهزيمة سياسية . ما الذي حصل بكل تواضع وبكل هدوء ؟ قالت القيادة الفيتناميـة للامريكان : « انتم تستطيعون ان تدمروا هايفونغ وتستطيعون تدمير هانـوي ، وتستطيعون حرق كل مزروعاتنا ... وتستطيعون ان لا تبقوا حجرا على حجر في فيتنام .. لكن هناك شيئا واحدا فقط لا تستطيعون ان تدمروه وهـــذا الشيء هو ارادة القتال فينا » .

وهذا شيء علي وليس شيئا خياليا او مثاليا : شيء واحد لا يستطيـع عدوي ان يقتله مهما كان يمتلك من اسلحه وهو ارادتي الثورية ، ارادتي في القتال . بهذا السلاح انتصرت فعلا فيتنام . والشيء نفسه حصل في كوبا في يوم من الايام ايضا امريكا لم تسلم بسهوله بأن ترى بلدا اشتراكيا على

المقاومة وعملية إحباط الاستسلام

ان هذا الكلام لا يعني ان « مسيرة الحل السلمي » ، ستندفع على خـط مستقيم طوال الوقت - فقد يحدث (ومن المحتمل جدا ان يحدث) تعرج كبير في هذا الاندفاع ، او تلكؤ ، او ربما توقف مؤقت ، ولا شك ان متعهدي ومقاولي الحل السلمي اعلاميا سيستخدمون ذلك التعرج ، او ذلك التلكؤ او ذلك التوقف المؤقت ، الى اقصى مدى لتأكيد نجاح « التكتيك » اياه ، او « صلابة الاصرار على خوض المعركة حتى النهاية » ، والى اخر ما هنالك من شعارات ستبعث فيها حياة مزيفة ... ولكن ذلك كله ينبغي الا يحرف النظر ولو للحظة عن المنطق الجوهري لما يحدث ، ولا عن المعنى الحقيقي والهدف النهائي للاستسـلام الاستراتيجي الذي تندفع نحوه هذه الانظمة ، التي تقودها طبقة هي في طـور الانهيار تاريخيا ، بصرف النظر عن نياتها الذاتية او مطامحها العاجزة .

اما النقطة الثانية الموازية في الاهمية فهي التالية :

ان الاستسلام الستراتيجي ، الـذي يشكـل واقعيا النقطـة الجوهريـة في التوجهات العملية للانظمة العربية (وهي توجهات تمليها - بقطع النظر عن الرغبات الذاتية - البنية الطبقية لهذه الانظمة) لا يستطيع ان يؤدي مهامه دون وجود طرف فلسطيني تحمله هذه الانظمة مسؤولية الاستسلام الفلسطيني بعد ان « تطوعت » هي لتحمل مسؤولية « الانتصار » العربي المزعوم المعلـن عنه تحت شعار الانسحاب .

ذلك شيء لا يمكن ان يحدث دون العمل الدؤوب على شق الصف المقاوم ، او على تحييد قوى اساسية فيه ، او على الايقاع بين الفصائل المختلفة .

ولكن قبل حصول هذا عمليا لا بد من عمل دؤوب اخر على بناء « جدار كاتم للصوت » بين قوى المقاومة الفلسطينية وبين الحركة الوطنية الجماهيرية العربية المنظمة .

هذا يعني : العمل على المزيد من العزل للمقاومة الفلسطينية ، وفي نفس الوقت المزيد من القمع للحركة الوطنية العربية .

ان هذين الخطين سيسيران معا لفترة طويلة ، وفي الوقت الذي سيزداد فيه البحث عن « طرف فلسطيني » فان العمل على نسف كل علاقة ممكنة بـــين حركة المقاومة الفلسطينية والحركة المنظمة الصاعدة للجماهير العربية سيزداد شراسة وقمعية .

غسان كنفاني

الهدف - ٥٦ - ١٩٧٠/٨/٢٢

بعد بعض كيلو مترات من معقل الامبريالية وبالتالي كانت المؤامرات المتصلة وفي النهاية حصلت عملية الحسم : وجد قرار سياسي ورفع شعار « الوطن او الموت » ونزلت القيادة هي نفسها بين الجماهير تقول « الوطن او الموت » . وصارت المعركة وربحوها .

هذه هي مهمتنا الان في لبنان وهذا منبع كل المهمات ، هذا القرار يجب ان يؤخذ في كل بيت فلسطيني في كل بيت لبناني . نضع امام الناس بوضـــوح وبساطة كل مصير المعركة : ما الذي سيحدث بالنسبة لقضيتنا وبالنسبـــة لمستقبلنا وبالنسبة لامانينا وبالنسبة لاهدافنا ووفاءنا لشهدائنا ؟ ماذا عن كل هذه الموضوعات اذا ضربت الثورة الفلسطينية . وبالتالي نضع الناس امام مسؤولياتها : الثورة او الموت ، البندقية او الموت،ونحن نعرف تماما ان جماهيرنا سيكون جوابها القتال بكل الطاقات لحماية الثورة الفلسطينيه وحمايـــة البندقية الفلسطينية .

■■ سلاح الوحدة الوطنية

ان سلاحا اساسيا من اسلحتنا هو موضوع الوحده الوطنيه الفلسطينيه . هذا الموضوع قد جاء الوقت لتقول جماهيرنا وليس قياداتنا السياسيه وليـس قيادات منظماتنا ، كل الجماهير واتحاد العمال واتحاد الطلاب واتحاد المرأة واللجان الشعبية في شاتيلا وصبرا وعين الحلوة والمية ومية ... كل واحد كل تجمع كل تنظيم كل مؤسسة واجبها ان تقف امام هذا الموضوع حتى تفرض هذا المطلب فورا على كل القيادات الفلسطينية .

نحن في الجبهة الشعبية لا يمكن ان نسكت عن هذا الموضوع . لقد مضت عشر سنوات من تاريخ الثورة . لقد اعتقدنا اننا حققنا انجازا كبيرا علـــى صعيد الوحدة الوطنية في وثيقة طرابلس وهو انجاز كبير بطبيعة الحال ولكن قيمة هذا الانجاز ان يصبح فعلا اساسا للممارسة الحقيقية . وكنت قد قلت بأننا في الجبهة الشعبية كنا صادقين حقيقة في بذل كل الجهود لانجاح هـذا الموضوع . بدأنا باجتماعات القيادة الفلسطينية وبموضوع الحوار واعطينا هذا الموضوع كل مجال . ما الذي وجدناه . ما هي قيمة اتفاقية طرابلس ؟

ان قيمة اتفاقية طرابلس انه كان هناك خـــلاف واضح في الساحـــة الفلسطينية منذ حرب اكتوبر : اناس يقولون « ليس لنا اي طريق الى السير مع الجامعة العربية والانظمة العربية و « السلطة الوطنية » ويطمعون بتسوية وطنية ، بدولة فلسطينية « ونصبح نهددهم في تل ابيب » ! هذا النهج هذه نتائجه اليوم بالنسبة للقضية وبالنسبـــة للثـــورة الفلسطينيـــة . هذه نتائجه بالنسبة لحركة التحرير الوطني الفلسطينية وبالنسبة لكل مصير المنطقة وحصلت اتفاقية واضحة كل الوضوح لا مجال للغموض او الالتبـاس فيها : اتفاقية تقول لا للقرار رقم ٢٤٢ ولا لـ ٣٣٨ وعشرين لا لجنيف ولا لطريـق التسوية ... نحن اعتبرنا ان هذا اساس للوحدة الوطنية . بعدها وجدنا ان الممارسات لم تختلف . بقيت الممارسات معلقة على اساس العلاقات مع السعودية وبترولها وضغوطاتها وامريكا وشاوشيسكو وفانس ... بقيت الممارســـة على هذا الاساس . نحن نقول اننا حتى الان صادقون جدا بالنسبة لموضـــوع الوحدة الوطنية مع كل الفصائل التي وقعت على وثيقة طرابلس . وضمن اطار منظمة التحرير .

الوحدة الوطنية يجب ان تقوم على اساس وحدة طرابلس بالممارسة وعلى اساس انعقاد مجلس وطني فلسطيني هذا المجلس الذي قيل لنا حينئذ انـه سيعقد بعد اسبوعين وعلى ابعد تقدير شهر ... ومع ذلك نأمل ان يحصـــل انعقاد للمجلس الوطني الفلسطيني ليكشف صدق او عدم صدق وجدية او عدم جدية المنظمات الفلسطينية لصياغة برنامج سياسي على اساس وثيقـــة طرابلس .

ثم هناك موضوع اخر بالنسبة للوحة الوطنية الفلسطينيه . وهو الموضوع التنظيمي . صحيح ان الموضوع الاساسي بالنسبة لنا هو القرار السياسـي والبرنامج السياسي . ونحن على هذه الاسس جادون وقدمنا كمنظمات الرفض والجبهة الديمقراطية على هذه الاسس مذكرة لقيادة فتح . والمذكرة مضمونـا ونصا تحمل روحا ايجابية وعلى اساس تحقيق الوحدة الوطنية . بعدها قامت القيامة : طلع تعميم « ١٠١ » و « ١١٢ » و « ١١٦ » و « ١٠٣ » لماذا؟نحن نقول هذا الكلام لمصلحة الوحدة الوطنية ولمصلحة الثورة الفلسطينية وانا اجدد القول على اساس وثيقة طرابلس وعلى اساس صيغة موضوعة بشكل واضح لكيفية

جانب من الحضور في مهرجان غسان

اتخاذ القرار الفلسطيني مستندة الى مبدأ القيادة الجماعية ·
سنكون من القوى الصادقة والمتحمسة للنضال من اجل تحقيق وحدة وطنية فلسطينية تستطيع ان تلعب دورا فاعلا في الساحة الفلسطينية وفي الساحة العربية · من خلال هاتين المهمتين نحن نستطيع ان نقوم بدور فاعل في حماية ثورتنا في لبنان ·

■■ هجمة عربية

اما على الصعيد العربي فهناك ظاهرة اخرى · نحن نقول ان تصفية الثورة الفلسطينية مرتبط بهجمة كاملة تشمل كل المنطقة العربية وتستهدف رأس كل قوة وطنية وكل قوة تقدمية وكل قوة ثورية في المنطقة العربية · دائما كنا نقول ان هذه الهجمة لا تستهدف الثورة الفلسطينية فقط بل تستهدف الحركة الوطنية اللبنانية ، تستهدف اي نظام عربي تقدمي : تستهدف ليبيا ـ الجزائر ـ العراق ـ اليمن الديمقراطي ، لان الامبريالية والرجعية تريد ان تقتلع اقتلاعا كل ما هو وطني وكل ما هو تقدمي ـ طبيعة الثروة البترولية وكونها شريانا اساسيا لبناء الرأسمالية لا يسمح للامبرياليين ان يتحملوا وجود قوة ثورية او وطنية تتصدى لمخططاتهم · من هنا فمخططاتهم ترمي لمحاصرة وتطويق وضرب وسحق كل من يقف ضدهم · سواء بواسطة المساعدات والرشوات ولو عن طريق تأتي بالكلام او عن طريق العدوان · لا يكفي انهم خونة بل يقومون بضرب الجماهير ، فالسادات خان القدس قضية وبقيت هذه الانظمة ساكتة او تصفق له وتقدم له المساعدات ·

■■ مع اليمن الديمقراطي

نحن مع ثورة الشعب العربي في اليمن الديمقراطي · اعتقد ان رفاقنا في اليمن الديمقراطي سيعرفون كيف يواجهون هذه المؤامرة ، فمنذ قيام الثورة وحتى عام ١٩٧٢ استمرت المؤامرات والمرتزقة والتجنيد والاعتداءات على حدود اليمن قائمة ومتصلة واستطاع هذا الشعب الفقير والبلد الصغير بقيادة تنظيمه السياسي أن يحبط كل هذه المؤامرات · وبالتالي لن نخاف على ثورتنا وعلى جماهيرنا في اليمن الديمقراطي ، نحن نعمل ويجب ان نعمل على اساس ان هذه المؤامرات التي تعدها السعودية الان لليمن الديمقراطي تنقلب على رأسها وعلى رأس القوى الرجعية في اليمن الشمالي · ولتتحد كفاحيا كل القوى الوطنية والديمقراطية في الجزيرة العربية بداية لحالة نهوض حقيقية من خلالها تضع الرجعية في حالة دفاع تمهيدا للقضاء عليها · وهذا الموضوع بالذات زائد كل الهجمة التي تستهدف كل من يقف في وجه المؤامرات الامبريالية كما تمثلت بنهج السادات · هناك مؤامرة تشمل الكل · كل من قال « لا » لخطوة السادات سيحاولون تلقينه درسا حتى يقول نعم لخطوة السادات · هذا هو المخطط الجاري الان في المنطقة ككل · في لبنان وفي المنطقة العربية كذلك · ومن هنا المفروض من قوى الصمود والتصدي ان تقف بمسؤولية امام هذا الموضوع اولا دفاعا عن نفسها لانه اذا كانت اليمن الديمقراطي هي التي تتعرض اليوم لمثل هذا العدوان او لمثل هذه المخططات العدوانية فغدا ستتعرض لها العراق وبعده بلد ثان وخاصة ان معركة الجنوب اساءت لصورة موقف دول الصمود والتصدي وبالتالي من المفروض ان تقف هذه الدول بمسؤولية والا ستعطي الجماهير حكمها على كل هذه التجربة ·

صحيح أن هذه التجربة احدثت عملية فرز بين القوى الرجعية والقوى التقدمية فهي خطوة الى الامام وستشكل سندا معنويا لكافة فصائلها لكن هذا كله لا يكفي للوقوف في وجه الهجمة الامبريالية التي تتعرض لها بعض فصائل جبهة الصمود والتصدي · من هنا فان احداث اليمن الديمقراطي وما تبقى من احداث وما سيتلوها قريبا من احداث تفترض فعلا ان تقف جبهة الصمود والتصدي من خلال مؤتمر تعقده حتى تحضر المواقف وتضع المخططات التي تمكنها من الصمود على الاقل في وجه ما يرسم لها من قبل الدوائر الرجعية ·

واخيرا اشكر كل الاخوة الذين حضروا معنا لمشاركتنا في هذا الحفل · كافة مشاعر الود والتضامن للاخت آني كنفاني · في نضالاتها التقدمية · النصر للثورة الفلسطينية والموت للسادات واعدائنا ·

● نحن مع ثورة اليمن الديمقراطي ورفاقنا هناك سيعرفون كيف يواجهون المؤامرة ·

● ندعو جبهة الصمود والتصدي لعقد مؤتمر لتعزيز ودعم اليمن الديمقراطي

● ان المهمة الملحة الآن هي حماية البندقية الفلسطينية في لبنان ·

● لنرفع شعار « الثورة او الموت » وجماهيرنا سيكون جوابها : القتال ·

الدكتور عبد الله سعادة :

نحن والفلسطينيون ندافع عن قضية واحدة

الرفيق عبد الله سعادة يلقي كلمة الحركة الوطنية اللبنانية

« ان الكلمة في عالم القهر قوة · وتبقى الكلمة في مواجهة العدوان دون الفكر والبندقية ليعطيانها المضمون ويحددان غاياتها ، تبقى عاجزة ·

غسان كنفاني ناضل بالكلمة وآمن بالثورة ـ عاش في الثورة ولها ومات من اجلها · منحها الكلمة المعبرة ومنحته الحياة التي تتخطى الموت ·· منحته الخلود · تحية الى غسان كنفاني مناضلا بالفكر والكلمة · والتخليد الوحيد لذكراه اليوم هو الايمان بكلمته » ·

واشار الدكتور سعاده الى ان « الثورة الفلسطينية تتعرض اليوم في لبنان الى اخطر مسلسل في المؤامرة الامبريالية » · وقال : « علينا الا ننسى عندما نغوص في خصوصيات هذه المؤامرة ومخططها الشامل اتفاقية سيناء الخيانية التي اختارها الخائن السادات واراد تغطيتها بدمار لبنان والقضاء على المقاومة الفلسطينية · وقد لبت الدعوة احزاب الطائفية البغيضة من كتائب وشمعونيين وحلفائهم فكانوا الاداة لضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية العقبة في وجه الحل السلمي والرجعي العربي » ·

وتابع يقول : « وبعد حرب السنتين ووقوف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في خندق واحد منعت المؤامرة من ان تحقق اهدافها ولذا بدأ فصل جديد من المؤامرة بتعاون صهاينة الخارج مع صهاينة الداخل · واجتاحت « اسرائيل» جنوب لبنان معتقدة انها تستطيع خلال ساعات ضرب المقاومة الفلسطينية واللبنانية فكانت المفاجأة الكبرى بالصمود البطولي الرائع · صمد ابناؤنا ثمانية ايام سوداء · وتطوع صهاينة الداخل لمؤامرة جديدة وبدأوا مسلسل المؤامرات الداخلية في لبنان بالتصدي الوقح للقوات السورية ـ وتآمروا على الشرعية · والتعامل مع العدو ومنع عزل سعد حداد والشدياق مجبرين الحكومة على اعتبارهما ضباطا في الجيش · وهبت امريكا للدفاع عن حقوق الانسان ! امريكا تذرف دموع التماسيح على حقوق الانسان · اين كانت حقوق الانسان عندما كانت القنابل العنقودية تدمر بيوت المواطنين الآمنين في الجنوب ، اين كانت هذه الحقوق في مجازر تل الزعتر والمسلخ : ـ اين كانت عندما ذبح غسان كنفاني على يد العدو » ·

وناشد الدكتور سعادة في كلمته المسيحيين بقوله : « اناشدكم ايها المسيحيون ان تنتفضوا في وجه ارهاب الكتائب والاحرار وأن تعودوا الى صفاء مسيحيتكم الشرقية لان العدو لم يميز بين كبوجي وابو طير ·· لقد اصبحت المارونية توأما للامبريالية فتاريخها عريق بالعمالة · اذكركم بالصايغ الذي رفض ان يتكلم في الفاتيكان الا باللغة العربية · انهم لا يريدون لبنانا عربيا بل يريدونه اسرائيليا · وهذا ما لا يمكن ان يسكت عنه وطني شريف في لبنان » ·

■■ قضية واحدة

واضاف : ان فلسطين لبنانية ـ ولبنان فلسطيني · انا نرفض رفضا باتا الفصل بين الطرفين · اللبناني فلسطيني بالضرورة والفلسطيني هو على ارضه وبين اهله ، وليس هناك مقاومة فلسطينية فقط ـ هنالك مقاومة لبنانية من اجل قضية واحدة ينطوي تحت لوائها كل مؤمن بعروبته وقوميته » ·

وقال : « نحن والفلسطينيون ندافع عن قضية واحدة ضد عدو صهيوني امبريالي رجعي ـ فأي معنى للعروبة وأي قيمة لها اذا لم تتحد المسألة اللبنانية مع الفلسطينية · ليست فلسطين ملكه لنظام ولا لرئيس دولة ولا لفرد ولا لجيل من الاجيال انها ملك قومي يتوارثه جيل بعد جيل · وكل من يتجاهل هذا الامر يبيع شرفه القومي · يقولون لماذا التمسك بالفلسطينيين ؟ ونقول لهم ان فلسطين ارضي والامة امتي · ان امي ليست احسن ام في العالم ـ لكنني افضلها على كل ام في العالم لانها بسيطة مؤمنة · وان امتي قد لا تكون احسن امة في العالم ، ولكنها بالنسبة لي اغلى امة في العالم لانها امي الكبرى ومن يتساهل بجزء من شرف امته يتساهل بكل شرف امته · ليس هناك نصف خائن ونصف شريف بل هناك خائن وهناك شريف » ·

وختم سعادة كلمته قائلا : « اناشدكم وجدانكم واناشدكم كرامتكم واتوجه الى رئيس الجمهورية سركيس لاقول له بصراحة ان الشرف يقتضي من ربان السفينة عندما يهاجمها اعداؤها ان يعمل على انقاذ كل ركابها وان يؤدي التحية · لا يحق له التخلي عن سفينته · له موقف واحد يليق بربان السفينة : ان يقف مع القوات الشرعية ويرفض ابتزاز القوات المتصهينة ، ويقف مع الحق الوطني التقدمي مع المقاومة الفلسطينية · وبهذا الموقف ينقذ السفينة ، اما نحن فنؤكد اننا لن نسمح ان تغرق السفينة ·

فتحية لشهدائنا وتحية للشهيد غسان وتحية للمقاومة ولزميلي الدكتور جورج حبش الامين العام لجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ··

الاخ محمد
زهدي النشاشيبي
يلقي كلمة اللجنة
التنفيذية لمنظمة
التحرير

محمد زهدي النشاشيبي

الاحتياط الصهيوني
تحرك لفرض كيانات مصطنعة في المنطقة

« في ذكرى المناضل الشهيد الكاتب الفذ ، الراحل عنا ، الخالد في جنباتنا .. غسان كنفاني .. في ذكراه يجب ان ندرس آثاره ، ونعمم افكاره ، فمسيرة غسان جسدت مسيرة نضال امتنا ، ومسيرة الثورة .

لقد كان غسان كاتبا وناقدا ، .لكنه فوق كل هذا كان مناضلا ، كانت حركته الفاعلة جزء من حركة التحرير الوطنية الفلسطينية . كان غسان اكثر من موسوعة .. فقدم بكتاباته ونضالاته ورؤيته مسيرة نضال شعبنا ، لو لم تكن كلمته مثل الرصاصة لما اختاروه واغتالوه .

كان غسان شهيدا خالدا في نفوسنا منذ ان عرفناه . كان بطلا في حياته وبطلا في موته . خالدا مع الشهداء الابرار . اما رفيقة دربه آني كنفاني فقد عرفناها مثالا للشجاعة والرغم والعطاء ، عملت من خلال مؤسسة غسان كنفاني الثقافية لتحقق بعض احلامه .. فالى زوجته الوفية تحية وفاء وتقدير » .

وقال الاخ النشاشيبي « في هذه الايام التي نكرم فيها غسان نقول ما احوجنا الى كلمته في الايام التي تتجلى فيها قوى الصراع ، الايام التي تنكشف فيها الجهة التي تصدت للثورة الفلسطينية منذ ثلاث سنوات .. انها ليست لبنانية ولا تمثل هذا الوطن الذي فتح صدره وارضه للثورة الفلسطينية . انها لا تمت اليه باية صلة . هذه القوى كشفت عن نفسها اليوم انها حليفة الطائفية ـ انها صهيونية الداخل التي تتعرض بكل قواها لكل قوى الثورة على ارض لبنان . فكانت مؤامرتها على القوى الوطنية وعلى القومية وعلى الثورة الفلسطينية وسلمت الراية للعدوان الصهيوني في السادس عشر من اذار وكان الصمود البطولي لشعبنا وكانت ثمانية ايام ناصعة في التاريخ العربي ، ولما فشل العدوان في ضرب الثورة وفي انهاء ظاهرة الكفاح المسلح نجح في شيء واحد : انه فتح مرة اخرى طريقا لمبادرة الخيانة ، وكان على الاحتياط الاستراتيجي لقوى العدو الصهيوني ان يتحرك مرة اخرى ليدمر قوى الثورة وليستنزف طاقتها وليحول بينها وبين التصدي لمسيرة الذل والعار ولمبادرة الخيانة الساداتية » .

وتابع قوله : « ان المؤامرة تستهدف انهاء ظاهرة الكفاح المسلح على ارض لبنان وانهاء الثورة الفلسطينية واستنزاف قدراتها والغاء وجودها » .

■■ ثلاث مراحل

واضاف : « ثلاثة مراحل لهذه المؤامرة .. اولا : انهاء ظاهرة الكفاح المسلح ... ثانيا : تغيير طبيعة الصراع .. ثالثا : فرض كيانات مصطنعة حول العدو الصهيوني يكون هو الحكم بينها ويبعث فيها من اسباب الفرقة والصراعات ما يمكنه من البقاء .

ان انهاء ظاهرة الكفاح المسلح وتغيير طبيعة الصراع يؤديان الى اضعاف قدرة الشعب الفلسطيني على التصدي للمؤامرة .. تغيير طبيعة الصراع تستدعي تقديم تنازلات اساسية كالتي تقدم اليوم في فيينا وفي لندن . هذه المشاريع لا تستهدف اعادة الضفة الغربية والارض المحتلة . انها تستهدف تغيير طبيعة الصراع ...

■■ كيف يكون التصدي ؟

واضاف الاخ النشاشيبي قائلا « لقد انتهت والى الابد فكرة لبنان المحايد في الصراع ، لبنان بارادة شعبه وارادة قواه القومية الوطنية التقدمية ، لبنان باحتضانه للثورة الفلسطينية تحول نهائيا الى ارض للمعركة .. وليكون هدف نضالنا ونضال كل قوى الصمود والتصدي للامة العربية ان تتحول الارض العربية من الناقورة الى العقبة الى ارض مواجهة فلا يجد العدو الصهيوني موقعا يقول انه يقيم فيه تحالفا اوصله مع قوى معادية عربية ..

وقال : « الا ان شعب لبنان عربي مناضل ، قال للمؤامرة لا .. واحبطها وتصدى لها وسيحبطها مهما تعنت المتآمرون ومهما ظهرت على الافق حلفاء لهم ... ان جماهير الثورة الفلسطينية وجماهير شعب لبنان سترفض دخول اية قوة اجنبية الى ارض لبنان لتنفيذ المؤامرة ، وقد آن الاوان لتصطف جميع القوى الشريفة من قوى فلسطينية وقوة الثورة لشعبنا العربي في لبنان لتصطف في وجه المؤامرة ولتقف كل القوى التي قالت انها ضد المشروع الصهيوني في لبنان لتواجه المؤامرة في خندق واحد . وعلى قوى الصمود والتصدي في الامة العربية ان تعد العدة لما هو آت .

انهم يتحدثون عن تضامن يجهض من قدرة شعبنا على التصدي ، وكلما سطعت اضواء الجماهير وقوى التصدي في الامة العربية طهرت تحركات تدعو الى التضامن العربي .. نعم نحن في الثورة الفلسطينية ومعنا كل الجماهير العربية مع التضامن العربي .. ولكن اي تضامن .. انه تضامن على قاعدة التحرير وتضامن في وجه المخطط الامبريالي .. تضامن من اجل تحرير كامل تراب فلسطين ..

وقال : « ان الذين قاتلوا في الجنوب ضد العدو الصهيوني قادرون اليوم ان يبعثوا ارادة القتال في امتنا .. اننا ندعو كل قوى الصمود والتصدي في الامة العربية ان تتجمع على ارض المعركة من الناقورة الى العقبة لتثبت للعدو الصهيوني ان ارادة التصدي لن تنكسر » ...

ودعا النشاشيبي في ختام كلمته الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية « لتتجمع في جبهة شعبية على امتداد الوطن العربي تكون رديفا لقوى الصمود والتصدي وعقبة في وجه انظمة الاستسلام .. تتعزز بها ارادة القتال من اجل ان تتحرر الارض المحتلة ومن اجل ان تنحر فلسطين وكل الامة العربية . وسيبقى لبنان العربي بارادة مناضليه وثواره في الشمال وابطاله في الجنوب ويبعث مرة اخرى حرا رائدا عربيا كي يلعب دوره في جبهة الصمود والتصدي في مواجهة العدو الصهيوني .. وليشرق وجه لبنان العربي وجه لبنان الحر .. ولتسقط كل قوى العمالة الصليبية في لبنان مرة والى الابد .. ولتتلاحم كل القوى لاحباط المؤامرة ولتتعزز مسيرة النضال نحو تحرير فلسطين نحو تحرير كل شبر من الاراضي العربية المغتصبة » .

الرفيق ناجي علوش
يلقي كلمة الكتاب
والصحفيين الفلسطينيين

ناجي علوش :

القوى الرجعية تهدد الثورة من الخارج والداخل

القرار يجب ان يصبح ملكاً لكل الشعب الفلسطيني وجبهة مع الالتزام بالحوار الديمقراطي

مهرجان ذكراك يا غسان ، مهرجان الكلمة، ولذلك انحني اجلالا لك ،وللكلمة الصادقة الحرة . حاولت ان تنير الظلمات بالكلمات ، وان تهدي المقاتلين بوميض الكلمات الثورية .. وخضت الصراع على كل الجبهات ، ولكنك كنت تعلم ان جبهة الوعي هي الاخطر والاكثر اهمية . وقادك هذا ان تشعل عتمات الليالي ، لتسطر مقالات وقصصا ودراسات وخواطر . تنير للعابرين سواء السبيل .

كنت تعلم ان الثورة وعي ، فاشعلت جبهة الوعي بقلمك وخضت النقاشات في مختلف المجالات لانك كنت تعلم حق العلم ان الثورة تنمو بنمو الوعي . وان نمو الوعي وحده كفيل بتقدمها وانتصارها .

وكنت ترى جلية الجهل تعلو ، فيشتد ايمانك بالكلمة وبالحوار ، فتنشر الكلمات صادقة دفاقة وارفة ....

وكنت اكثر ما تخشى على الثورة ضوضاء الجهلة ، وزعبرة الادعياء هؤلاء الذين يلبسون لكل حالة لبوسها ، ويخلطون الالوان في الظاهر ، وان كانوا في جوهرهم لا يتغيرون ...

وقضيت يا غسان قبلنا ، كانت المؤامرة واضحة ، وكان صناعها قد اعدوا لها التماثيل والمساحيق . الا ان المسرحية لم تكن قد بدأت بعد ... كان المؤلفون يصوغون الفكرة ،والمخرجون يعدون الادوات والممثلون يلعبون في الغرف المظلمة . اما اليوم فالمسرحية تمثل ، الفكرة واضحة ، والحوار متسلسل ، والممثلون يؤدون ادوارهم على المسرح او ما وراء الكواليس ، والجمهور يراقب متألما او مذهولا ، ما عدا قلة من الهتافين الذين استؤجروا لاداء صيحات الاستحسان وصورك ، ككل صور الشهداء ، تنقل في الصالات لحشد الجمهور المعطاء . واضفاء اجواء بطولية على صفقات لا تشرف القضية . ولا تتفق مع كرامة الشهادة ...

■■ الثورة في خطر

غسان ، لن نطيل على جمهورك ، فالكل يعلم خطورة الوضع ودقته ، وشراسة المؤامرة واتساعها ونحن الكتاب والصحفيين الفلسطينيين آلينا ان نكون صادقين مع انفسنا ، ومع جماهيرنا ، ملتزمين بقضيتنا ، مثلك ومثل كمال ناصر ، وكمال عدوان ، وباسل القبيسي ومحمود صالح ويوسف نصر ، لاننا نعرف شرف رسالة الكلمة ، ولاننا مصممون ان نكتب بالدم لفلسطين . ولذلك فسوف نشدد في مهرجانك على القضايا التالية :

اولاها : ان الثورة في خطر ، وان القضية في خطر ، وان هذا الخطر ناتج عن عاملين : اولهما خارجي ، مرتبط بالهجمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية الشرسة ، الهادفة الى تصفية الثورة والقضية .

وثانيهما : داخلي ناتج عن اصرار القوى الرجعية في الثورة على الهيمنة الكاملة ، واخضاع كل قوى الثورة للمخطط الرجعي العربي .

وهذان الخطران محدقان ، وهما يهددان الثورة والقضية باخطار كبيرة اكيدة . ولا يفيد هنا ان نغطي الاخطار الخارجية والاستسلام لمخططات الاعداء بالاحاديث عن الانتصارات ، كما لا يفيد ايضا ان تغطي حملات الحقد المثارة داخليا بالاحاديث المشورة جزافا عن الوحدة الوطنية .

الثورة في خطر ، وعلى كل القوى الوطنية المخلصة ان تجلس مجلس العقل لتواجه اشكالاتها. إلن يجدي بنا ان نتنابذ او يهاتر بعضنا بعضا ، كما لا ينفعنا ان يخدع اي منا نفسه بالاوهام والتمنيات .

ثانيها : ان الثورة تدفع الى الصدام الداخلي ، لان القوى المعادية ممثلة بالامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني والرجعية العربية ، عجزت عن تصفية الثورة بالصدامات المباشرة معها . ولذلك فهي تريد ان تستنزفها من الداخل بالصراعات الداخلية . وقد جربت القوى المعادية ذلك بثورة ١٩٣٦ ، ونجحت ، كما جربت الامبريالية هذا الاسلوب في بلدان مختلفة من العالم ، ونجحت ايضا ولهذا لوحت الامبريالية الاميركية بتسوية تعطي فيها شيئا لنفر من الفلسطينيين وأوكلت للرجعية العربية وخاصة السعودية منها ، ان ترتب امور الرجعية الفلسطينية وان تضعها ضمن الاطار المناسب ، في المعركة ضد القوى الوطنية والديمقراطية العربية . واستجابت الرجعية الفلسطينية لذلك ودخلت قسم معين المخطط . وأصبح همها الاول والاكيد ان ترتبط بالمخطط الرجعي العربي وان تدخل ضمن اطار المخططات الاميركية . ولذلك فهي تنشر سموم حقدها ضد كل القوى الوطنية والتقدمية ، وتبني اجهزة القمع القادرة على القتل والسحق .

ونحن نحذر من اندفاع الرجعية الفلسطينية على طريق الصدام الداخلي ، لان هدف هذا الصدام تصفية الثورة والقضية . ونقول لهؤلاء الذين يهددون بالعصا الغليظة واليد الخشنة واليد الطويلة ، نقول لهم : هذه نذر فرق السلام الفلسطينية ، وأنتم تعرفون ما فعلت بثورة ١٩٣٦ وما ستفعله اليوم اكبر وأخطر . ستجر الى استشراء التآمر والقتل والدسائس ، وتعميم القمع . ونرجو ان يفكر الجميع بالامر مليا ، وان يعلموا جميعا ان هذه السياسة تدفع الشعب الى اليأس ، والمناضلين الى الشك ، وتكلف الشعب ثمنا باهظا . كما ان هذه السياسة ترتد على صانعيها وتجرهم الى ان يكونوا ادوات في ايدي القوى المعادية ، والى ان يموتوا خونة وقتلة او ان يعيشوا ساقطين ...

ان الاندفاع على طريق الصدام الداخلي خيانة والذين يعبئون بهذا الاتجاه يجرون شعبنا على طريق مأساة جديدة . ونحن نحذرهم ، ونطلب من كل القوى الوطنية المخلصة الشريفة ان تقف لتكشف هذه المؤامرة الجديدة ولتمنع ادواتها من الاسترسال في غيها ، ولتحبط اهدافها ومراميها .

■■ تحويل الصراع

ثالثها : ان القوى الرجعية العربية بقيادة السعودية تعمل لتحويل الصراع من صراع مع الامبريالية والصهيونية والتجزئة والتخلف والاستغلال والاضطهاد ، الى صراع ضد قوى الثورة ، ينم فيها الخضوع لمخططات الامبريالية الاميركية والتفاهم مع العدو الصهيوني ، ولذلك تشعل

المعارك في كل اجزاء الوطن ضد القوى الوطنية والديمقراطية ، بينما يجمد الصراع مع العدو الصهيوني ، من خلال الاتفاقات وقوات الطوارىء الدولية الخ ٠٠٠٠ الخ ٠٠٠

ولقد وجهت القوى الرجعية العربية ، ضمن المخطط الصهيوني الامبركي ضربات الى القوى الوطنية والديمقراطية في ارجاء مختلفة من الوطن العربي ، وخاضت معارك افريقيا ، ضد قوى الثورة فيها ، وهي اليوم تفتح ملف اليمن الديمقراطية ٠ وهي في الوقت الذي تفتح فيه الابواب للتغلغل الامبريالي الامبركي ، تفتح باب الصراع على القوى الوطنية والديمقراطية ، وتطلق موجةالعداء للشيوعية بلا حدود ٠ وهكذا تبدو الرجعية العربية عارية مكشوفة مكشرة عن انيابها ٠ وهكذا تبدو اهدافها واضحة جلية ، تأجيج الصراع الداخلي ضد القوى الوطنية والديمقراطية وتسعير الحملات عليها ، وتسهيل امر الهيمنة الامبريالية المباشرة وغير المباشرة ووضع الاسس لمصالحة العدو الصهيوني ٠٠

ان ارتباط بعض القوى الفلسطينية بهذا المخطط يجرنا على الطريق عينه ، ويقودنا الى المأزق ذاته ، ويوجه لثورتنا اقسى الضربات ٠

ولذلك فاننا في مهرجانك يا غسان ، سنعلن موقف الكتاب والصحفيين الفلسطينيين واضحا وجليا ، بلا لبس ولا ابهام ، وفاء لشعبنا ولرسالة الفكر الثوري والتزاما بصدق الشهادة ٠

اولا ـ ان الخطر اكيد ولكن العمل للانقاذ ضروري وانقاذ السفينة ممكن ، وهو يتطلب :

1 ـ التمسك بمبادىء الثورة وبرنامجهاالسياسي ملخصا بالتالي : تحرير كامل التراب الفلسطيني، حرب الشعب طريقا لتحرير فلسطين ، تحرير فلسطين جزء من الصراع ضد الامبريالية وعملائها والقوى الرجعية المرتبطة بها ٠ لا مساومة ، لا اعتراف بالعدو باي شكل كان ، لا تفاوض ، لا مهادنة ٠

ب ـ تطهير صفوف الثورة من المرتزقة والعملاء واللصوص ودعاة الاستسلام ، وازالة الاثار التي تركها هؤلاء ٠ ونخص بالذكر اولا المتعاملين مع العدو الصهيوني ، ثم المتعاملين مع الامبريالية وعملاء الانظمة العربية ٠

ج ـ ضمان استقلالية الثورة بتصليب ارادتها ، وتصليب القاعدة التي تقف عليها ، ومنع اية جهة خارجية من ممارسة اي تأثير عليها ٠ وهذا يعني الاعتماد كليا على الجماهير الفلسطينية والعربية والقوى الصديقة في العالم ، وانهاء الارتباط بهذا المحور او ذاك من محاور الانظمة العربية ٠

د ـ محاربة النزعات الاستسلامية ، وتطوير الروح الهجومية لدى جماهيرنا وكل قطاعات مناضلينا ٠ فالسياسة التي اتبعت في السنوات السبع الماضية نمت اتجاهات الاستسلام وزادت الروح السلبية انتشارا ، وأضعفت المبادرات الهجومية والروح الهجومية لدى الثورة كلها ٠٠ ان اعادة الروح الهجومية وتطويرها امر لازم وضروري لاستمرار الثورة ٠

ثانيا : ان الامور تتجه نحو الصدام الداخلي ،

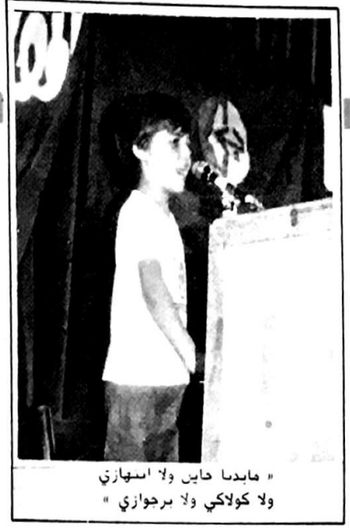

« مابدنا حاين ولا استهازي
ولا كولاكي ولا برجوازي »

وعلينا ان نعمل ما نستطيع لتلافي ذلك ٠ وهو يستلزم بالاضافة الى ما ذكرنا من ضرورة التمسك بمبادىء الثورة وبرنامجها السياسي ما يلي :

■■ مشاركة جماعية وحوار ديمقراطي

1 ـ مشاركة كل المنظمات والقوى والمنظمات الشعبية بتقرير امور الثورة ٠ فالثورة والقضية ليست ملكا لاحد ، والقرار ليس شأنا شخصيا لاحد ٠ الثورة والقضية ملك للشعب الفلسطيني ومن حق كل منظماته وقواه الوطنية ان تشارك في حمايتهما والدفاع عنهما والتقرير بشأنهما ٠ وهذا يستلزم القيادة الجماعية والجبهة الحقيقية وانهاء التفرد واحترام المبادىء الانسانية والبرامج السياسية ٠

ب ـ التزام الحوار الديمقراطي ، في كل ما يخص الثورة وقضاياها ، ووقف حملات القمع والتهويش والتضليل ، والالتزام بالعلاقات الرفاقية ٠

ونحن الكتاب والصحفيين الفلسطينيين مع الحوار الديمقراطي ، لاننا رجال الكلمة والفكر ، نحن ضد القمع ، لان القمع يستهدف قتل الوعي والكرامة ، وضد القتل كل اشكال القتل ، الذي يتم في الخفاء ، كما حدث مع علي ناصر ياسين ، او الذي تصدره محاكم صورية ، كما حدث لعلي سالم ومحمود دعيبس او التي تصدره محاكم مستوفاة الشكل القانوني ، كما يحدث هنا او هناك ٠ نحن ضد القتل لاننا ندافع عن حرية الانسان وكرامته وحقه في حريته ٠ ولا يمكن ان نقبل القتل او نؤيده في اي مكان كان وهو يؤسفنا ويؤسينا عندما يحدث نتيجة صراعات القوى الوطنية والديمقراطية ، كما حدث في العراق واليمن الديمقراطية ، لاننا مع وحدة هذه القوى وتلاحمها في مواجهة المخططات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ومع تراص صفوفها ، لا مع تفتيت قواها ٠

وهو يؤسفنا ويؤسينا عندما يحدث داخل المقاومة الفلسطينية لاننا ضد الاقتتال الداخلي ، وضد هيمنة قوة من القوى ، واستخدامها شرعية الثورة لخدمة اغراضها البعيدة عن الثورة ٠

ونحن نرى القتل خطرا عندما يتم في الخفاء ، ولا تكشف الايدي التي فعلته ، ونراه اكثر خطرا عندما تصدره محاكم معروفة او مجهولة ، وتنفذه قوى تملك شرعية السلطة ٠

ولكننا لا نقبل اللعب بالدم ، ولا نستخدم استنكار القتل ستارا ، ولا التعاطف مع هذه القوة او تلك غطاء لتنازلات ، وخدمة لمناورات ٠ نحن ضد قتل الوطنيين في كل مكان ، ومن اية جهة كان ، وضد استغلال الخطأ لتأريث العداوات بين الوطنيين ٠٠

نقول ذلك كله والسادات يواصل مؤامرته على القضية الفلسطينية ، فيقدم مشروعا خيانيا ، يتحدى ارادة الشعب الفلسطيني ، ويمضي في التنازلات قدما ، مضحيا بكل الذين راهنوا عليه ٠٠ ولكن لا يجوز ان ننسى ان مشروع وليد الخالدي لا يختلف في النهاية عن مشروعه ٠٠

نقول ذلك ايضا والسعودية وعملاؤها من الرجعيين يواصلون اعدادهم لهجمة على اليمن الديمقراطية ، والقوى المعادية تعمل لتفجير الوضع في لبنان ، ولاقامة دولة لبنانية انعزالية متحالفة مع العدو الصهيوني واهداف ذلك كله واضحة ٠٠٠

وعلى قوى الثورة ان تحيط بما يجري ، وان تستعد لان الصراع مستمر والمعارك قادمة ٠٠٠

عهدا لك يا غسان ، ولكل الشهداء ، ان نظل مع الثورة ، مع القتال ، وان نكون دائما ضد التآمر والقتل ٠٠٠

والثورة يا غسان ستبقى ٠ اما الخونة والعملاء والمتاجرون فسيسقطون ٠٠٠٠

صوت الثورة سيعلو ، وجلبة المتآمرين والمرتزقة والادعياء ستتضاءل وستزول ٠٠٠

والمناضلون الحقيقيون سيواصلون القتال ، وسيتغلبون على الصعاب وينتصرون ٠٠٠

ذكرى غسان في ليبيا :
مهرجان ، ومعرض ، ومسرحية وندوة

بمناسبة الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق القائد غسان كنفاني اقام تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ليبيا مهرجانا جماهيريا كبيرا ، القيت فيه كلمات الوفاء للرفيق الشهيد ٠

وقد اقام تنظيم الجبهة ايضا معرضا فنيا بالمناسبة : وسوف تعرض بالمناسبة رواية « عائد الى حيفا » بعد مسرحتها ، على المسرح القومي الليبي ٠

وكانت قد اقيمت في ليبيا مساء ٨ ـ ٧ ـ ١٩٧٨ ندوة حول ادب وكفاح الرفيق المناضل غسان كنفاني تحدث فيها عدد من الاخوة في ليبيا ٠

مهرجان في بغداد بمناسبة الذكرى السادسة لاستشهاد الرفيق غسان كنفاني

اقيم في حديقة الادباء في بغداد في الثامن من الشهر الجاري مهرجان جماهيري وخطابي كبير بمناسبة مرور ست سنوات على ذكرى استشهاد الرفيق غسان كنفاني ٠٠ حضره ممثلون عن كافة حركات التحرر العربية في بغداد ، ومن بينهم الجبهة الشعبية في البحرين ، الحزب الشيوعي السوداني، الجبهة الشعبية لتحرير عمان وارتيريا ، والحركة الوطنية المصرية ٠ كما حضره عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي واعضاء اللجنة السياسية للثورة الفلسطينية وممثل عن مكتب فلسطين والكفاح المسلح وممثلو المنظمات الشعبية الفلسطينية وممثلون عن اتحاد الادباء في العراق واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وجماهير غفيرة من الفلسطينيين والعراقيين وقد القى الرفيق ابو صطيف كلمة اللجنة السياسية للثورة الفلسطينية مؤكدا فيها مكانة الشهيد ومآثره ودوره من خلال صحيفة «الهدف» في تعبئة الجماهير وقال : « غسان كنفاني قال كلمته الجريئة وناضل سنوات وسنوات في قول الحقيقة ٠٠ كل الحقيقة للجماهير ، حيث جاءت عبقريته الفذة بعطاء سخي وأصبحت نهجا اصيلا لكل المناضلين وكرست هذا النهج الثوري الذي اصبح منارا لكل التقدميين »٠

وألقى الرفيق طاهر عبدالحكيم كلمة حركات التحرر العربية وجاء فيها : « ان الطريق الى تحرير فلسطين لا يزال طويلا وشاقا ولكن النضال الذي خاضه الشعب الفلسطيني مؤيدا من كل الجماهير العربية ومن كافة القوى التقدميةالعالمية لم يذهب هدرا » ٠٠

وأكد في كلمته « ان الشرط الاساسي لتحرير فلسطين هو هزيمة تلك السياسات الموالية للامبريالية والصهيونية او المستسلمة لها التي تفرضها بعض الاوساط اليمينية والرجعية العربية ٠ ان البندقية الفلسطينية ما كانت لتنجز ما انجزته لو لم تكن تهتدي بفكر وتسترشد بكلمة ٠ ومن هنا كانت المؤامرة على حياة غسان كنفاني بمثابة اعلان الحرب على الفكرة العربية الفلسطينية » ٠

واضاف : « كان غسان علامة بارزة في المسيرة الثورية الفلسطينية وبعد كنفاني كانت هناك اعتداءات على مركز الابحاث وصحيفة «الهدف» التي تحمل اسم الشهيد غسان » ٠

وأختتم كلمته بقوله : « صوت كلمة الحق اعلى من دوي المدافع الصادرة من اعماق البئر » ٠

وألقى ممثل اتحاد ادباء العراق كلمة الاتحاد وتحدث فيها عن اهمية الكلمة الملتزمة في تجربة الثورة الفلسطينية والعربية ودور غسان الرائد في هذا المجال ، وتعرض في كلمته للمساومات والفريق الاستسلامي السائد في الساحة العربية وضرورة الوقوف امامه وهزيمته ٠

ثم تحدث الرفيق نواف الهيجاء ممثلا عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين متناولا في كلمته مناقب غسان فقال : « غسان كنفاني بيننا دائما ، هو في كل كلمة نطلقها منجدة ثائرة من اقاصي المغرب حتى الخليج العربي ، وغسان كان وما زال عنوان رجولة الكلمة في زمن كتبتفيه كلمات كثيرة »

وتحدث بعد ذلك الرفيق ماهر باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث شكر في كلمته الحاضرين ورحب بهم ، كما شكر اتحاد الادباء العراقيين على مساهمته في اعداد المهرجان وجاء في كلمته :

« غسان كنفاني اديبا وكاتبا فلسطينيا كبيرا مثل جيل النكبة وعاش مأساة الشعب الفلسطيني بكل احاسيسه وجوارحه فكتب عن فلسطين وتحدث عن اطفال فلسطين ، استعمل كلمته وريشته وبقي يكتب ويرسم حتى لحظة استشهاده » ٠ وقال : « لقد ادرك الصهاينة والامبرياليون والرجعيون الخطر الذي يمثله غسان ، فهو لم يكن اديبا عاديا او كاتبا تقليديا بل انه كان مناضلا ملتزما ربط بين النظرية والممارسة ، بين البندقية والقلم فكان نموذجا للثائر المناضل والاديب الملتزم بقضايا شعبه وأمته »

هذا وقد وزع اثناء المهرجان بيان سياسي صادر عن بغداد بهذه المناسبة ، كما وزعت بعض الهدايا والشعارات والكتب والصور التي تحمل صور الشهيد غسان ٠

والجدير بالذكر ان الصحف الصادرة في بغداد ووكالة الانباء « وفا » واذاعة الثورة اشارت الى وقائع المهرجان ، ونقلت اذاعة بغداد في اليوم التالي للمهرجان مقتطفات كبيرة من نصوص الكلمات التي القيت في المهرجان ٠

ومن ناحية اخرى اقيم في بغداد ايضا معرض فني في حديقة اتحاد الادباء خصص لهذه المناسبة وضم حوالي ٤٠ لوحة فنية تحمل معالم وطنية وتتصدرها صورة فنية للشهيد غسان كنفاني ، وقد شارك في هذا المعرض الذي يستمر اربعة ايام الفنانان احمد اكرم والفنان حسن صالح ٠ وحضر المعرض جماهير غفيرة من الفلسطينيين والعراقيين كما حضرته كافة القوى السياسية الفلسطينية والعربية ٠

ثلاثة وفود تزور قبر الشهيدين غسان ولميس

صباح الاحد الماضي قام وفد من اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ووفد من « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » ، ووفد من اسرة الهدف ٠٠ بزيارة قبر الشهيدين غسان كنفاني ، وابنة اخته « لميس » ، وقد وضعت الوفود اكاليل الورد على قبري الشهيدين ٠٠ وانشد اطفال مؤسسة غسان الثقافية عددا من الاناشيد لغسان والثورة ٠

من كتابات غسان كنفاني السياسية

● المؤامرة على المقاومة

كيف تسير محاولات تصفية العمل الفدائي في ظل الحل الاستسلامي ... وكيف تستطيع الرد بعنف لدحر هذه المحاولات وتحطيمها ؟

ان الانحراف الاساسي يبدأ في النقطة التي نتنازل فيها عن استراتيجيتنا التحريرية لحساب استراتيجية العدو . ان الخلاف هنا ليس على كمية هذا التنازل ولكن على نوعية هذا الانتقال من « الصمود » الى الاستسلام لارادة العدو .

المهمة الاساسية في هذه المرحلة ، العاجلة ، التي لا بديل لها ، هي تحطيم وقف اطلاق النار .

وفي سبيل ذلك من واجب المناضلين الفلسطينيين ان يفتحوا ابواب تنظيماتهم على مصراعيها امام الطلائع العربية التي تعتبر وقف اطلاق النار ، كما تعتبره الثورة الفلسطينية ، مؤامرة على حركة التحرر الوطني العربية ...

ومن ثم لا بد من التعبير عن رفض ايقاف اطلاق النار (الذي يعني ايقاف المسيرة الثورية) بمختلف الوسائل المتاحة للمقاومة الفلسطينية .

ان تحطيم وقف اطلاق النار مهمة اساسية الان ، وذلك لوضع المعادلة التالية امام الجماهير العربية : ركوع الانظمة امام شروط الاستسلام الامبريالية ، المعبر عنه بوقف اطلاق النار ، مقابل تصعيد مستمر في اطلاق النار من قبل المقاومة الفلسطينية ، معبره بذلك عن ارادة الثورة العربية ...

ان الوسائل التي تستطيع المقاومة الفلسطينية استخدامها لتدمير حالة وقف اطلاق النار لا حدود لها وليس ثمة ضابط سياسي او عسكري او اخلاقي لها ، الا مصلحة الثورة ، ومصلحة خطتها في دحر محاولات فرض الاستسلام على الجماهير العربية .

ودون اتباع خطة عملية ، تؤحد هذه الخطوط الاربعة :

- وحدة برامج عمل ، ومخطط ، وقيادة لمواجهة مهمات هذه المرحلة .
- رسم قانون لمعاقبة اي خيانة منظرة من العناصر التي ظلت لفترة طويلة تنتظر ان تطعم فتات التسوية .
- شن حملة اعلامية مشتركة تفضح معنى القبول العربي بشروط الاستسلام ، وتعبىء الجماهير ضد ذلك القبول .
- تحطيم حالة وقف اطلاق النار بأية وسيلة ممكنة .

دون اتباع خطة عملية لترجمة هذه الخطوط الاربعة الى ممارسات عملية ستظل انظمة الاستسلام تصرف من وقت المقاومة ، لانها تعرف بأن مشروع روجرز لا يمكن ان يصل الى غايته الا فوق جثة المقاومة .

وثمة مهمة اساسية ، اذن ، امام المقاومة لهذه المرحلة : استنهاض كل امكانيات الثورة ، باقصى درجة من العنف الثوري الممكن ، لدحر المؤامرة ...

الهدف - ٥٨ - ١٩٧٠/٩/٥

● منطق التعب والاستنكاف داخل حركة المقاومة

عندما يكون قرار خوض معركة ما هو في ايدينا فانه من حقنا اختيار توقيت والمكان والاداة ، ولكن اذا جرى فرض هذه المعركة علينا فرضا في صيغة تآمرية ، خاصة عندما تكون هذه المعركة متوقعة من قبلنا ، فلا بد لكي نحافظ على الحد الادنى من معنويات الجماهير وثقتها من التصدي للتحدي .

« انه من الجريمة خوض حرب بوسعنا تجنبها ، ولكن من الجريمة ايضا تجنب حرب لا بد من « خوضها » كما يقول الثائر الكوبي خوسيه » .

ان الخط الذي يجب تفريره امام منعطفات تاريخية من الطراز الذي نمر به الآن ليس هو « هل ننتصر في هذه المعركة ام لا ؟ » ، ولكن هو نتيجة جواب السؤال التالي : « ما هو القرار الذي يجعلنا اكثر قربا من الانتصار ؟ » .

ان الثوار لا يحلمون بتحقيق الاهداف الستراتيجية دفعة واحدة ، فهي تبدو في فترة من الفترات اهدافا مستحيلة . واذا كان من واجبنا الاستخفاف بالعدو استراتيجيا ، فالامر يختلف على صعيد التكتيك (كما يقول ماو تسي تونغ) .

ما معنى هذا الكلام ؟

معناه اننا لا نستطيع الارتكاز في قرارنا بخوض معركة او النكوص عنها بمقدار ما نستطيع ان نضمن الانتصار فيها ، دفعة واحدة ، على العدو الستراتيجي ، ولكن من هذا النوع يقررها مدى ما نستطيع ان تدفعنا اكثر فاكثر نحو الانتصار ...

ولذلك فحين يدهمنا خطر استراتيجي فمواجهته او التراجع امامه يتوقف على معرفة ما اذا كان قرارنا يؤدي بالنتيجة الى تعديل في ميزان القوى لمصلحتنا ، او لمصلحة العدو .

الهدف - ٩١ - ١٩٧١/٣/١٣

● المقاومة على مفترق جديد

٣ جبهات (تحت قشرة الهدوء الراهن) يجب احداث التحويل فيها ...

يبدو ان المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي :

● ليس فقط لان تخلخلا له معنى يحدث بين قياداتها وقواعدها (بشأن قضايا لها اهمية مصيرية : جمع سلاح الميليشيا ، التراجعات امام السلطة في فترات وقف اطلاق النار ، افتقاد الدرجة الدنيا من الوحدة الوطنية بين قيادات العمل الوطني الفلسطيني ... الخ) ...

● وليس فقط ، لان مستوى نشاط العدو الرجعي المتجه نحو تصفية القضية الفلسطينية عن طريق الاستسلام لمشاريع التسوية بات هو المهيمن على الصورة الراهنة ...

● وليس ، فقط ، لان التراشق الاعلامي بين فصائل المقاومة اتخذ ، خصوصا والازمة في ذروتها ، طابعا يفتقد الشعور بالمسؤولية ويفتقد الحد المعقول من الشعور بالخطر المشترك ، ويكاد يأخذ طابع التحريض على الاستفزاز بهذه المنظمة او تلك ...

● ليس ذلك كله فقط ، بل لان شعورا آخذا في التنامي ، وسط الجماهير وقواعد التنظيمات ، يشير الى ان مخططات حركة المقاومة عموما ، ومواقفها الراهنة ، لا تبدو الى الان قادرة على ايقاف موجة الجزر والانحسار ، تمهيدا للانطلاق نحو الرد المتدرج على هجمة الرجعية الاردنية ، ومن ثم دحرها ...

وقد عبر هذا الواقع عن نفسه بمظاهر عديدة ، خصوصا خلال الاسبوعين الفائتين ، وبوسع القيادات الثورية داخل حركة المقاومة ، وكذلك الاطارات المتقدمة ، ان تلتقط تلك المظاهر وتفهم دلالاتها وتتعلم من دروسها ، ولعل ذلك بالذات هو الجوهر التاريخي والاهم لما ذهبنا اليه في مطلع هذا المقال ، وهو الاقرار بأن المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي .

الهدف - ٨٤ - ١٩٧١/١/٢٣

● منطق التعب والاستنكاف داخل حركة المقاومة

... ان المطلوب بالدرجة الاولى هو العمل على استنهاض القوى القادرة على منازلة معسكر العدو ، وهذا الاستنهاض لا يمكن ان يتم بفعل السحر (اليس هذا هو ماخذنا على قيادة البرجوازية الصغيرة لمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ؟ اليس هذا هو احد الدوافع التي تحتم على الطبقة العاملة وحلفائها ان تتولى قيادة مرحلة التحرر الوطني كي لا تتعب ، وكي لا تصفي المرحلة في وسطها ؟) نقول : ان هذا الاستنهاض لا يتم بفعل السحر ، ولكن بالضبط من خلال معارك طويلة وشاقة لا يبدو فيها للوهلة الاولى غير الدموع والدماء ، ولكن هذه المعارك على وجه التحديد هي التي تدفع المسيرة الى الامام ، خطوة خطوة نحو الانتصار وتعدل ببطء ولكن بثبات ، ميزان القوى ، وهي التي تقدم النموذج المتقدم لطليعة الكفاح ضد العدو ، وترسم معالم المسيرة ، وتبلور الرفض الجماهيري بلورة مادية تشكل دليل العمل فيما بعد .

ان المرحلة الصعبة والحساسة التي تعيشها المقاومة الان خصوصا والحركة الوطنية العربية عموما تجعل من القاء الكلام على عواهنه ، باسم « المراجعة » و « المحاكمات » و « الاستخلاصات » و « الاستيعابات » مسألة تترتب عليها نتائج بالغة الخطورة ، فالمقاومة ليست مختبرا نظريا للسفسطائية الاصطلاحية ، بل هي كفاح في ارقى اشكاله ، حيث تجري ترجمة المواقف النظرية ، على التوالي مقاتلين ورصاص وشهداء .. وبالتالي لا مكان للارتجاليات التراجعية ..

الهدف - ٩١ - ١٩٧١/٣/٦

● امام هجمة شروط الاستسلام

المقاومة : من الدفاع الى الهجوم

ان الانظمة العربية ، على مختلف مستوياتها ، تدرك تماما ان النجاح بمحاصرة المقاومة في زاوية دفاعية يتيح لها حظا اكبر في تمرير ما تسميه هي « مناورة » وما نسميه نحن « مناورة قاتلة » .

الهدف - ٥٤ - ١٩٧٠/٨/٨

● شبح الدولة الفلسطينية

اين هو ؟ ما هي ؟ من يروج له ؟ من سيقاومه ؟ وكيف يحدث ذلك ؟؟؟

... ولم يكن من المصادف ان تزداد حملة الدولة الفلسطينية ضراوة بعد مجزرة ايلول ، لان هذه المجزرة قد هيأت ظرفا نفسيا سلبيا من الممكن ان يستخدم حتى اقصى مدى لترسيخ « فكرة الدولة الفلسطينية » . ان اهمية هذه الفكرة ليست في واقعيتها ، وليست في امكان تحقيقها ، ولكن في كونها مطروحة امام الجماهير الفلسطينية المغلوبة على امرها « كبديل » ، في وقت لا تستطيع فيه حركة المقاومة لاسباب ذاتية وموضوعية ان تقدم « بديلا » مباشرا وعلى المدى القصير .

ويستهدف طرح هذه الفكرة على هذه الصورة الامعان في عزل المقاومة ، وسحب ارضها الشعبية من تحتها ، فذلك هو الطريق نحو فرض حلول الاستسلام على الشعب الفلسطيني ، اذ طالما ان حركة المقاومة قادرة على ان تظل الممثلة الوحيدة لارادة الشعب الفلسطيني فانه يبقى من الصعوبة بامكان فرض الاستسلام على هذا الشعب .

ولذلك فقد جرى طرح فكرة « الدولة الفلسطينية » في وقت مبكر ، وكأنها صارت حقيقة واقعة ، في نوع من التشويش للولاء الفلسطيني للمقاومة ، وتثبيت هذا الولاء وسرقته .

وبمجرد المقارنة بين الترويج المبالغ فيه لهذه الفكرة ، كحقيقة تكاد تكون واقعة ، وبين الامكانيات العملية والموضوعية لتحقيقها في الظرف الراهن ، تتضح الفجوة الكبيرة المنصوبة لتحقيق غرضين :

اولا : سلب ولاء الجماهير للمقاومة كاحتمال للمدى البعيد يمر الان في فترة جزر ، مقابل « وعد » على المدى القصير ...

ثانيا : دفع المقاومة لخوض معركتها الحاسمة الاخيرة في وقت غير مناسب ، وذلك دفعا نحو تصفيتها حسديا قبل موعد المعركة الحقيقية مع « الحل السلمي » اجمالا ...

انه من المؤكد ان « فلسطينستان » ستكون بشكل من الاشكال ، جزءا من « الحل السلمي » في حال فرض الاستسلام السياسي على الانظمة العربية والبدء في تنفيذه ، ولذلك فان مواجهة هذا الخطر يظل مرتبطا بالمواجهة الراهنة القائمة بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الهجمة الامبريالية .

ان « فلسطينستان » لا يمكن ان تكون الا مشروعا مرتبطا بمجمل المعركة الراهنة التي تخوضها حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية بصورة عامة ، وبالتالي فان احباط مثل هذا المشروع على المدى القادم ، يكمن في قدرة هذه الحركة على وقف حالة الجزر الراهنة وتمتين ارتباطها بالحركة الشعبية العربية .

الهدف - ٩٠ - ١٩٧١/٣/٦

ذكرى غسان السادسة على صفحات الصحف والمجلات والاقلام الوفية

احتفل الاصدقاء بذكراه ، واحتفل الرفاق، واحتفلت الثقافة العربية التقدمية بذكرى شهيدها غسان ٠

كتبوا عن ذكرياتهم مع غسان ، وعن ذكريات غسان مع فلسطين ٠ كتبوا عن كتاباته ورسومه وأحاديثه اليومية ٠٠ وازدانت صفحات الجرائد والمجلات بصور غسان وكلمات الوفاء له ٠

كما كتبوا عن صدور المجلد الرابع من آثاره الكاملة ٠٠ وفيما يلي مقتطفات من احتفالات اقلام اصدقاء ورفاق غسان ومحبيه :

« عن المجلد الرابع »

عن صدور المجلد الرابع من آثار غسان الكاملة ، كتب « عاصم الجندي » في جريدة « اللواء » اللبنانية ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٨ :

« كلنا يذكر ذلك الكتيب الاول الذي اصدره غسان في العام ٦٦ ، او قبل ذلك بقليل وقد رسم غلافه بيده يومها ، والذي يعتبر اول دراسة شبه متكاملة تعرفنا بمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسواهم ٠ وغابت اسماء وترسخت اسماء ، واليوم يكتب مقدمة المجلد الرابع محمود درويش نفسه ٠ ولكن مما لا شك فيه ، ان اهم ما جاء في المجلد الرابع هذا الموضوع الهام والمثير ، الذي كتبه غسان حول الادب الصهيوني (٠٠٠) هذه الدراسة ، المكونة من سبعة فصول ، تكاد تكون احدى الدراسات النادرة والمنفردة ، في عمق الكيان الصهيوني ، والتي تتميز بالحذق والعمق والموضوعية ٠ والتي يجب ان تدرس من عدة وجوه ، وأن تشكل العمود الفقري في محاولة فهمنا لطبيعة عدونا العنصري ، في مجالات الادب والفن ٠ حين يقرأ ، المرء ، مثل هذه الدراسات للشهيد غسان كنفاني ، يدرك مدى الخسارة الفادحة ، التي منيت بها قضية العرب المركزية بغيابه ٠ يعرف كم كان غسان قادرا على العطاء ، اكثر واكثر ، لو منحه الزمن فرصة اطول ٠

ربما ان يد الغدر امتدت الى غسان لتقاتله بسبب من هذه الدراسات ، قبل اي شيء آخر » ٠

وعن المجلد الرابع نفسه نشرت جريدة « السفير » اللبنانية ايضا مقالا جاء فيه : « على عتبة الذكرى السادسة لاستشهاد غسان كنفاني في الثامن من تموز ، اصدرت « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » بالتعاون مع دار الطليعة المجلد الرابع من الآثار الكاملة للاديب الفلسطيني الشهيد ٠

يتضمن المجلد ثلاثة كتب : ادب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ ـ ١٩٦٦، الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٣٦ ـ ١٩٦٨ ، وفي الادب الصهيوني ٠

هذه الكتب احتلت حين صدورها موقعا بارزا ورائدا في الدراسات الادبية المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، وخاصة الكتاب الاول الذي كان له فعل الكشف الاول لاجواء العرب وثقافتهم في الارض المحتلة ، ورغم ندرة المصادر فقد قدم كنفاني بحثا من فصلين الاول عن ادب المقاومة ، واهم ما في الكتاب الفصل الثالث الذي يتضمن نماذج من شعر المقاومة ، كشف كنفاني الستار عنها لاول مرة ، وتعرف القراء العرب على نكهة جديدة لادب غطته الظلامة الصهيونية ما استطاعت » ٠

وقد نشرت كل من « السفير » و « الكفاح العربي » اللبنانيتين اجزاء من مقدمة الشاعر محمود درويش للمجلد الرابع التي عنوانها « غزال يبشر برئزال » ٠

« مشاعر وذكريات وانطباعات »

في عددها الصادر في ٨ ـ ٧ ـ ١٩٧٨ ، كتبت جريدة « السفير » :

« في مثل هذا اليوم ، لست سنوات مضت غاب غسان كنفاني شابا ، مناضلا وكاتبا وفنانا ، غاب مطعونا غدرا ، على يد نفس القوى التي ماكفت عن محاولة طعن الشعب الفلسطيني والعربي ٠ زحفا وراء سلام استسلامي ، وهيمنة صهيونية امبريالية مدعومة بتواطؤ عربي مؤلم ٠

اليوم تحتفل الاوساط الادبية والفكرية بالذكرى السادسة لرحيل غسان في خضم اوضاع قاسية ومصيرية لا تزال تتجدد منذ رحل هذا الذي لم يكن كاتبا روائيا وقصاصا ورساما فقط بل واحد من اوائل الذين اخرجوا الادب الفلسطيني النامي ـ انذاك ـ في الارض المحتلة ، وواحدا من الذين آمنوا بالدور الجدي للثقافة والفكر والاعلام الجاد ٠٠٠ في المعارك التحررية ٠ فكان كمن يحكم على نفسه بالاعدام ، وسط مناخ عابق بالاقذار والعفن ، لكنه عابق ايضا ببوارق الامل » ٠

وفي اليوم الثاني نشرت « السفير » جزءا من مقدمة درويش للمجلد الرابع ، وكلمتين لكل من « محمد فرحات » التي ننشر مقالته في مكان اخر من العدد ، ومقالا اخر للسيد محمد العبد الله ، نقتطف منه ما يلي :

« يشتعل النقاش في الكلام العربي ـ الوضوح ـ الغموض ٠ السهولة ـ الصعوبة ٠ يقتحم غسان كنفاني الكلام ٠ يربك النقاش ويزعج المتكلمين ٠ انه الصعب ـ السهل ، الواضح ـ الغامض ٠ السهولة نتيجة ومظهر ، الوضوح نتيجة ومظهر ٠ الصعوبة ليست كلاما ٠ الغموض ليس كلاما ٠ الصعوبة والغموض خلف الكلام ٠ وراءه ٠ ليس الرصاص هو الصعب ٠ ليس السلاح هو الغامض ٠ الصعوبة والغموض خلف الرصاص والسلاح انهما في القرار ٠ في موقع القدمين ٠٠٠ وفي الاتجاه ٠ انهما في العثور على مركز الدائرة ٠ في الوقوف على هذا المركز ٠ وفي الدوران المعاند ضد القمر العربي ٠ وفي التشظي المضاد على مدار الافق ومدار الانحناءة الكاملة للدائرة ٠ سهل على النقد ٠

واضح على النقد ٠ الشكل والمضمون ٠ الالتزام النبيه وتفكيك البنية ٠٠٠ ثم جاءه النقد ٠ جاءه العدو ٠ الديناميت وانفجر النص ٠ تطاير النص أشلاء في الفضاء ٠ وبقي النقد على الارض ٠ صعب على النقد ٠ مستحيل على النقد ٠ انه القرار الذي يقتحم الكلام العربي ويغير دفة النقاش ٠ غسان كنفاني » ٠

وفي ٩ ـ ٧ ـ ١٩٧٨ ، كتبت الصحافية « علوية صبح » مقالا عن غسان وأدبه ، نقتطف منه ما يلي :

اعرنا حبرك الورد
اعرنا الدفاتر ٠٠ وهاجر

« لا يدفعنا الى تناول ذكرى استشهاد غسان كنفاني السادسة ، الورق الابيض ، ولا نملك بذلك الا الاختيار الحر نتمسك به ، بقدر ما تمسك بشعبه نحاول ان نتسلق رؤياه التي وصلت قبل جسده ٠ جسد غسان ، جسد فلسطين المزقة ٠ كلمة غسان توازي الخطوة ٠ رؤية غسان تجسد مسار تاريخ شعب ، وتاريخ صراع ٠ النظر اليه هو النظر الى الشرط الفلسطيني ٠ انه النظر الى الحاضر والمستقبل على ضوء ذلك الشرط وذلك الصراع ٠

ولا يمكننا في هذه الزاوية البسيطة ان نقدم عرضا وافيا وجليا عن مسار وتطور المسألة الابداعية والتاريخية في كتابات غسان كنفاني كما اننا قد نقع في الجزئية اذا اختصرناه ٠ بالاضافة الى انه لم يكن كاتبا لجنس ادبي واحد ، بل كان قصاصا واديبا وكاتبا مسرحيا ومحللا سياسيا وناقدا وكان قبل كل شيء مناضلا ٠ ومن هنا ، تكمن صعوبة النظر اليه ، من زاوية واحدة ٠ ولكن يبقى مهما ، ان مجمل كتابات غسان كنفاني ومسيرته الابداعية ، وخاصة في مجال القصة ، تعتبر عينا فنية تواكب وتنتقل من مستوى الى اخر ، تبعا لتطور القضية الفلسطينية عبر مساراتها المختلفة وعبر تفاعله اليومي المستمر مع هذه القضية ٠ ولقد تطور مفهومه لكافة القضايا والمسائل ، انطلاقا من تطور الواقع نفسه ، حركته الفاعلة والمنفعلة في هذا الواقع ، وحركته هنا ، ليست منفصلة عن حركة الشعب الفلسطيني نفسه ٠ والواقع الذي عكسه ، لم يعكسه بنسبة واحدة ٠ فالفلسطيني الكادح هو الحركة ـ الفعل ، والبرجوازية الفلسطينية اندمجت بسهولة كبيرة بشقيقاتها البرجوازيات العربية ٠ والمثقف الفلسطيني بدوره ، كانت امامه فرص الاندماج او الحركة ـ الفعل ٠ والصوت الفلسطيني لم يولد لديه فجأة او من العدم وكذلك البناء الفني ، بل نتيجة البحث عن هذا الصوت ـ المقاوم ، والبحث عن هذا البناء ـ الفني » ٠

وفي نفس العدد من جريدة « النداء » اللبنانية ، كتب « محمد ابي سمراء» خاطرة بعنوان « بيروت تقرأ حبرا يشبه الدم : غسان كنفاني » نقتطف منها :

« لماذا يأتي غسان كنفاني من جهة العداوة ويكسر العادة ، عنيف الاحلام ٠ ينهي العداوة بين الشعر والسياسة : شاعر في سلوكه السياسي ٠
يرى الى ابعد من السياسة ٠ فيلتقط الشعر
يلمس الشعر ، فيرسم السياسة ٠

لماذا يسهل غسان كنفاني موت الشعراء والقادة ، لا يعترف بالاوسمة والنياشين وصواري الاعلام والمكاتب ٠٠٠ يدبرون له موتا عنيفا ، في مدينة لم تعد الان بحاجة الى تدبير الموت والمراثي والجنازات والشعراء والقادة ٠

●

في العاشرة صباحا ، في اثنين العاشر من تموز ـ ٧٢ ـ فتشنا الصحف ظهورهم ، تفرقوا في النسيان وانحاء المدينة ، ونسي بعض التلاميذ كتبهم في آخر الجنازة ، قرب الصنوبرات ٠

ما العلاقة بين التابوت وصور الشهداء والنسيان وجدران المدينة ؟
٠٠٠ بعدها صرنا نمر بالقرب من الصنوبرات ، ولا نصدق ان قبره عادي

الى هذه الدرجة : حجارة مرصوفة بشكل مستطيل ، صورة بالاسود والابيض وبدون اطار ، بقع من الشمس ، بقع من الظل ، اصوات قريبة لاطفال يلعبون في التراب ، هدير سيارات ... وكان جسده قريبا من الرصيف القريب من الاسفلت ٠

... وبين العاشر من تموز ـ ٧٢ ـ والثالث عشر من نيسان ـ ٧٥ ـ ، كانت المقبرة تتسع بصمت ٠ وكنا نخاف ، ونستبعد التفكير في اسباب اتساع المقبرة ...

ولكن بيروت لم تعد حديقة ومائدة للكتابة والعزف على العواصم ٠
لم يعد الموت خرافة ، ولم يعد الشعر خرافة ٠
بيروت وحدها الان ، عائمة على الصراخ والقتلى والحبر والدم والنفط ... والعواصم » ٠

وفي العدد الصادر في ٩ تموز ١٩٧٨ من مجلة « الحرية » البيروتية ، كتبت « ليانة بدر » في الصفحة الاخيرة من المجلة خاطرة عنوانها : « في الذكرى السادسة لاستشهاد غسان كنفاني : عاشق ابدي وبطل لا ينحني » ، جاء فيها:

« فتح بوابة الموت وعبرها دون ان يهوي ٠
وضع الرمح على الرمح ، القوس فوق القوس ، واطلق جسده متشظيا على عتبة الزمن الاتي ٠

غسان كنفاني لم تقتله العبوة الناسفة ٠ ففي سماء الادب والنضال استمر دوره الطليعي والريادي ينفض الغبار والصدى عن المرتينة ، ويعيد للعشق الفلسطيني وهجه والتماعاته في فضاء الشعب والتاريخ ٠ وهل تستطيع الشظايا ان تغتال الرمز والفعالية ؟ رمز نهوض الشعب الفلسطيني الذي رصده غسان في كتاباته من مرحلة الغيتو والحصار الى زمن التصدي والمقاومة ٠ وفعالية الادب العظيم يلتصق بخلايا ذاكرة الشعب وهمومه ولحمه ، حين لم ينقطع الجسد عن النزيف منذ عشرات السنين ٠

لقد صاغ غسان كنفاني انتفاضات الحلم الفلسطيني مؤشرا حقيقيا على انتهاء ايام القهر والهزيمة ٠ ومن «أم سعد» الى «عائد الى حيفا» الى «الرجال بالبنادق » تراجعت مساحات القهر الشاسعة التي حاولوا كتابتها على جبين الشعب الفلسطيني ٠ وفي جميع كتاباته عانق غسان واقع التشرد والاقتلاع الذي حاولوا ان يرسموه اغلالا وفجيعة في تاريخنا العربي الحديث ، كي يخرج منه الى جدل الواقع والتاريخ ، والى ضرورة الثورة المقبلة تعطي نقيض الذل والقهر والحرمان ٠ وفي كتابات غسان كنفاني ، حضرت فلسطين كما يجب ان تحضر ٠ فمن واقع شعبه اليومي والحياتي اعطيت للكتابة الحقيقية على يديه مكانها وجدارتها الاصلية : واصبح ابطاله رجالا يتلاقون مع الهزيمة كي يقهروها ولا تقهرهم ، كي يواجهوها دون ان تبتلعهم ٠

غسان كنفاني عاشق ابدي وبطل لا ينحني ٠ فتح بوابة الموت وعبرها دون ان يهوى ٠ تضرج « برقوق نيسان » بدمائه ، و « بالاحمر والاخضر » خط تاريخ تطور الادب الفلسطيني في قلب النضال ولهبه » ٠

« بعد ست سنوات من استشهاده يبدو غسان كنفاني حاضرا يتدفق حياة وتفوح من كلماته رائحة فلسطين ، وتعبق لوحاته بألوان القدس والخليل وبيسان ..

غسان كنفاني الشاهد .. غسان كنفاني الشهيد .. وجهان لانسان واحد ، لكلمة واحدة ، لبندقية واحدة » ٠ بهذه الكلمات قدمت مجلة « الكفاح العربي » الملف الخاص عن « غسان كنفاني : ٦ سنوات حياة .. بعد الشهادة » الذي ضم كتابات لكل من ياسين رفاعية ، رشاد ابو شاور ، عدنان مدانات ، اضافة لنشر لوحات « الشيخ » و « نساء » و « القارىء » للشهيد غسان .. ومقتطفات من مقدمة محمود درويش للمجلد الرابع .. ومقابلة مع المناضلة « آني كنفاني » اجرتها « منى غندور » ٠

وقد جاء في كتابة « ياسين رفاعية » بعنوان : « ذكريات .. وغسان كنفاني » ٠

« كان يدخن بشراهة ، السيجارة تلو السيجارة ، وكان لا ينتبه احيانا ان سيجارته لم تنته بعد ، فيشعل اخرى ٠
قال ثانية : :
ـ لا اخفي عليك ياسين .. انني حتى في حالات عشقي وعواطفي .. لا

لميس

افكر بالحبيبة الا من خلال فلسطين يخيل لي دائما ، انني ارحل معها الى يافا ، اسبح معها في بحر يافا ، اطعمها برتقال غزة وليمون الجليل ٠ هكذا هاجسي الدائم » ٠

« آني » و « لميس »

وقال « ياسين رفاعية » في ذكرياته عن غسان :
« يوم استشهد ظللت ساعات ساعات ٠ ولعلني تساءلت في لحظة ما من تلك اللحظات : ماذا كان شعوره لحظة انفجر ؟
كان يتوقع ذلك ٠ كان يتوقعه بالتأكيد ٠ ولكن هل كان يتوقعه على هذه الصورة ، وابنة اخته لميس الى جانبه ؟
تصورت انه رفع قبضته بغضب ٠ لا من اجله ، هو نذر نفسه للشهادة ٠ ولكن من اجل لميس الشابة الجميلة التي ما كان لها ذنب ، سوى ان تكون الى جانبه في تلك اللحظات الرهيبة ٠
من هنا ، اعتقد ، ان غسان استشهد وهو يبكي : كيف قتلوا معه لميس ... لماذا ؟ كان يحبها ، وكان قد وعدها بالنزول من الحازمية الى بيروت لشراء الهدايا التي كانت تحب ان تحملها الى الكويت ٠ ما كان ٠ ما كان يعرف ان نعشها ايضا سيحمل الى جانب نعشه على الاكف ، معا في جنازة الشهادة ٠
كان قدره الشهادة ، لكن حزنه كان اكبر على لميس » ٠

وفي عددها الصادر في ٨ ـ ٧ ـ ١٩٧٨ ، كتبت صحيفة « فلسطين الثورة » مقالا بعنوان « غسان كنفاني عاد الى حيفا » نقتطف منه :

« اشعلوا النار فليلة ٨ نيسان يعود غسان ٠
فيه عشق للنـــــار ...
يجيء حتى اخر الليل ـ فارسا ... وتجيء لميس بين احضانه اعشوشبت هذه المرة كأرض من ربيع ، اعشوشبت بين جناحيها تنمو بيارات كثيرة ، الليلة لا مسافات بين العاشق والعاشق ، في الحياة التقيا ، وعلى الرحيل

آني وغسان

التقيا ولكنهم ابدا في العودة لن يعودا بائسين كأطفال المخيمات ٠
عند بداية ما ـ في التقاء الشعب مع الحقيقة سيأتي غسان ماثلا في الجرح ، ستذكره كل الاعين التي ودعته ، لكنها لن تراه ثانية الا في حيفا ـ على بعد امتار من حديقة جميلة اغصانها من حديث الشجر عن انقطاع العاشق سنوات طوال ـ عن ذكرى النكبة التي آلت الى زوال ، وهناك سنسمي الشجر باسمائهم اولئك الشهداء » ٠

هل تلعب الانظمة العربية لعبة اميركا ؟

ان تكتيك « تقادم الامر الواقع » هو محور اساسي في السياسة الاسرائيلية منذ انبثاق الحركة الصهيونية ٠ واي دارس لهذه السياسة ستظهر له مركزية هذه التكتيكات التي هي شكل من اشكال الابتزاز الامبريالي في العصر الحديث ...

... ان ما يناسب اسرائيل تماما هو استمرار لعبة « المساعي السلمية » ، هذه اللعبة التي تشكل افضل ستار ممكن لتكتيكات تقادم الامر الواقع ...

... ان الامبريالية تضبط حاليا ردود الفعل المحتملة لهزيمة ١٩٦٧ ، وكذلك نتائج السياسة الاستسلامية التي تنتهجها الانظمة العربية ، وهي تدرك ان ردود الفعل هذه ، على المدى المنظور ، لن تكون مثل تلك التي حدثت في ١٩٤٨ ، اي لن تكون الى الامام ... هذه المرة ستكون باتجاه اليمين ...

غسان كنفاني

الهدف ـ ١٤٧ ـ ١٩٧١/١١/٢٠

وفي الملف الذي خصصته « الكفاح العربي » لذكرى غسان ، قالت المناضلة « آني » زوجة غسان : « اعطاني غسان قضية ، شغلتني عن التفكير به الا من خلالها (..) لا وقت للفراغ عندي ، انني مشغولة بثورة غسان التي اعطيتها كل حياتي ... ألم يكن هو يريد لي ذلك .. الا يفرح الان من اجلي ، وهو يرى انني اربي للقضية الف الف غسان كنفاني ؟! » ٠ واضافت آني :
« لغسان كنفاني مؤلفات قصصية للاطفال نشر منها بالاشتراك مع دار « الفتى العربي » قصة « القنديل الصغير » والدافع لكتابة هذه القصص حب عظيم عاش في حنايا قلب غسان وهو حب لميس ابنة اخته التي استشهدت معه يوم الحادث المشؤوم » ٠

وفي مقدمتها للمقابلة مع « آني كنفاني » قالت « منى غندور » :
« وكل عام يحتفلون به عرسا من الشهادة ، وترف اليه آني من جديد ٠ ذات يوم في رحلة نضاله القصيرة ، التقى بها غسان كنفاني في الدنمارك ٠ احبت قضيته قبل ان تحبه ، وآمنت بثورته قبل ان تؤمن به ٠ هكذا شد كل منهما يده على الاخر ، وتعاهدا معا ، ان يبقيا في الثورة ، وفي البيت ٠ وفجعت عندما مزقوه بقنبلة ، وبعثروه اشلاء ٠ لكن الفجيعة تحولت فيما بعد الى اصرار على متابعة النضال ومسيرة الثورة » ٠

وفي عددها الصادر في ٤ ـ ٧ ـ ١٩٧٨ ، نشرت جريدة « البعث » السورية مقالا بعنوان « ذكرى الامل » كتبه « عبد الله ابو هيف » نقتطف اهم ما جاء فيه :

« صادف يوم امس الذكرى السادسة لوفاة غسان كنفاني ٠ ففي الثامن من تموز عام ١٩٧٢ ، نسفوه بالديناميت فامتزج دم الشهادة بتراب الوطن ، فصار غسان كنفاني علامة على صحو الامة وعلامة على صحو الكاتب والمثقف في وجه الاعداء ٠ لقد اغتيل غسان كنفاني قبل ست سنوات برصاص الاعداء الداخليين والخارجيين ، واثبت بما لا يدع مجالا للشك ان الثقافة الثورية سلاح يضاف الى اسلحة الثورة الاخرى ٠ انه البرهان الساطع على اهمية الثقافة في نزال اعداء الحياة ، وارتباط الثقافة بالحياة في النهاية ، فكان غسان كنفاني تجسيدا حيا لاندغام الموت بالحياة في آتون القضية النضالية : قضية فلسطين وقضية الامة العربية ٠

وقد كان ادب غسان كنفاني مصداقا للانتماء الى وجدان الامة وبلاغة اقتدارها على مجابهة الاعداء ، فكتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية والمقالة والبحث ، وانخرط في خضم العمل السياسي ليشيع فكرة وطنية تقوم الممارسة السياسية وتضيء آفاق المستقبل ، وقد انطبقت الحقيقة الفنية على الحقيقة التاريخية بصورة مدهشة ، فكانت كتابته وحياته دليلا ٠

ولد الشهيد غسان كنفاني في عكا في التاسع من نيسان عام ١٩٣٦ ، وفي عام ١٩٤٨ نزح مع اسرته الى لبنان ثم الى سورية حيث عاشوا فترة في حلب ثم استقر بهم المقام في دمشق ٠ وفي عام ١٩٦٠ ، انتقل الى بيروت ، وظل والمجلات ، بحثا عن رأيه في موته ... ولكن آلات المطابع دارت بدون رأيه ذلك الصباح ٠ ومشت الجنازة الاولى التي لم يمشها غسان كنفاني ٠ كان ثابتا وموزعا بين التابوت في مقدمة الجنازة وجدران المدينة .... وادار المشيعون يكتب لفلسطين والثورة العربية ويساهم في العمل السياسي ، وفي المجالين اعطى الاعتبار لدور الوعي في الفعل الوطني تتويجا لالتحام الفكر بالممارسة فكان احد قياديي الجبهة الشعبية والمتحدث الرسمي بأسمها ورئيس تحرير مجلة الهدف الفلسطينية ، وقد رافق منذ حضوره الى بيروت الثورة الفلسطينية مبشرا بانطلاق رصاصتها الاولى وداعيا الى انتصارها في مسارات واسعة تؤكد فعلها الكبير في تغيير الواقع العربي ، لانها من المستقبل ٠ لم يكتف غسان كنفاني بالكتابة بل شارك في الاحداث وصاغ في كتاباته وحياته نموذج المثقف العربي الثوري ٠ ومثلما كانت كتبه الاحد عشر تعبيرا عن نمو وعي الفعل العربي لذاته ، فان استشهاده يعطي التجربة معنى انتصار الفعل العربي على ذاته ويؤكد مدى فعالية الوعي في حياة الامة » ٠

●●●

كتابات اخرى في ذكرى غسان لعمار مصارع ، ومحمد فرحات ، ورشاد ابو شاور ، وعدنان مدانات ، وغيرهم ننشرها كاملة في مكان اخر من العدد ٠

كلمات الى غسان

قبل ست سنوات ، وفي الثامن من تموز، قامت المخابرات الصهيونية بنسف جسد مناضل فلسطيني في بيروت مع ابنة اخته « لميس » ، كان « الغرباء » يريدون ان يعرفوا ماذا عند العرب غير الحرب والقتلوالبترول والخيل والليل .

ولكنهم اكتشفوا في العصر الفلسطيني ماذا يعني الفلسطيني ، وما هو حجم معاناته .. وأصالته في الحس والتعبير ، وبعملية نسف الجسد ، سرق غسان لحظات عمره من بين اصابعنا بعد ان اكمل رحلته الاخيرة عائدا الى عكا .

لقد فسر لناغسان الحياة ، ومن يستطيع تفسير الحياة بوعي جديد ، ورؤية جديدة يستطيع ان يفسر لنا الموت على الطريقة الفلسطينية ، لان المسافة بين الجسد ـ الارض تكون ملغية من كل حسابات التجار في هذا الزمن العربي الرديء .

من اجل هذا لم يكن فراقه لنا مفاجئا ، ولا طريقة اغتياله ايضا .

ربما يكمن ذلك ايضا في ان المسافة بينه وبين عكا لم تكن من دون دليل كما كانت المسافة بين « حامد وغزة والاردن طويلة بلا دليل » .

« رجال في الشمس » يموتون دون صراخ .
« ما تبقى لكم » ودخول البطل الفلسطيني مرحلة

الموت لا في مجانية الموت ، بل داخل الفعل لصنع اللحظة الانقى ، والاجمل ، عبر ضباب وضياع .

يا رفيقنا غسان .

ايها المسكون بالقضية « كيف تريد ان تفسر الموت دون ان تكلف نفسك عناء تفسير الحياة دونه » ؟

ها الزبداني يذكرك ، مدرسة وكالة الغوث ، الكويت ، بيروت .

ايها الباحث عن افق .

ان السيد مرض السكري لم يستطع ان يقذف بجسدك بعيدا عن مائدة الحياة لان « اسرائيل » كانت بالنسبة لك المرض الاكبر ، ولهذا بدأت الكتابة من نقطة الصفر : من المخيم . و « خيمة عن خيمة بتفرق » . ومن اجل هذا فاجأت بكتابتك العالم بعد سنوات قليلة .

ربما لانك لم تكتب للفلسطينيين وانما عنهم . وبالريشة ، والقلم ، والبندقية ، اقانيم ثلاث داخل القضية ، في صلبها ، لا في تماسها او بعيدا عنها . كان الرفيق المناضل غسان يقترب من الشهادة في عراء هذا الكون شيئا فشيئا حتى اغتياله وتمزيق الجسد .

هل فارقنا غسان .

اسألوا « رجال في الشمس » ، الارض ، الرجال والبنادق الذين يصنعون مجد هذا الوطن .

اسألوا ام سعد . بوصف ما تقدم كان جزءا من المعارك التي كان غسان يخوضها بكل كبرياء وشرف وأمانة ووفاء . وعندما يصبح الدم هبرا فان الكثير من المفارقات والمصادفات تلتغي .. لقد سرق غسان الموت في الثامن من تموز قبل ست سنوات ليعود الى عكا ونحن على دربه لسائرون .

« عبد الرحيم احمد »

انطباعات سريعة عن عالم غسان كنفاني القصصي

لا يستطيع اي كاتب ان يحيط بعالم غسان كنفاني القصصي في صفحات محدودة . ذلك ان عالم غسان هو عالم الانسان العربي الفلسطيني .

لقد عاش غسان حياة قصيرة ، غنية ، حارة ، متوترة وسمات حياته وخصائصها انعكست على ادبه وفنه ، لم تستطع القصة القصيرة ان تستوعب طموحات واشواق غسان ، وكذلك الرواية ، والرسم ، والكتابة الصحفية والرسم ، وحتى هذه الفنون مجتمعة لم تستوعب تلك الحياة الغنية ، الشرسة ، المقاتلة ، ولكن تلك الحياة المتوترة (فنيا) تتطابق تماما مع الحياة الشخصية المتوترة انسانيا .

لقد جاء غسان كنفاني ليشكل امتدادا متطورا للقصة القصيرة التي يكتبها الفلسطينيون ـ ولا اقول قصة فلسطينية ، لانه لا توجد قصة فلسطينية أو عراقية ، او مصرية ، او سورية، الخ، وانما توجد قصة عربية بشكل عام ، مع وجود خصائص تغنيولاتشكل حدودا ، او حواجز ولكن غسان كنفاني لم يكن مجرد امتداد عادي ، وانما شكل قفزة عملاقة . مع مجيئه توطدت مسيرة القصة القصيرة الملتزمة تماما . انّ رائحة ثورية جديدة قد اخذت تهب من قصص ذلك الكاتب العملاق .

لقد تقدم غسان دون الاعتماد على احد ، او وصاية ، او تقديم ، او حملة تطبيل من الاصدقاء ، كما كتب في مقدمة مجموعته القصصية الاولى (موت سرير رقم ١٢) . وكان رفضه لجواز المرور الى القارىء ، يعني ان يقدم قضيته فنيا ، وان لا يعتمد علىالدعاية . وقد وعى غسان ان تقديم عالم الانسان العربي الفلسطيني يحتاج الى عدة اشياء ، والتوغل ، والتغلغل في نفس الانسان الفلسطيني شيء اخر .

لقد تكرس الاتجاه الملتزم عند غسان ، وبشكل حاد ومصيري ، ونهائي ، في مجموعته القصصية ارض البرتقال الحزين ، التي نشرها له اتحاد طلبة فلسطين .

وفي قصص تلك المجموعة ابتعد غسان عن الرومانطيقية البكاءة التي وجدت لنفسها مكانا في القصة العربية التي تكتب عن فلسطين ، واستلهم الروح البطولية من ماضي شعبنا العربي الفلسطيني .

بعد المرحلة الواقعية في موت سرير رقم ١٢ ، وأرض البرتقال الحزين ، اتجه غسان الى القصة الواقعية الرمزية ، التي تعتمد الايحاء ، وتختزل عالما مكثفا ، مركزا ، وهذا ما جسدته قصص مجموعته عالم ليس لنا .

لقد اكتشف غسان ان العربي الفلسطيني مرفوض في العالم العربي المحكوم بانظمة رجعية ، المزق بحدود اقليمية مفتعلة . وقد اكتشف ان الحياة لا تستحق ان تعاش اذا لم يحمل الفلسطيني صخرته ـ صخرة سيزيف ـ ويبلغ بها القمة ، ويعطي دوره الوطني ، القومي الحضاري .

لم يتوقف غسان عند تخوم اليأس ، ذلك انه رفض نفي الصهيونية له ، ولانسانيته ، وكما بدأت الصهيونية (ادبيا) ، بدأ غسان بالاسهام ، وبشكل جبار في انجاز الرد الادبي (الفلسطيني) على الصهيونية عدوة الانسانية . لقد واصل غسان كنفاني كتابة القصة القصيرة شبه وحيد ، ولفترة طويلة ، واستطاع ان يفرض نفسه باعتباره واحدا من اهم كتاب القصة القصيرة العرب ، وأبرزهم . انني هنا لا اقلل من دور المرحومة سميرة عزام ، التي قدمت قصصا فلسطينية ـ من حيث الانتماء الوطني ـ في غاية الاهمية ، مثل ، خبز الغداء ، وفي الطريق الى برك سليمان، والفلسطيني، وغيرها ، ولكن التزام غسان النهائي ، والحاسم ، وايمانه بضرورة بلورة النقيض الثوري القومي ، لمواجهة الصهيونية ، وبالاعتماد على العربي الفلسطيني في البداية ، هو الذي ميزه في تلك الفترة المبكرة عن كثير من الكتاب الفلسطينيين .

ومن هنا فان غسان كنفاني قد انجز هدفين هامين جدا :

اولا : مهد الطريق لجيل من الكتاب الفلسطينيين الملتزمين بقضيتهم الوطنية .

ثانيا : حقق انجازات تقنية متطورة وضعت الجيل الذي جاء بعده امام مسؤوليات فنية غير سهلة ، وان كانت غير معوقة .

لقد استخدم غسان كنفاني في قصصه القصيرة منجزات القصة القصيرة وتقنياتها ، من القصة الرسالة ، ومرورا بالقصة الحوارية والقصة المونولوج ، وحتى القصة العادية السردية .

وهو في قصصه كلها لم يكن يلعب ، او يعمل على ابهار القارىء . ولكنه استخدم الوسائل الفنية والتقنيات ، ومنجزات القصة القصيرة العربية ، والعالمية ، من اجل ان (يصل) بقضيته الى العقل والقلب .

وعالم غسان القصصي ، واقعي صلب ، شاعري حزين ، رومانسي بلا رخاوة ، عالم مكثف ، مقطر ، مشحون ، مستعد ، لانه عالم الجيل الفلسطيني الذي كبر وشب في المنفى ، والذي حمل الحنين للوطن ، وعانى من القهر ، وعاش (حلم) الوحدة ، وفشلها المؤقت ، ومرارة الانفصال ، واقتتال وتناحر القوى الوطنية والتقدمية ، هذا الجيل الذي كان عليه دائما ان يستعيد، وطنه من ذاكرة الاباء ، ليحمل هذا الوطن في داخله .

الفلسطيني بهذا المعنى ليس هو المواطن الذي يعيش في وطن . ولكن الفلسطيني هو المواطن الذي يعيش وطنه في داخله . لهذا فان الوطن الذي رسمه غسان في قصصه ، هو على نحو ما (معادل الوطن) ، وهو وطن (الصوفي) البعيد ، القريب ، من معبوده . ولكن علينا أن نتذكر ايضا ان هذا الوطن هو على مرمى البصر ، ومن هنا لا معقولية بعض القصص التي كتبها غسان كنفاني ، ان يطرد شعب من ارضه ، وان (تحل) بدلا منه مجموعات غريبة عجيبة من كل انحاء العالم ، يجمعها فكر اسطوري غامض ، وطموح استعماري شرير ، فهذا هو قمة اللامعقول ، ومن هنا كان العالم القاسي ، اللامعقول ، الذي رسمه قلم ذلك الكاتب الفذ .

في ذكراه اقول : الكتاب الفلسطينيون الذين جاءوا بعدك ، يعطون ، وسيواصلون العطاء . انهم (جيش) من المقاتلين بالكلمة ، وكلماتك ، وقصصك ، وحياتك ، هي مشعلهم .

رشاد ابو شاور

عن « الكفاح العربي »

غسان كنفاني

في ذكرى غسان كنفاني

ـ في الثامن من هذا الشهر ، ومنذ سنوات ستة كان جسد غسان كنفاني ، جثة تتناثر اشلاء هنا وهناك لتملأ العالم ضياء ، واخضرارا .

ولكن لماذا قتلوه ؟

لانه فلسطيني من عكا ، اقتلعوه من العتمة ـ من منبته طفلا اخضر .. حمل فلسطينيته ، كما حمل المسيح صليبه ، وراح يزرعها شجرا ، وشمسا ، ورجالا .. في الشتات ـ في القلب ـ في فتات الخبز اليومي .. في التعبير عن هموم انسان العصر .

ـ في غسان كنفاني ، تحققت مقولة قلما تجد تجسيدا واقعيا لها عند احد ... كلنا نريد توافقا بين السلوك والقول ، ولكن قلة منا من يوافق ما بين سلوكه وأقواله ، وغسان كنفاني كان من القلة التي نبحث عنها كثيرا .

كانت الثورة همه الاول وكانت فلسطين همه الكلي وكان الهمان حياته التي تناثرت اشلاء نور في عتمة عالمنا .

كان ينادي في كل كتاباته بالثورة ، وبتحرير الانسان ، وايضا كانت حياته نذرا للثورة والتحرير .. كان يقول ويناضل لتحقيق اقواله .

ـ في ـ رجال في الشمس قال :

الرجال ذاهبون الى الظل ليبقى دائما تحت الشمس الدافئة الملتهبة ، مكان لرجال جدد .

وفي يوم السبت ذهب غسان الى الظل . ولكن الشمس بقيت ساطعة .

ـ غسان ليس موضوعا للرثاء .. انه حضور دائم ، انهثورة في داخلنا .. غسان ما زال بيننا .

عمار مصارع

عن « الثورة » السورية

شخصية غسّان
اغنى من فنه

قد يكون غسان كنفاني ، واحد من قلة بين الفنانين ، الذين تظل شخصيتهم ، اغنى بكثير من عطاءاتهم ، برغم عظمة ما اعطوا وتعدد ذلك العطاء وتنوعه .

ان تعرف غسان عن قرب ، لأهم بكثير من ان تطلع على كل ما اعطاه ، قد يكون قولا غريبا ، ولكنه ، كاستثناء للقاعدة ، يصيب عين الحقيقة .

وفي الثامن من هذا الشهر ، تحل ذكرى غيابه السادسة ، ذلك الغياب المأساوي حيث ذهب واحد من ابرز الفنانين العرب ، ضحية للغدر الصهيوني وعلى الارض العربية .

في شارع المعلوف

وفدنا معا الى لبنان ، الواحة التي طالما استظل وارف ظلالها الاخوة العرب ، كلما اجهدهم طويل السرى ، وكان اول لقاء لنا ، في غرفته المتواضعة، الكائنة في شارع معلوف ـ المصيطبة . وكانت لقاءات ، فمودة فاخاء ، فايمان بالقضية الواحدة والعمل في سبيلها حد الاستشهاد .

ولكنه سبقنا جميعا ، تجاوزنا جميعا .

اعطى بكثافة ، وحدة وعمق وتنوع وفيما يشبه اللهفة المستدعية للعطاء ، لكأن قدرا خفيا ، كان يحثه على اختصار الزمن ، يذكره انه وشيكا ما يرحل .

لقد ارعبت كلمته الاعداء البرابرة المتجلببين بجلابيب الحضارة الزائفة .

وحين لم يجدوا القدرة على مقارعة كلمة بكلمة ، لجأوا الى الغدر الخسيس ، فكان لهم ما ارادوا ، على المدى القريب ، ولكنهم نسوا ، ان الكلمة ـ الحقيقية يستحيل اغتيالها ، وانهم سيدفعون غاليا في المستقبل ، كلما قرأ قارىء ، شيئا لغسان او شاهد لوحة له .

جائزة القصة

في العام ٩٦٣ اقامت مجلة « المعارف » ايامذاك ، مسابقة للقصة العربية، شارك فيها ٣٥٠ قاصا عربيا . وكانت لجنة الحكم مؤلفة من : سميرة عزام ، فؤاد كنعان وانعام الجندي ونال غسان الجائزة الاولى ، وطبع « السرير رقم ١٣ » ، كانت تلك الجائزة طريقا لغسان ، وهو الذي لم يكن بحاجة الى جوائز ليؤكد قيمته الادبية والفنية .

وانطلق يعمل في كل حدب وصوب ، في « الحرية » ، في « المحرر » الاسبوعية ، وفي « الانوار » وفي « الهدف » و « الدستور » . فيما بعد ... في كل مكان ، حتى يصعب عليك ان تلاحقه في تعدد مجالات نشاطاته .

صحافة ، نقد ، قصة ، رواية ، مسرح ، شعر ، ورسم وفي كل هذه المجالات كان المميز والمجلي .

الواقع ان غسان لم يكن يحب سوى حساب « مجموعة » من الامراض التي كان يشكو منها ، ولكنه يأبى ان يظهر ما يعاني منه . كانت ضحكته الدائمة ، وسخريته اللاذعة ، غطاء قشيبا ابدا ، يغطي على كل شيء ، ولا يستطيع استشفافه سوى قلة من الصحب والخلص .

كان يعاني من السكر ، الذي يجب ان يتناول ادوية معقدة له ، فان زادت النسبة او نقصت كان لهذه الزيادة او النقصان كل الخطر على حياته .

وكان يعاني من نوع من النقرس ايضا ، ناهيك عن « مجموعة » الامراض، التي تتوزع انحاء جسده ، الناحل .

توهج طويلا فانفجر

كانت سرعته في العطاء ، دون ان يفقد نكهته الخاصة والعمق الملازمين لذاك العطاء ، تذهل كل اصدقائه وزملائه في المهنة او الادب .

كانت حالة من الاحتراق والتوقد ، تتأجج في الاعماق ، والانامل المعطاء ، ولم يكن يعرف للتوقف ، لالتقاط الانفاس معنى .

والحديث يطول ، والذكريات اغنى من ان ينضب لها معين فلنتوقف عند احدى محطاته الكثيرة الغنى .

غسان الريشة والالوان

كثيرا ما كنا نفاجأ ، حين يكون عليه ان يصنع لوحة ، او رسما مع كلمة او مقال او حتى غلاف كتاب او مجلة ، ولا يجد رساما قريبا منه ، انه يقوم هو برسم « ما يلزم » .

« فهمنا ، قصة ونقد وصحافة واحيانا شعر ، رسم كمان » .. ولم تكن تجيبنا سوى ضحكته الدائمة او تعليقاته اللاذعة المفعمة بروح المحبة . ومع الايام ، ازدادت حاجاتنا ، حين اكتشفنا ، ان الرسم بالنسبة اليه ، ليس

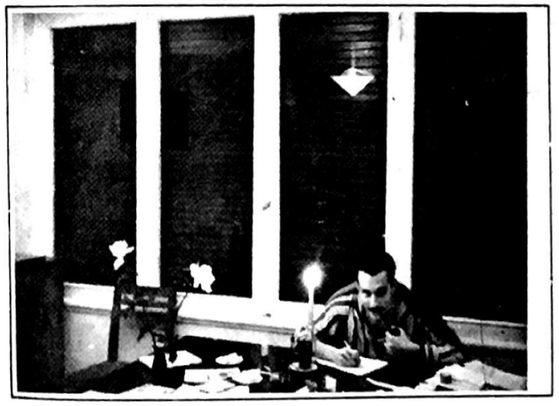

مجرد هواية ، او ملء للفراغ ، انه يرسم بجدية وعمق ، كما كان في كل اعماله ، ولكنه في نوع من التهيئة والتحضير لشيء اوسع وأكبر ، في حدود وعيه ، كان لا يعلن ، او لا يهتم بالاعلان عن هذا الجانب فيه .

من يعرف شيئا عن حياة غسان ، لا بد له وان يتساءل من اين له الوقت، لينصرف الى الرسم ، ايضا ، خاصة وان اعماله في هذا المجال ، تحتاج الى طويل صبر وجلد ومعاناة ، ولكنه ، حتى في مجال الريشة والالوان اعطى تماما ، كما عودنا على العطاء في مجالات الكلمة والنضال .

اين هي اعماله الكاملة ، لوحاته جميعا ؟ الواقع انها موزعة على الاصدقاء .

دعوة لجمع اعماله

اننا هنا ، ندعو اولئك الاصدقاء ، لجمع ما لديهم وتقديمه الى جمعية غسان كنفاني ، التي اهتمت خلال السنوات الماضية بنشر تراثه الادبي في اربع مجلدات (الثالث لم يصدر ـ في ظروف الحرب) والتي انشأت مجموعة من رياض الاطفال باسمه . فقد كانت الطفولة هاجسه وعزاءه الدائمين . كما اننا لا بد لنا وان نشكر لهذه المؤسسة ، طبعها لعدة لوحات وصلت اليها وتوزيعها .

ابرزها « فلسطين » ، زخرف يتجاوز حدود الزخرفة الى الايحاء .

مجموعة من الخيول ، التي يبدو انه حمل لمساتها من عيشه فترات في الصحراء .

« الشيخ » وهي عمل شديد الخصوصية ، فيه الحلم ، والغموض ،والسفر البعيد في اعماق الذات ، الماضي والمستقبل .

« نساء » ، وهي جانب من النكبة ، حملت الحزن الدفين ، قائما حقيقيا، الى جانب نوع من الاصرار ، المأساوي على متابعة الطريق ، الازرق المشف ، فيه الكثير من شفافية الفنان ، والابيض ، الذي يوحي بلقائه بالازرق بالكثير من التصميم والحزن معا ، وتبقى الوجوه النابعة من قلب العتم ، لتؤكد على انسانية الانسان العربي الفلسطيني .

اما اهم اعماله فهي « عنتر » التي اعطانا فيها ، كل ما في الصحراء من قوة وقوة وابعاد . وقدم الياعنتر فيها ، غير ما عرفناه في كل العطاءات الاخرى . انه الفارس القادم من الماضي السحيق ، من اعماق الاسطورة ، ليصنع المستقبل ، يحدد معالمه الاكيدة والنبيلة .

وفيها ، حتى على الصعيد الفني ، اشارات ، لو طالت فسحة الزمن قليلا ، لكانت اكثر من اضواء كاشفة على دروب الفن التشكيلي .

هل نبالغ ، وهل نكتب ما نكتبه ، بتأثير حزننا على صديق راحل ، وشعورنا بالفراغ الكبير الذي تركه .

ربما ، انما نحاول ان لا نقع تحت هذه التأثيرات ، الموجودة فعلا .

الكف الراحلة

يوم الفاجعة ، بحث رفاقه واصدقاؤه طويلا ، عن قطع جسده الغالي ، وجدوها جميعا ، سوى كفه التي كانت الاكثر عطاء .

مر وقت طويل ، حتى وجدوها ، بعيدا عن مكان الانفجار لكأنها تلك الكف ، تمردت على واقع الغياب ، احبت ان تتابع رحلتها ، كفرس شاردة في صحراء العصر ..

او ، لكأن هذه الحادثة بالذات ، كانت المؤشر ، الى الاسباب الحقيقية الكامنة وراء اغتياله .

لكأن تلك اليد ، ارادت ان تؤكد ان الاعداء لم يخافوا اي شيء اخر ، كما خافوها .

فيها كتب ورسم وخط اولى كلمات الخلود في سفر حياته الرائعة ، البالغة العطاء ...

عاصم الجندي

عن جريدة
« اللواء » اللبنانية

الموت المدّوي

كان يشد وجهه مع وخز ابرة الانسولين في يده ،ويتطلع الى صورته ميتا في الحائط ـ المرآة . في سباق مع الموت كان غسان كنفاني ، والموت المنتظر مع ارتفاع نسبة السكر في دمه اتاه من طريق مفاجئة ، طريق الانفجار .

وتشيخوف الذي كان مريضا بالسل ، كثف نتاجه القصصي حتى بلغ حوالي خمسمئة اثر من احجام مختلفة ، كذلك غسان كنفاني المتسابق الاخر مع الموت واجه المصير القريب بنشاطات متعددة : نتاج ادبي غزير ، وكتابة صحفية تقارب الادب ، وريادة الشأن الاعلامي الفلسطيني في شتى وجوهه الادبية والتشكيلية والسياسية والانسانية .

محبا للحياة ، يعب منها حتى الجمام ويعطيها دمه المفصود وشعلة عقله المتألقة ، والحياة عنده اخذ وعطاء ، حركة للوجود الحقيقي تتفاعل مع الواقع وتشد اوتار اهدافها الى الشأن المصيري .

هذا الذي توقع لنفسه موتا مبكرا كان له هذا الموت ،وانفجار جسده في تلة من لبنان كان نذيرا اوليا بالفاجعة الاتية ، لقد كانت بيروت المشرعة بلا حساب قاتلته لتكون من بعد مقتولة كبيرة لهمه الكبير ، وبيروت التي احب والتي كانت مهمازا لهمه الخاص والعام ، تراءت اليوم اشلاء . لو يعود غسان لتألم لها مثلما يتألم لفلسطين ، وتمنى حكمة ما تمنع عنها فعل القتل والانتحار .

اديبا واعدا ، ومؤسسا للنثر الفلسطيني الحديث ـ على حد قول محمود درويش ـ ، هذا هو غسان كنفاني ، لكن السياسة لبسته ولبسها ، انها قدره كفلسطيني وهي التي جعلته يطرق باب الدراسات ليكتب « في الادب الصهيوني » .

قدره كفلسطيني جعله ، فترة يراوح بين موقع ممتاز في صحافة لبنانية متألقة ، وبين موقع جارح في اعلام فلسطيني مناضل ، لقد اختار غسان الموقع الثاني ليكون له تمام الانسجام مع روح وثابة وجسد يستعد للرقاد الاخير .

بيد ان حضوره في الاوساط اللبنانية كان مستمرا ، ولقد اتخذ غسان منه وسيلة لتقديم الفنانين الناشئين وتشجيعهم ، واكثر من مرة واحدة ، كان يشاهد متأبطا ذراع هذا الاديب او تلك الرسامة يجد لكل منهما محط اطلالة في صحيفة او في صالة لعرض الفنون التشكيلية .

مبتدأه كان الفوز في مسابقة للقصة القصيرة التي اجرتها مجلة « المعارف » اللبنانية عام ١٩٦١ ، وكان عنوان قصته « الصقر » .

ومنذ ذلك التاريخ تناسلت عوالم القصة عنده لتصور عوالم الفلسطينيين في تهويماتهم ، فوق الخريطة العربية ، وكانيلمس في كل قصة يكتبها الجرح الفلسطيني الخاص : الوطن والكرامة في الوطن .

تزوج غسان كنفاني من يسارية دانماركية ، وشهدت علاقته معها البعد العالمي للشخصية الفلسطينية المناضلة هذا البعد الذي حقق في ما بعد نجاحات سياسية لا شك فيها .

بيد ان العلاقة الشرقية العائلية كانت تشد غسان بابنة اخته لميس ، وفي الرسائل التي كان يوجهها لها تقرأ محبة فلسطين وترابها وانسانها ، وتقرأ قبس التفاؤل بالمستقبل .

غسان كنفاني الذي كان ينتظر الموت عن طريق ارتفاع نسبة السكر في الدم ، اتاه انفجارا ، ولقد كان موته مدويا ورائدا لانماط الموت الصارخة التي شهدتها بيروت القاتلة والقنبلة .

وفي كل عام تأتي الذكرى ، وتتأكد الافكار ويأتي الحث ان يبحث كل عن موقعه وان يرسم كل موته المدوي لكي تنبجس الحياة نافورة ماء لامع يضيئها نور الشمس الزاهي .

محمد فرحات

« عن السفير »
٩-٧-١٩٧٨

المعالجة السينمائية
لقصص غسان كنفاني

المخدوعون مستوى والسكين مستوى آخر

لقطة من « المخدوعون »

« المخدوعون » (عام ١٩٧٢) المقتبس عن قصة غسان الطويلة « رجال في الشمس » عن انه لم يلاق عناء خاصا في تحويل هذا العمل الادبي الى سيناريو سينمائي ، بسبب من خاصية القصة القريبة من طريقة السرد السينمائية القائمة اساسا على التعبير بواسطة العنصر المرئي ، اي الصورة ، وربط حتى عنصر الصوت بالصورة • فلنرى مثالا على ذلك كيف يفتتح غسان كنفاني « رجال في الشمس » : اراح ابو قيس صدره فوق التراب الندي ، فبدأت تخفق ممن تحته : ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر الى خلاياه •• في كل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنما قلب الارض ما زال ، منذ ان استلقى هناك اول مرة ، يشق طريقا قاسيا الى النور قادما من اعمق اعماق الجحيم ، حينما قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل ، هناك في الارض التي تركها منذ عشر سنوات ، اجابه ساخرا :

« هذا صوت قلبك انت تسمعه حين تلصق صدرك بالارض » اي هراء خبيث : والرائحة اذن ؟ تلك التي اذا تنشقها ماجت في جبينه ثم انهالت مهمومة في عروقه ؟ كلما تنفس رائحة الارض وهو مستلق فوقها خيل اليه انه يشم شعر زوجته حين تخرج من الحمام وقد اغتسلت بالماء البارد ,,, الرائحة اياها ، رائحة امرأة اغتسلت بالماء البارد وفرشت شعرها فوق وجهه وهو لم يزل رطيبا ••••• الخفقان ذاته : كأنك تحمل بين كفيك الحانيتين عصفورا صغيرا »••

الذي شاهد فيلم « المخدوعون » يذكر بلا شك ، ان هذا المقطع الادبي قد تجسد في الفيلم بنفس الدقة والتسلسل • وما كان بالامكان كتابة سيناريو سينمائي عن هذا المشهد بأفضل مما كتبه غسان ، حيث رائحة ارض فلسطين تتحول الى امرأة فرشت شعرها فوق وجه الحبيب ، وحيث الارض تخفق مثل القلب ، وحيث الماضي يختلط بالحاضر ويعيش فيه ، وحيث الرمز المكثف يتبدى من خلال اكثر الصورة حياتية وواقعية •

ما الذي وجده السينمائيون في غسان كنفاني ؟ لقد اعطت اعماله الادبية لمخرجي السينما ، الموضوع الفلسطيني المعاصر ، وهو الموضوع الذي كان يخفق في قلوبهم بعد هزيمة حزيران ، كما اعطتهم هذه الصورة الفنية والتفصيلية للحياة الفلسطينية ، الممزوجة برؤية شعرية فنية مجازية اعطتهم الحرية في التعامل مع الزمن وفي وصف الاحداث •

في « رجال في الشمس » وفي فيلم « المخدوعون » الواقعية والرمز توأمان يسيران جنبا الى جنب باتجاه توضيح الفكرة السياسية التعبوية الواضحة الهدف والمعاصرة • وحيث نجح توفيق صالح في الحفاظ على هذين التوأمين ، فشل المخرج خالد حمادة ، اذ حول رواية « ما تبقى لكم » الى فيلم «السكين» (عام ١٩٧١) • والفشل كان نتيجة عدم المقدرة على التقاط الرمز الخارج من اشد الصور واقعية • فلم يقدم الفيلم الا الجانب المباشر من صور « ما تبقى لكم » الواقعية ـ بينما الرواية كانت تسمح بمعالجة سينمائية غنية تربط في تفاعل متبادل بين الاشخاص والاشياء والاحداث ، وتقدم ابعادا سياسية ونفسية واجتماعية وجمالية لقضية الانسان الفلسطيني الباحث عن هويته •

و « المخدوعون » و « السكين » هما الفيلمان الوحيدان اللذان انجزا عن قصص غسان كنفاني • وهناك اعمال لم تنجز لظروف ما • من هذه الاعمال معالجة سينمائية لقصة « الاعمى والاطرش » اعد السيناريو قاسم حول ، وكان من المفترض ان يتم انتاجها بشكل مشترك بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبين مؤسسة السينما العراقية • كما كانت هناك محاولة عند احد المخرجين لم تتم لكتابة سيناريو عن قصة غسان « عائد الى حيفا » • ومن المؤسف انه لم يتم اخراج قصص غسان هذه ، ومن المؤسف ايضا ان رواية « أم سعد » لم تصبح فيلما ، فالسينما العربية هي الخاسرة في مثل هذه الحالة •

بعد استشهاده اصبح غسان كنفاني موضوعا لفيلم تسجيلي عنوانه « غسان كنفاني ـ الكلمة البندقية » • آخر الفيلم قاسم حول ضمن انتاج للجبهة الشعبية تضمن معلومات واضحة عن حياة وادب ولوحات غسان ، كما تضمن مقاطع من فيلمي « المخدوعون » و « السكين » • وقد لجأ المخرج الى قراءة النص الادبي الذي اقتبس عنه كل مقطع سينمائي تم عرضه في الفيلم التسجيلي ، في محاولة لاثبات هذه الصلة الوثيقة بين السرد الادبي عند غسان وطريقة السرد السينمائي •

عدنان مدانات

عن « الكفاح العربي »

غسّان... جيل ثوري بكامله

بقلم : صالح زهر الدين

« غسان •• الانسان الرمز »

احببته قبل ان اتعرف اليه •

احببته قبل ان اعرف اسمه الحقيقي وقبل ان ارى شخصه •

في البداية ، كان حبي لـ « فارس فارس » ، وسرعان ما كبر حبي لهذا الاسم ، واصبحت نظرتي لواقعنا العربي تتجسد اكثر واكثر بعد كل قراءة لمقالة او خبر او خاطرة تحمل هذا الاسم ، ولكنها غاصت في الاعماق ، دخلت في تفاصيل الحروف والكلمات والاسطر والصفحات بعد ان برز اسم « غسان كنفاني » كرئيس تحرير لمجلة « الهدف » ، الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ••• وصاحب امتيازها ايضا •

وفي شهر كانون الاول ١٩٦٩ ، كان لقائي الاول معه ، مع ذلك الجيل الثوري الذي كان يمثله كنفاني حقا •

وتتابعت اللقاءات لتعطي النتيجة الحقيقية التالية : انسان قبل كل شيء •• مناضل ، ثائر ، وصورة حقيقية للقضية العربية ، بدون رتوش او ماكياج •

انه المارد العربي الحقيقي الذي خرج من « قمقم » القضية ليجسد بكل اخلاص آمال شعبه وطموحاته ، وليلعب الدور الكبير في تاريخ هذه الامة التي احبته وكان لها مخلصا وامينا •

« غسان ••• شعلة مضيئة »

احس بالمرارة والاضطهاد ، عانى مرارة التشريد والذل والحرمان ، عاش كابوس البعد عن الوطن والارض ، رأى بأم عينيه دسائس الحوتة والعملاء ، ومؤامرات الاعداء القوميين والطبقيين ، خبر الملاحقات التي تعرض لها شعبه في مخيمات البؤس والشقاء ، رأى المتسلطين والجبناء وهم يزجون برفاقه وابناء شعبه في السجون ، وبدون سبب ايضا • من هنا ، عشق الارض فعشقته • عشق الشعب فاحتضنه ، احب القضية وعمل لها ، فكبر بها وكبرت به ، واصبحا توأمين متلازمين ، الواحد منهما مكمل للآخر •

والرفاق يتابعون الطريق بكل عزم وتصميم مسترشدين بتراثه ، مكملين الرسالة للوفاء له وللقضيته ، ومدرسة مبادئه وافكاره لا زالت تخرج المزيد من المناضلين والثوار لاكمال الطريق الذي خطه بدمائه • وكان من الرواد الاوائل الذين كتبوا بالدم لفلسطين ، للثورة العربية ، وللقضية العربية • وامثاله ، امثال هكذا نبراس ، لا يمكن ان يخبو زيته ، وتنطفىء شعلته ، فهو في عطاء مستمر متزايد •

« غسان ••• ثائر مقاتل »

شعر بأن الثورة هي التي تصنع الانتصار وتحقق المعجزات ، والاستسلام مزيد من الذل والركوع على اعتاب المتآمرين والاعداء • وعندما رأى موجة الاستسلام مرتدية ثوب « الحل السلمي» ومتجهة نحو المنطقة العربية ، كان من الاوائل الذين تصدوا لهذه الموجة بالكلمة الحرة الشجاعة الداعية للكفاح المسلح وحرب الشعب ، طريقا وحيدا للوصول الى فلسطين الشعب والارض والقضية • كان يعلم ان الصمت حيال ما يخيم على المنطقة بحجم المؤامرة عينها ، فانبرى متصديا بكل ما يملك من جرأة وشجاعة واخلاص • وكانت كلماته بحجم الرصاصة والقذيفة واكبر من المؤامرة بكثير لما كان لها من وقع وتأثير في نفوس من كان يهمهم الامر •

دعا الى الكفاح والقتال ، وهاجم اليأس والاستسلام والمستسلمين ، قائلا « رجال في الشمس » يحملون البنادق ، يشعرون بالام الذل والحرمان ، يدافعون عن حقهم في العيش كبشر يستحقون الحياة وجديرين بها ، فهؤلاء الرجال جديرون بالاهتمام ، ودماؤهم ملك للقضية ، ولا مجال للمساومة على هذه الدماء • « رجال في الشمس » بل هم الشمس كلها ، العالم كله من ولهم من الاهمية الشيء الكثير • فهؤلاء الرجال هم مصدر القوة ، ولا يجب التخلي عنهم •

« غسان ••• الوفي المخلص »

شرد من ارضه ووطنه مع من شردوا ، ولكنه مثلهم صمم على العودة بأية طريقة كانت ، مرفوع الجبين موفور الكرامة •

وحقق طموحه ••• وعاد الى حيفا ، الى فلسطين العربية ، وكما كان يتمنى بل اكثر • لم يرحل بدون كلام ، بل قال لرفاقه بكل شجاعة ها أنذا « عائد الى حيفا » ،،، انتظركم هناك بفارغ الصبر ، تماما كما انتظر تراب فلسطين العربي قدوم صلاح الدين طاردا الغزاة الصليبيين الذين دنسوا الارض وهللوا المحرمات ، انتظركم تحملون البندقية المقاتلة لطرد العدو الذي دنس الارض وهتك المحرمات ، لان هذا العدو لا يعرف لغة الا لغة العنف ، وعنفنا الثوري المنظم هو الرد الوحيد على عنفه الفاشي •

لا تحملوا غصن الزيتون في الدخول الى فلسطين المحتلة ••• فسياسة غصن الزيتون هي التي افقدتنا كامل الوطن وشردت معظم شعبنا • فقد تهزأ بنا عندما نذهب اليها تحت راية اغصان ، حبلى أرضها بشجراتها وثمراتها ، وتخجل الاغصان من جديد وتنحني الى الارض مستنكرة عودة ابنائها بهذه الطريقة •

ولكنها تحتضننا بين اغصانها وتعانقنا معانقة الاحباء عندما نصل اليها تحت راية البندقية والكفاح المسلح لنرفع اغصانها هناك ونسير تحت رايتها بعد التخلص من اعداء الانسانية في بلد المحبة والسلم والعدالة • فصراعنا مع العدو الصهيوني هو صراع على الوجود وليس على الحدود ••• والبندقية هي التي تكرس وجودنا كبشر نستحق الحياة ، وعلى هذا الاساس يجب ان يتم صراعنا معه •

« غسان ••• الصاعق المفجر »

وفي الثامن من تموز ١٩٧٤ ، كانت الولادة الجديدة • ولادة جديدة في ضمير الشعب والوطن والقضية ، وفي قلب كل وطني مخلص وعربي صميم وكل مطالب بالحرية •

فجروه ، ليحققوا اهدافهم التآمرية بعد ان ساهم في افشال معظمها • وسرعان ما وجدوا انفسهم واهمين ، لانهم فشلوا باستشهاده ، تماما كما فشلوا في حياته • وكان انفجار الكلمة التي اطلقها غسان اقوى بكثير من كميه المتفجرات التي وضعوها لاغتياله ، وتحولت نقاط دمه الى انهر غزيرة تجري في شرايين الوطن العربي لتصب في فلسطين ، وفي الارض العربية المحتلة كلها •

وانكشفت امام العالم حقيقة واضحة ابرزها استشهاد غسان : جبناء ، عملاء ، متآمرون ، متسكعون على اعتاب الامبريالية ، يلعقون فتات موائدها وفضلاتها بألسنتهم العابقة بروائح النفط المكرر في مصفاة امريكا واسرائيل ، وموقعون وثيقة الذل والتخاذل ببصمة الحبر الامريكي والفطرسة العنصرية ، ممهورة بحاتم الانفتاح على العالم الاخر •• عالم العملاء والجواسيس والفطرسة الصهيونية • عجزوا عن مقارعة عقله وحكمته بالعقل والحكمة فلجأوا للمتفجرات وسيلة لوضع حد للحكمة والعقل ، اصابت منه مقتلا ، فتطاير اشلاء واجزاء وستفا يوزع في بقاع العالم الثائر فلسفة العقل وعظمة حكمته ، وطالما هناك اناس يحترمون العقل ويقدسون حكمته ، فالعقل والحكمة مستمران في الوجود الى ان تفنى البشرية وتنعدم الحياة • واخيرا •• تحية لك يا غسان في ذكراك السادسة ، تحية الى من كان جيلا ثوريا بكامله • ونعاهدك ان نبقى اوفياء لدمك ولقضيتك ، حتى النصر او الاستشهاد •

اعفاء المتدينات من الخدمة العسكرية هل يقلب حكومة بيغن؟

مجندات صهيونيات ـ الجيش يجعلهن كافرات

صراعات تمزّق كل احزاب العدو وتحدث اصطفافاً جديداً حول التجنيد

« المعراخ » و « شيلي » يطرحان حجب الثقة عن الحكومة

تشتعل داخل الكيان الصهيوني حاليا معركة حادة تخوضها كل الاحزاب والتنظيمات السياسية وتتزايد حدة الصراعات فيها لتختلط بالصراعات الحزبية والانتخابية والسياسية . وتدور المعركة حول مسألة « تجنيد الفتيات » في جيش العدو ، وما يتعلق بها من تجنيد الزامي واعفاءات خاصة وغير ذلك .

من المعلوم ان العدو يفرض على الفتيات كما يفرض على الفتيان من المستوطنين البالغين سن ١٨ سنة فترة تجنيد اجباري في جيشه لعدد من السنوات ، بالاضافه الى فترات خدمه احتياط تلي اكمال مدة الخدمة العادية تمتد الى ما يقارب سن ٤٠ سنة . ولا يعفى من الخدمة الا النساء المتزوجات اللواتي لديهن اطفالا . وقد استمر هذا التقليد منذ قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة منذ ثلاثين عاما . ولم تكن مسألة تجنيد الفتيات تثير اشكالات في السابق ، عدا اعتراض الاحزاب والمؤسسات الدينية اليهودية التي تعتبر تجنيد الفتيات تكفيرا وافرا لهن عن الالتزام الديني .

■ شروط « اجودات يسرائيل »

ظل حزب اجودات يسرائيل الديني المتطرف يطالب بالغاء « تجنيد الفتيات » لاسباب دينية، ثم تبنى شعار عدم تجنيد الفتيات اللواتي يعلن انهن متدينات . وحين دخل حزب اجودات يسرائيل في الائتلاف الحكومي مع الليكود ، اشترط على بيغن ضمن توقيع الاتفاق الائتلافي ان تقدم الحكومة مشروع تعديل قانون التجنيد الالزامي ، بحيث يقر التعديل عدم تجنيد الفتيات المتدينات ووافق بيغن على الشرط الذي ادرج ضمن وثيقة الاتفاق .

ومنذ انتصار الليكود في الانتخابات الاخيرة واستلام بيغن للحكومة في نيسان الماضي طالب الحزب بيغن بتقديم مشروع التعديل الى الكنيست والزام اعضاء الكنيست من اعضاء تكتل الليكود واعضاء الكنيست من الاحزاب والتنظيمات الاخرى الداخلة في الائتلاف الوزاري بالتصويت لصالح القانون .

ورغم التسويف الذي استطاع بيغن بواسطته تأخير تقديم « مشروع تعديل قانون التجنيد » لمدة من الوقت الا انه اجبر على تقديمه الى الكنيست مؤخرا تحت ضغط حزب « اجودات يسرائيل » الذي هدد بالانسحاب من الائتلاف الحكومي ومعارضة بيغن ان هو تأخر اكثر في تقديم القانون . وكان نص التعديل يتضمن « اعفاء الفتيات المتدينات في السن القانونية من التجنيد الالزامي عند اعلانهن بانهن متدينات».

■ النقص في القوى البشرية

في الوقت الذي قدم بيغن تعديله الى الكنيست كان الخبراء العسكريون في جيش العدو يبحثون بقلق ازمة نقص القوى البشرية في الجيش وقلة عدد العسكريين والجنود المكلفين بالخدمة ، ويدلون بتصريحاتهم العلنية حول ذلك ويقترحون الحلول الممكنة للخروج من الازمة . واصدر رفائيل ايتان رئيس الاركان الجديد قرارا لعلاج جزء من الازمة يقضي بان تقوم كل امرأة متزوجة وليس لديها اولاد باداء خدمه الاحتياط حتى سن ٢٨ سنة ! وبرر ذلك في القرار نفسه بانه لدواعي « النقص في القوى البشرية بالجيش » .

وحين طرح مناحيم بيغن مشروع قانونه ، حاول اخذ رأي المؤسسات العسكرية ، فبنت هذه حساباتها على اساس استمرار تأثير الايديولوجية الصهيونية العنصرية على النساء مما يدفعهن للخدمة بالجيش ، لذا لم تعارض المؤسسات العسكرية مشروع القانون ، ولكنها عادت بسرعة وأبدت قلقها اثر تأكدها بان آلاف الفتيات ينوين اعلان تدينهن للتخلص من الخدمة في الجيش . وذكرت ان عدد هؤلاء الفتيات يزيد اكثر من ثلاث اضعاف مما كانوا يتوقعون ويقدرون .

■ معارضو المشروع يفجرون المعركة

فورا بدأت معارضة القانون في التصاعد ، فبين خائف على قدرات الجيش ، الى من يشعر بان هناك اجحاف بحق بعض النساء دون الاخريات ، وان القانون سيتيح للكثيرات من النساء ادعاء التدين للتهرب من الخدمة الالزامية . ونقل الصراع مباشرة الى التقسيم التقليدي للمجتمع الصهيوني الى علمانيين ومتدينين واصبح موضوع الساعة والنقطة الملتهبة للمعركة بين الفريقين .

ذكرت دافار في عدد يوم الاربعاء ٢٨ ـ ٦ من الشهر الماضي ان القرار يعطي المتهربات طريقا للفرار من العسكرية ، في الوقت الذي يتم الاصطدام بعقبة النقص في الطاقة البشرية ، فوق انه يزيد العبء على النساء غير المتهربات ، واضافت الصحيفة « لو كان لدينا حكومة تنوي الغاء خدمة النساء تدريجيا في الجيش لكان ذلك من الامور المعقولة ، ولكن هذه الحكومةتعرف انها بحاجة لاستغلال كل الطاقات ، وهذا ما يبشرنا باننا لم نصل بعد الى الراحة » .

وتبلورت المعارضة عند بدء مناقشة مشروع تعديل القانون من قبل (لجنة الخارجية والامن) في الكنيست . اذ اعتبرت المنظمة النسائيه ان التعديل يخل بالاساس التقليدي للخدمه العسكرية الاجبارية ، وطالبت بان يفرض على من يعفين من التجنيد خدمة عامة اسموها بـ (الخدمة الوطنية) بنفس المدة والشروط في المجالات الاجتماعية وغيرها بحيث تضمن الدولة خدمة الفتيات لها في كافة المجالات .

في نفس الوقت طالب اعضاء عديدون في الكنيست وداخل اللجنة منهم اعضاء في الليكود ، طالبوا اللجنة بعدم اقرار المشروع ، وكان بينهم السيدة شولاميت ألوني والبروفيسور جرشون فايلر وسراح أشون ، ويوسي سريد وقالوا ان حزب اجودات يسرائيل غير مهتم بامن الدولة لان الدولة نفسها لا قيمه لها في نظرهم . وحين شعر رئيس اللجنة ان الاعضاء صد الاقتراح قام بتأجيل المناقشة .

بعد الجلسة انطلق يوسي سريد لجمع اعداد من الفتيات في سن التجنيد لكي يقوموا بمعارضة القانون ، كما جمعت العضوة الوني بجمع ٦٠٠ توقيع من فتيات في سن التجنيد معارضات له . وقام بنفس العمل العضو عساف ياغوري ـ الذي اسرته مصر في حرب اكتوبر ـ .

وقالت صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية الناطقة بالانكليزية في الارض المحتلة « ان اتفاق بيغن مع اجودات يسرائيل بخصوص تعديل قانون تجنيد الفتيات واعفاء المتدينات هو افدح اخطاء بيغن ! » .

وتصاعدت حدة المعركة وشملتها الاحزاب السياسيه المعارضة كالمعراخ وكتلة شيلي ، اللتان طرحتا في الكنيست يوم الاثنين ٣ـ٧ اقتراح بحجب الثقة عن حكومة بيغن واسقاطها لتبنيها المشروع التمييزي والذي يساعد على التهرب وعدم الالتزام بخدمة الدولة ويضعف الجيش وقدرته الدفاعية . وحول هذا الاشكال تورط العديد من اعضاء الليكود وداش الذين يرفضون القانون ولكنهم لا يريدون تأييد حجب الثقة وأسقاط حكومتهم .

ووجد عساف ياغوري ـ داش ـ فرصته للظهور بتبني الخط المعارض للقانون فاعلن عن نيته لتخطيط عمل شعبي شامل لابطال التعديل المقترح تشترك فيه جميع القوى والاحزاب ، واعلن ايضا عن تنظيم لتجنيد الفتيات في السن القانونيه لمعارضة المشروع وجمع لذلك عدة مئات من الطالبات . واقترح ياعوري ايضا ان يتم في حالة اقرار تعديل القانون اصدار قانون جديد يفرض الخدمة الوطنية في غير الجيش على كل فتاة تعلن تدينها وتعفيها من الخدمة العسكرية ، وايقاع ـ فوق ذلك ـ عقوبات عليها بحرمانها من التعليم العالي وأبده في ذلك العقيد يوسف تمير . ومن الجدير بالذكر هنا ان الكيان الصهيوني لديه

بيغن ـ وعود وحيرة

وايزمان ـ السجن للمتهربات

قانون للخدمة الوطنية ولكن على اساس تطوعي وليس اجباري .

واستطاع ياغوري ان يحظى بتأييد نواب داش في الكنيست حيث اقروا طلبا للحكومة بتجميد التعديل المقترح لمدة سنة واحدة ، وهددت في حالة اقرار المشروع بالانسحاب من الحكومة .. التي برزت دخولها اليها لاسباب وطنية عامة تستدعيها المرحلة الحالية !. ولكن الاعضاء قرروا ايضا لعدم التسبب في ازمة وزارة فوريه التصويت ضد اقتراحات حجب الثقة عن حكومة بيغن . وأقر اعضاء داش في الكنيست طلب ياغوري بخلق « حركة احتجاج واسعة جدا ، وعقد الاجتماعات في جميع ارجاء البلاد ، وتشديد النضال .. ان دعت الحاجة » !

■ كرة الثلج المتدحرجة

في ليلة جلسة حجب الثقة في الكنيست الاثنين ٣ـ٧ ، وصفت الصحف السياسية موضوع تجنيد الفتيات الذي ولد ازمة آخذة في التزايد ، بانه « آخذ في التدحرج ككرة الثلج ، دون ان يتمكن احد من السيطرة عليها » .

وقالت الطالبات الدارسات في الثانوية والمؤيدات لتصريحات ياغوري انهن سيقمن ببناء حركة مناهضة للقانون ودعين باقي الفتيات للانضمام من خلال الاذاعه . وقالت احداهن « ان المشروع الذي يعفي الفتاة على اساس اعلانها انها متدينة دون فحص لصدق كلامها يفتح الباب للتهرب من قبل فتيات ليس لهن اي علاقة بالدين وان الكثير من الفتيات العلمانيات سيدعين التدين للتهرب مما يخلق مجموعتين من المواطنات تتمتعن بنفس الحقوق دون ان تقدمن الواجبات نفسها ، مما يشعر غير المتدينات بالاستغلال والتفرقة » .

وردا على اتهامات المنظمات الدينية وحزب اجودات يسرائيل بان خدمة الفتاة في الجيش تخرجها عن الدين وتدفع دفعا للانحلال مما يجعل الكثير من الفتيات يفقدن عذريتهن خلال الخدمة. رفعت البنات العلمانيات المتظاهرات شعارا امام مقر التجنيد يقول « لقد خدمت في الجيش وبقيت عذراء » ! . وهتفن ضد « مجلس كبار علماء التوراة » الذي يريد اضعاف الجيش حسب تصورهن ، وكان بين المتظاهرات عضوتي ليكود في الكنيست جيئولة كوهين وساره دورون .

وقبل جلسة الثقة ايضا ، وحين شعر حزب اجودات يسرائيل بحراجة موقفه اتخذ موقفا اكثر تشددا ، حيث ابلغ بيغن بانه في حالة تأجيل مشروع القانون او عدم اقراره فانهم سيعتبرون الاتفاق الائتلافي غير قائم بينهم لانه فقد اساسه الذي وقعوا لاجله عليهم ، وهددوه بالغاء الاتفاق والانسحاب من الحكومة . وحددوا موعدا لاجتماع مؤسسات حزبهم وعلا رأسها (مجلس كبار علماء التوراة) لتنفيذ الانسحاب .

وبالاضافة الى القانون الذي يلقى المعارضة طالب اجودات يسرائيل بان يكون هناك تفسير للقانون يتيح لاهل الفتاة العلمانية المتدينين منعها من الخدمة في الجيش ، وأضيف للتعديل باعفاء الفتاة التي « تعلن تدينها او تعيش في كنف عائلة متدينة ! » .

■ جلسة حجب الثقة

في جلسة حجب الثقة ، تصاعدت المناقشات وتحولت الى صراخ وتبادل شتائم بين معارضي المشروع ومناصريه في الكنيست . وقال معلق اذاعة العدو ان الاعضاء « يفرغون كل التوتر والمرارة اللذين تراكما في الايام الماضية » .

واتهم النواب بعضهم بتحويل المعركة الى معركة سياسية ، وان كل واحد منهم يسعى للكسب الانتخابي الشخصي وللادعاءات الحزبية ، وتطايرت كلمات « منافق » و « كذاب » وغيرها في الهواء وسط الصراخ والضجيج .

ولتهدئة الاحوال قام عيزر وايزمان وزير الدفاع بطلب الكلمة للدفاع عن موقف حكومته وتأييد بطلب الكلمة للدفاع عن موقف حكومته وتأييد القانون ، فقال ان الفتاة لن تعفى الا اذا التزمت بالتدين فعلا ووفق معيارين ، الاول ان لا تعمل ولا تسافر يوم السبت (العطله الدينية لليهود)، وان تلتزم بتناول الطعام على الطريقه الشرعية الدينية فقط . واضاف بان اية فتاة تقدممعلومات كاذبة للحصول على اعفاء من الخدمة ستقدم للمحاكمة وتنال عقوبة كافية ، وانها في حالة مخالفتها للشروط ستسحب الى الخدمة العسكرية حتى لو تعدت السن القانونية للخدمة العسكرية (اي اكثر من ٤٠ سنة) .

■ دلالات ازمة تجنيد الفتيات

لعل هذه المعركة التي تبدو بسيطة داخل الكيان الصهيوني تعطي الكثير من المؤشرات على التغيرات الجديه التي تطرأ على التكوين والتفاعل الاجتماعي داخل الكيان الصهيوني المصطنع . كما تؤشر الى التغيرات في علاقة المستوطنين بالايديولوجيه الصهيونية ومفاهيمها التقليدية ومرتكزاتها السياسية العملية ، وتكشف ايضا عن المشكلات والازمات الخاصة بكيان العدو والتي تسبب له ارقا وقلقا مترابدا لكونها تتزايد مع مرور الايام .

من هنا يمكن ان نستنبط بعض هذه الدلالات :

١ ـ تزايد ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية سواء بالنسبة للفتيات او الفتيان ، وارتفاع عدد المخالفات والتسيب داخل الجيش الى حدتكوين عصابات لسرقة سلاح الجيش من الضباط والجنود وبيعه للعرب « الاعداء » حسب تعبير قيادة الجيش . ان هذا يشير الى انفصال متزايد من الدعوات الصهيونية العنصرية وروحية التوسع والاحتلال والقمع السائدة فيها وبين وعي الشباب ومفاهيمهم الجديدة (ولعل هذا الامر ما اعترف به ايديولوجيو الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الاخير) .

٢ ـ نقص القوى البشرية في جيش العدو . ان هذه الدلالة تدق ناقوس الخطر لدى العدو فاعباء الدفاع عن ما اغتصبوه تتزايد باستمرار في الوقت الذي تتزايد فيه قدرة الثورة الفلسطينية ومقاومتها وخصوصا في الداخل ، مما يستدعي من الصهاينة تجنيد المزيد من الجنود لحماية كيانهم ، كما ان تكديس الاسلحة لمواجهة التحديات يستدعي ايضا تجنيد اطقم لهذه الاسلحة . وتبقى المتوالية مستمرة .. تحديات كبيرة .. حاجة للرد عليها .. حاجة لجنود جدد .. وعدد المستوطنين لا يزيد بما يكفي لايقاف التوالية وايجاد معادلة توازن .. وبالاضافة الى ذلك يزداد التهرب من الخدمة !.

٣ ـ تحويل اي صراع الى صراع حزبي ـ سياسي . ان موضوع تجنيد الفتيات يوضح مدى جسامة التناقضات داخل معسكر العدو ، وبتزايد الصراع الشخصي والحزبي والسياسي ، الى درجة تحول فيها اي قضية الى معركة كبيرة وصراع ضخم يصل بعد ايام قليلة لطرح موضوع السلطة نفسها ومسألة اسقاط الحكومة . بل تحول المسألة إلى « مسألة حياة » كما وصف الحالة احد اعضاء الكنيست خلال جلسة حجب الثقة .

ان هذه المؤشرات ـ الدلالات ، تلفت الانتباه الى الحد الذي يتطلب اجراء دراسة علمية لكل واحدة منها ، حيث ستكشف بالتأكيد عن ظروف خاصة يعيشها مجتمع العدو بعد ثلاثين سنة من انشائه .

بيغن يهدد بـ « اقتلاع » العـرب

هدد مناحيم بيغن رئيس وزراء العدو بطريقة متفطرسة العرب بانه سيقـوم باقتلاعهم ان هم فكروا بمهاجمة الكيان الصهيوني .

وكان بيغن يلقي خطابا في مدينة زفن الساحلية يوم الاثنين الماضي عند ذكـر ذلك . واضاف بانه « اذا هاجمنا الاعداء فسنقتلهم » ، واشار بعد ذلك الى المصريين من طرق خفي قائلا « ليكفوا عن التهديد، وليكفوا عن محاولة الضغط ، وليكفوا عـن تقديم مهل انذار ومطالب مكتوبـة لان اسرائيل دولة فخورة تلتصق بارضها ولا تتحرك عنها » . وقال سأكشف لكم الليلة عن سر « لدينا قوة ضخمة ، والحمد لله».

وصفق الصهاينة الغاصبين لزعيمهم الذي كان يخطب بهم بمناسبة الذكـرى الثلاثين لاغتصاب فلسطين فرحين لاعتداده الشديد بنفسه وبقدراته العسكرية ، وهـم يحاولون نسيان عملية كمال عدوان التي وقعت على الساحل الفلسطيني ولا يـزال الرعب الذي خلفته يعيش في نفوسهم .

* محاولات استيطانية في طولكرم

ذكرت انباء الوطن المحتل ان مجموعات مـن منظمات الاستيطان الصهيونية المتطرفة قامـت خلال الاسبوع الماضي بعمليات استكشافية فـي الاحراج الواقعة بين عنبتا وطولكرم في الضفـة الغربية المحتلة .

وقام بعض هؤلاء « المستكشفين » برسم هـذه المواقع واجراء قياسات مساحية عليها ، مما يفهم منه وجود نوايا لاقامة مستوطنات جديدة فـي هذه المنطقة .

* سفينة حربية جديدة

انزل العدو يوم الاثنين الماضي الى الماء سفينة حاملة للصواريخ قام بصناعتها وأطلق عليهـا اسم « احي نتسحون » وهي من طراز مطـور لزوارق الصواريخ التي يصنعها العدو والذي يطلق عليها اسم « ريشت » .

وقد حضر الاحتفال بتدشين السفينـة عـزرا وايزمان ورفائيل ايتان وقائد سلاح البحرية والمدير العام لاحواض السفن .

والسفينة الجديدة تبلغ حمولتها ٤١٥ طنا ويعمل عليها ٤٥ ملاحا ، ويبلغ مداها ٥٥٠٠ سم وبسرعة ٦١ كم / ساعة (اي ٣٤ عقدة بحرية) ، وتحمل مدفعين بحريين ، وستة قواذف لصواريخ جبرئيـل - صناعة العدو - ومدافع مضادة للطائرات . وقدر العدو ثمن السفينة - في صالة البيع الخارجي - بحوالي ٣٠ مليون دولار .

ومن الجدير بالذكر ان اسم (نتسحون) هـو لسفينة كانت تجلب الصهاينة المهاجرين الـى فلسطين بصورة غير شرعية قبل الاغتصـاب في سنوات الاربعينات .

* مطالب لشعبة الاستيطان

طالبت شعبة الاستيطان في الوكالة اليهوديـة حكومة بيغن بمنحها فورا مبلغ ٦٥٠ مليون ليرة والا ستتوقف اعمال الاستيطان التي خططت لهـا حكومة بيغن . وقال احد مسؤولي شعبة الاستيطان بانه على الحكومة ان توقف الكلام عن المزيد من المستوطنات ، في الوقت الـذي يعيش فيـه المستوطنون دون امكانيات معيشية حقيقية .

بيغن يعين زملاءه الارهابيين مستشارين له

● اعلنت حكومة العدو يوم الاحد الماضي عن تعيين رفاييل ايتان (وهو غير رئيس اركان جيش العدو الحالي الذي يحمل نفس الاسم) مستشارا خاصا لمناحيم بيغـن رئيس وزراء العدو لشؤون « مكافحـة الارهاب » .

وشغل ايتان هذا في السابق مناصـب هامة في اجهزة مخابرات العدو ، وهو عضو في المكتب الاداري لحزب « حيروت » الذي يرأسه بيغن ويكون نواة تكتل ليكـود الحاكم . وكان ايتان ايضا عضوا فـي منظمة ارهابية قبل عام ١٩٤٨ .

ومن الجدير بالذكر ان هذا المنصب الذي انشىء بعد عام ١٩٦٧ يجـب ان يشغلـه - تقليديا - احد الذين عملوا في المنظمات الارهابية الصهيونية السابقة . وقد توفي المستشار السابق اثر غرقه في البحر اثناء قضاء عطلة نهاية الاسبوع .

من جهة اخرى ذكرت صحيفة (هآرتس) الصهيونية ان من المتوقع تعيين يعقـوب ميرودور وهو صاحب شركة نقل بحري في منصب مستشار خاص لمناحيم بيغـن . وميرودور هذا كان احد زعماء منظمـة « ارغون » الارهابية التي كان يتزعمهـا مناحيم بيغن قبل عام ١٩٤٨ .

الصهاينة « يضغطون » على موندیل

في الوقت الذي تدعي فيه بعض الدوائر « الساذجة او المشبوهة » ان ادارة كارتر تقوم بالضغـط حاليا على حكومة بيغن والكيان الصهيوني كشفت مجلة تايم الامريكية عن حقيقـة يفهم منها ان العكس هو الذي يحصـل حاليا اي ان العدو هو الذي يقوم بالضغـط على ادارة كارتر .

فقد كشفت المجلة في عددها الاخيـر ان مسؤولين صهاينة كبار نظموا التظاهـرات التي شهدها الكيان الصهيوني احتجاجا على السياسة الامريكية وللضغط على حكومـة كارتر لتأييد مواقف حكومة بيغن اثنـاء زيارة ولتر موندیل نائب الرئيس الامريكي في بداية الشهر الحالي .

وفضحت المجلة ان احدى التظاهرات التي هتف فيها اعضاء غوش امونيم « موندیل عد الى بلادك » و « بيغن لا تعطه شيئا » قامت بنقل المتظاهرين فيها سيـارات الشرطة لتوزيعهم على طول الطريق الذي سار فيه موندیل .

ونسبت المجلة الى مصدر صهيوني رفيع المستوى قوله ان الاوامر لترك المتظاهرين يفعلون ما يريدون ومعاملتهم بالحسنى جاءت من مكتب مناحيم بيغن رئيـس الوزراء نفسه ، مما ادى الى استعمـال المتظاهرين لمكبرات الصوت بحيـث غطى ضجيج هتافاتهم على صوت موندیـل وبيغن وهم يتحدثون لبعضهم . كل ذلك لاجل ان يشعر موندیل بثقل العناصـر الرافضة للتسوية - حسب التصور الامريكي - في الكيان الصهيوني .

وعلقت الصحيفة علـى الممارسـة الصهيونية للضغط على موندیل بما يوضح ان لهذه الممارسة وجهين مختلفيـن ، فقالت انه فيما كان بيغن ودايان يرحبـان بموندیل ، كان وزراء ومسؤولين اخريـن ينسقون وينظمون المتظاهرين ضده .

مؤتمر جنيف : ما احلى الرجوع اليه !!

المواقف المعلنة مسبقاً تحدد مصير اللقاء .. المشاريع تتراكم والتلويح بالعودة الى جنيف يتجدد

الى ان يتم لقاء لندن في ١٧ تموز الجاري بين وزير الخارجية المصري ونظيره الصهيوني يتوقع ان يتوقف سيل الاقتراحات « المهمة » الباحثة عن تسوية « جادة وهادفة » لمشكلـة الشرق الاوسط . فمنذ ان اعلن السادات عن موافقته على ذهـاب وزير خارجيته ، وبدأ قبلها يحزم حقائبه الى العاصمة النمساوية ، طالعتنا الصحف واجهزة الاعلام بتلك الاقتراحات ، التي عكف علـى وضع بعضها خبراء في شؤون الصراع العربي - الصهيوني كما هـو الحال بالنسبة لمشروع مجلة « التايم » الامريكية الصادر في ١٠ تموز الحالي والذي يبحث في امور تفصيلية خاصة بالنسبة لشكل الدولـة الفلسطينية التي يرى المشروع ضرورة وجدوى السماح بانشائهـا . وتقدم باخر منها احد « وجهاء » الضفة وهو الياس الفربح - رئيس بلدية بيت لحم - الذي عاد ليذكر بما جاء في رسالته التي بعث بها الى فانس في شهر نيسان المنصرم . هذا الصوت يجد صداه المختلف عنه بعض الشيء في الشكل دون الجوهر في المشروع الذي تقدم به الخالدي وحظر باهتمام في الاوساط الدولية وبعض الاوساط العربية . ولا ينبغي ان يغيب عنا مشروع اللورد كارادون صاحب القرار ٢٤٢ المشهـور ، وهو يعتبر اقتراحه ملحقا للقرار المذكور . وفوقها جميعا يأتي الاقتراح المصري ذو الست نقاط ، والذي اعتبره السادات حبل الانقاذ الذي ان لم يفلح في رفع الحل ، فلا بد ان ينجح في اعادة الحيوية للمحادثات . وفي وجه هذه المشروعات جميعا يستمر الصهاينة على اختلاف كتلهم السياسية ملتفين حول مشروع بيغن ذي الست والعشرين بندا .

يلفت النظر تعدد هذه المشروعات ، وسرعة بروزها ، والتفصيلات التي جاءت في بعضها ، خاصة واننا لسنا خارجين لتونا من حرب بيـن العرب والكيان الصهيوني تقتضي اعادة رسـم الحدود ، او تتطلب فك اشتباك .. او الى آخر ما هنالك من الاجتهادات التي عرفناها على امتداد الثلاثين عاما من حياة هذا الكيان العنصـري العدواني ، بل نلمس ان الاتجاه الاغلب ، والاكثر سيادة « يخشى الحرب » ويحاول ان « ينـزع الفتائل » التي ربما تساعد على اشعالها .

على انه من الضروري رصد الاحداث والظواهر التي عرفها اطراف الصراع منذ ان قام السادات بزيارته الخيانية الى القدس المحتلة ، سواء تلك التي مستها بشكل مباشر ، او تركت اثارهـا عليها بشكل غير مباشر .

وهو لا يزال في الكنيست ، ومنذ اول كلمة تفوه بها بيغن في خطاب الرد على كلمة السـادات ، اكتشف هذا الاخير خطأ حساباته ، وتكاثفـت امامه سحب تنذر بفشل « المبادرة » . وكان ذلك قبل ان يعلن بيغن مشروعه ذي الست والعشرين بندا . لكن السادات ، والذي وجد نفسه في مـا يشبه الرمال المتحركة لم يكن في وسعه الاعتراف بذلك ، ولا التراجع . وهذا ما جعله يكثر الحديث عن تعصب بيغن وعدم رغبته في السلام ويتوهـم ويحاول ان يوهم الاخرين بان رئيس الوزراء حالة شاذة ، وظاهرة تضمر في الكيان الصهيوني لا ينبغي ان تحول دون استمرار الحوار مع العـدو ، ولا اليأس من التوصل الى اتفاق » عادل « معه . وانعكس ذلك في اجهزة الاعلام المصري التـي استفردت بـ « بيغن » ناسية متناسية طبيعـة الكيان وايديولوجيته .

وبعد ذلك كانت محادثات الاسماعيلية ، والتي لم تخرج عن الاطار الذي حدده بيغن ، اي الرغبة في الحوار دون تقديم تنازلات ، فالامن بالنسبة له ليس مسألة سياسية ولا سكانية بل هو مزيج صعب يتمسك بالارض المستولى عليها بالتوسع ، مدعما بالقرار السياسي المنتزع بقوة السلاح وشن الحروب العدوانية المعزز بالتضامن الامبريالـي الصهيوني المنطلق من المصالح والاطراف المشتركة .

ومنذ فشل لقاءات الاسماعيلية فقدت «المبادرة» مبرر القيام بها ، وتعثرت في تحقيق الاهـداف التي اقدم السادات على القيام بها من اجلها ، وسادت فترة من الفتور في العلاقات المصريـة - الصهيونية زادت من برودتها حرب الايام الثمانية في جنوب لبنان والتصدي البطولي الاسطـوري للثورة الفلسطينية والجماهير اللبنانية في وجـه الغزو الصهيوني ، وكانت الانتصارات التـي انتزعتها عصا قوية وضعت في عجلة المحادثـات ، فاوقفت دورانها ، وكادت ان تكسر دعاماتهـا ولا شك ان تغذية الخلافات الداخلية ودفـع فصائل الثورة الى الاقتتال يراد منه اضعـاف المقاومة الفلسطينية ، وسلب الثورة مدهـا الذي عرفته بعده ، وفي الوقت ذاته يستمـر التلويح ببعض فتات التسوية الذي يمكن ان يعطى اذا ما كفت الثورة عن الفعل ، وتنازلت عـن اهداف التحرير والعودة ، ووافقت على اجترار هذا

القنات . هي شكل من اشكال احباض الثورة وانتصاراتها . وحرقها عن مسارها وهي في اول الطريق .

وكان من الممكن ان يراوح كل في مكانه . فلا يخل السادات فشله . ولا يعترف باستحالة تسوية سلمية مع العدو . وبالمقابل يصر هذا الاخير على مواقفه فيتمسك بمشروع بيغن او شبيه له . وتستمر الامريالية الامريكية في لعب دور الحكم المحتار الذي لا يكتفي بالتغاضي عن تجاوزات « اسرائيل » واعتداءاتها « غير القانونية » . بل تحرض على تقديم الدعم العسكري . والمساعدات السياسية التي تشجعها على المضي في تلك « التجاوزات » . وتوسيع دائرة الاعتداءات . لكن تحولات مهمة . واعراض خطيرة عرفتها هذه الاطراف او اخرى خليقه لها في ساحات اخرى استراتيجية وحيوية بالنسبة لها جميعا دفعتها الى الاستعجال في احياء المشروعات وحقن المجادثات الثنائية والتي باتت الان ثلاثية بشكل اوضح من السابق . ووضع القطار من جديد على سكة الحديد التي يتوهمون انها ستقوده الى محطة اكثر امانا وملائمة للبحث من جديد في تلك المشروعات .

وضع ومواقف العدو الصهيوني

افرزت زيارة السادات نتائج اخرى غير تلك التي كان يريدها هو . لعل ابرزها على الصعيد السياسي تلك الخلافات التي نشبت بين الكتل الصهيونية المختلفة حول الخطوات الواجب اتباعها من اجل الوصول الى اهداف الحركة الصهيونية التوسعية . هذا بالاضافة الى ان بعض تلك الكتل . وخاصة الكبيرة والمؤثرة في الحياة السياسية حرصت على النفخ في نار هذا الخلاف . واعطائه حجما اعلاميا اكبر من حقيقته السياسية سعيا وراء مكاسب ذاتية تتعلق بالاوضاع الداخلية للكيان الصهيوني . وفي بعض الحالات كانت ليست ذات علاقة بالصراع العربي ـ الصهيوني . ذلك انها جميعا دون اي استثناء لا تختلف في الجوهر عن مشروع بيغن .

هذه الاختلافات احدثت ما يشبه الازمة السياسية المستفحلة داخل المؤسسة الصهيونية التي هي بحاجة الى تماسك ووحدة في هذه الفترة اكثر من اي فترة سابقة . راد من سوء تأثيراتها تلك الازمات الاقتصادية المتتالية التي عصفت بالكيان . ولعل ابرزها الميزانية السنوية الجديدة التي اقرت في اوائل نيسان المنصرم . والتي تكشف نظرة فاحصة سريعة لها مدى الهشاشة البنيوية التي يتميز بها الاقتصاد « الاسرائيلي » فقي حين بلغت النفقات الحكومية ١٨٤٠٧٠ مليون ليرة « اسرائيلية » . نجد ان العائدات لم تتجاوز ١٧٠٤٠٠ مليون ليرة . وهذا الرقم الاخير يشمل العجز الرسمي الذي يصل الى ٦٠٠٠ مليون ليرة . والذي تقترح الموازنة تغطيته عن طريق تقديمات البنك المركزي . اي بطبع المزيد من الاوراق المالية .

هذا اذا استثنينا المساعدات الامريكية . والتي تشتمل كما تقول الموازنة على ما يلي : معونة عسكرية بـ (١٨٧٠٠) مليون ليرة . معونة مدنية بـ (١٣٠٠٠) مليون ليرة . معونة اسكانية بـ (٤٠٠٠) ليرة . معونة غذائية بـ (١٦٠ مليون) ليرة . جبيعات السندات « الاسرائيلية » في الولايات المتحدة بـ (٤٩٥٠) مليون ليرة . هذه المساعدات لا تقلل من حجم الديون . اذا اخذ في الاعتبار معدل زيادة نسبة خدمة الدين العام الى اجمالي النفقات من سنة الى اخرى . فقد بلغت النسبة في عام ٧٦ ـ ٧٧ ما مقداره ٢٤،٦ ٪ ومعنى ذلك انها ستصل خلال السنتين القادمتين الى ٥٠ ٪ وربما اكثر . هذا يزيد من درجة اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة وبالتالي يدفعها الى تقليص عوامل الخلافات الناشبة بسبب التباين في وجهات النظر حول الخطوات الاكثر من اجل ضمان سلامة « اسرائيل » وامنها واستقرارها واستمرارها .

ويضاف الى هذين العاملين الازمة السكانية والاجتماعية الناتجة عن التركيبة الديمغرافية للكيان الصهيوني . وخاصة في المناطق المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ وبالتحديد في المواقع التي يدور حولها الصراع السياسي بشأن التسوية والمساومات . ويزيد من تأثير هذا العامل تنامي العمل الفدائي داخل الارض المحتلة .

الوضع الراهن للتسوية والمنطقة يفرض مهمات حاسمة على قمة جدية للصمود والتصدي

من هنا فان العدو الصهيوني . وامام جميع هذه العوامل . بات من مصلحته المباشرة والملحة ان يحيي المفاوضات لا ان ينجحها وهذه مسألة في غاية الاهمية . اذ ان جميع الاقطاب السياسية المؤثرة في القرار الصهيوني كان موقفها ـ في نهاية المطاف ـ سلبيا من الاقتراحات المصرية اللهم الا اذا اعتبرنا قرار حضور مؤتمر لندن هو ظاهرة ايجابية وهو ما يحلو للسادات ان يعيش على توهمه .

فاجابات العدو الصهيوني جميعها تقف عند سياج الموافقة على عودة المباحثات . ولا يريد اي منها ان يتجاوز ذلك السور الا اذا توفرت الشروط التي يسعى العدو ان يفرضها على الجميع .

الموضع والمواقف في مصر

ليس المجال هنا الغوص في تفاصيل الازمة الاقتصادية والمالية الخانقة الممسكة بتلابيب النظام المصري . والناجمة اساسا عن سياسة الانفتاح العرجاء التي يسير عليها ذلك النظام . لكن من الضروري والمهم الوقوف عند الازمة السياسية التي تعصف به . فحكام السادات اليوم لم يعودوا محصورين في اطار القوى السابرة او من يصفهم بالشيوعيين فقط . بل اصبحوا جبهة عريضة تضم فيما تضم بين صفوفها قوى يسارية الى جانب قوى طبقية تنتمي الى ذات الشريحة الاجتماعية التي ينحدر منها السادات . او يعيشها بعد وصوله الى السلطة . ومن ثم فقد تحول الى اقلية ضئيلة حاكمة تعاني من حصار واسع تحاول قدر امكانها الانعتاق منه . او كسر قيوده . وحيث ان تحقيق ذلك عن طريق انجازات داخلية يقترب من المستحيل . فلا بد من البحث عن مخرج خارجي . واوسع ابوابه « التسوية » او الطريق اليها .

ويحاول السادات أن ينقد بجلده من الافكار الداخلية مستفيدا من العوامل الخارجية التي جرت على المنطقة وخاصة بعد احداث افغانستان . وما جرى في اليمن الطبيعي . وما تلا ذلك من القرارات التي اتخذتها الجامعة العربية بشأن اليمن الديمقراطية . فامام الاندفاع السعودي المتحالف مع اليمن الشمالي والهادف الى اخذ قرار بطرد النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية من الجامعة العربية . وجد السادات فرصته ليكبح جماح تلك الرغبة ويصل بها الى القرار الصادر عن ١٥ دولة مقابل لهثه لاجل ازالة العقبات المعيقة لعجلة التسوية ودورانها . والمساومة ليس بالضرورة ان تكون عبر حوارات واضحة ومباشرة يهمها العودة الى حلبة المساومة وميدان التسوية . اذ يكفي ان تقوم بذلك العديد من المؤشرات وبعض الخطوات وسائجها .

من هذه المنطلقات قدم السادات مشروعه الاخير الى لقاء لندن وادعى التفاؤل . وراح يلعب على اوتار الاشتراكية الدولية التي على الرغم من اهمية كسبه لها الا انها ليست العامل الحاسم في ازالة الصدأ من فوق حنازير عربة التسوية لضمان سيرها . فطبيعة الصدأ وارتفاعه بحاجة الى قوى مزيلة تفوق طاقتها تلك التي تمتلكها الدولية الاشتراكية بما فيها تلك التي داخل الكيان الصهيوني .

وحتى وهو يفتعل التفاؤل . لم يستطع السادات ان يزيح مسحة الخوف والتشاؤم التي بدت على تصرفاته وتصريحاته . فهو لا يزال يشكك في صدق نوايا بيغن . ويصر على وصفه بالسياسي القديم الذي ليس في وسعه استيعاب المتغيرات التي طرأت بعد « الزيارة » . ويستحيل عليه ـ من وجهة نظر السادات ـ التفاعل مع الظروف التي استجدت بعد المبادرة . التي « ازالت ٧٠ ٪ من العقد النفسية . والخوف المفتعل » !!!

وعليه فان الرئيس المصري يعني نفسه بكسب الحسنيين من وراء حضور المؤتمر : اما الوصول الى اتفاق « معقول » !! يعبر به بحر الاخفاقات المتلاطم الذي هو فيه منذ عودته من القدس المحتلة . او تحميل « اسرائيل » افشال مبادرته والعودة مجددا الى جنيف . وهنا تعطي المساومة المشار اليها ثمارها . وتتجه سفينة التسوية مدفوعة برياح عربية ودولية نحو جنيف دون اي ضجيج . ودون خشية عواصف هوجاء تعرض من فوقها لخطر تخلف الثورة الفلسطينية . ونشاطها الثوري وخاصة في داخل الارض المحتلة .

القبطان الاميركي

الولايات المتحدة التي سيحضر وزير خارجيتها اجتماع لندن لم تعد حكما منحازا في الصراع . بل باتت تجعل من نفسها طرفا مهما ومباشرا في سير اعمال مباحثات تسويته . فحاجتها الى النفط العربي . ومصلحتها في الاستقرار السياسي والاجتماعي في هذه المنطقة كما تقيمه وتريده وخشيتها من انقلابات مناوئة لاستراتيجيتها . واخيرا وليس اخرا تخوفها من فقدان الثقة لدى حلفائها واعدائها في هذه الساحة . كافة هذه العوامل تزيد من سرعة اندفاعها للخروج من الجمود الذي يكتنف المجادثات المصرية ـ الصهيونية . وقد يشجعها على الدعوة مجددا الى ادخال اطراف اخرى . عملت في السابق على خطر دخولها . او سعت الى استبعادها من مشروعات التسوية .

ان ازدياد اختلاط زيت الشرق الاوسط بأوضاعه السياسية . وتسربه الى كواليس صنع القرار الامريكي يجعل الامبريالية الامريكية تمعن النظر اكثر من مرة في اية خطوة تقدم عليها في ميدان الصراع . وتحسب حسابها ليس لردة الفعل الصهيونية فقط . وانما لتلك التي قد تبدر عن حلفائها « العرب » في وضعهم الراهن ايضا .

الخوف من انقلاب عسكري قادم !

● لاول مرة تسمح الصحافة المصرية بمناقشة احتمال قيام انقلاب عسكري في مصر بعد تأكيدات السادات المستمرة بأن الجيش في جيبه وانه يضمن ولائه كما يضمن الضغط الامريكي على اسرائيل !

وقد نوقشت مسألة التخوف من انقلاب عسكري على صفحات مجلة روزاليوسف في مقال كتبه الدكتور عبد العظيم رمضان وهو احد رموز اليسار الساداتي والمرشح الباقي ليكون منظر النظام واحد مؤيدي « مبادرة » السادات من وجهة نظر « تقدمية » ... وما يطرحه المقال الذي يبدو انه ملكف به يعكس مخاوف الصحفيين والمفكرين الذين ربطوا انفسهم بعجلة النظام المجربة بالقدر الذي يعكس مخاوف النظام نفسه خاصة بعد ظهور « الشاذلي » كمعارض بكل ما يمثله الشاذلي من علاقات داخل الجيش وما يطرحه من افكار وما ينتظر ان يطرحه من اسرار .

يحذر الدكتور رمضان بعض المصريين في الخارج الذين ينظرون الى الامور بمنظار قائم والذين اصبحت امانيهم تتوقف على انقلاب ينهي صفحة هذا النظام الى الابد ويبدأ صفحة جديدة .. كما يحذر النظام نفسه من الاستمرار على موقفه الاخير من شجب للمعارضة العلنية ويطالبه بأن يسبح من وسائل التعبير والديمقراطية الحقيقية ما يهيء المسالك الشرعية للتغيير السلمي ويسد الطريق في وجه اي مغامرة انقلابية لن يستفيد منها احد ولن ينجو منها احد وانما ستغرق الجميع .. وصدق او لا تصدق ان هذه كلمات الدكتور عبد العظيم بالنص وفي مجلة روز اليوسف الحكومية (عدد ١٠ يوليو نموز ١٩٧٨) !

اما من ماذا يحذرهم الدكتور المؤرخ المنظر ؟ فمن :

١ ـ انقلاب فاشستي يعبر عن مصالح القوى الاجتماعية الجديدة التي تقوم باستغراف مصر ونهبها وهي صاحبة المصلحة في ضرب الديمقراطية لانها تعريها وتفضحها ـ هذا الانقلاب لن يكون في احسن الاحوال الا انذارا لتجربة ٢٣ يوليو التي استولى فيها العسكر على السلطة فلم يتركوها حتى اليوم (ايضا هذا الكلام منشور في هذه الايام وفي مجلة ساداتية) .

٢ ـ انقلاب شيوعي على غرار النظام الاثيوبي (من وجهة نظر الدكتور) لانه سيقهر الشعب داخليا ويقمع حركات التحرر خارجيا ومصيره الى الفشل بعد ان يؤدي بالبلاد الى الخراب !

ونحن لا ناقش افكار الدكتور هنا لكننا نشير الى هذا التوجه الجديد للنظام الساداتي .. توجه العودة الى اللعبة الديمقراطية الشكلية بعد الخسائر المتوالية والاخطار التي تدق الباب بعنف .. وهو التوجه الثاني لانعكاس المعادلة العدنية على السياسة المصرية ـ هجوم شرس وتوحشي على كل ما هو ثوري او تقدمي مع عقد اوسع التحالفات مع القوى المعادية لحركة التحرر في العالم .. وفي نفس الوقت السماح بالتنفيس الديمقراطي الذي حاول السادات غلق صماماته فجاءت احداث اليمن الديمقراطية تحذر وتنذر .

وفي اطار هذه المعادلة الجديدة يمكن ان نفهم تجميد التحقيق مع الصحفيين المصريين بعد تسعير الحملة ضدهم . كما نفهم السماح ثانية بصدور جريدة الاهالي التي وصفها السادات وابواقه بأنها منشور شيوعي قبل شهر كما نفهم فتح الصحافة الحكومية الحوار حول اليسار الوطني المطلوب !

مسكنات جديدة ثانية قد تؤجل الانفجار ولكنها تزيده عمقا وقوة !

وحين قدم مؤيديل الى الشرق الاوسط . كان واضحا امامه الباب المؤصد امام المجادثات الثنائية . وماثلا امامه ايضا خطر انهيار تلك المجادثات . وبالتالي كان عليه المساعدة في البحث عن مخرج يعيد توزيع الحصص . ومن ثم موازين القوى بحيث تخدم محصلتها النهائية المصلحة الامريكية . وحاول المؤقد الامريكي . ان يترك موقع الحكم ليركب سفينة التسوية قبطانا يقودها من ضيقة لندن الى ضيق اخرى اذا سمحت له الرياح بذلك .

دور « الصمود والتصدي »

في هذه المرحلة لا تكفي المراهنة على فشل « المبادرة » ولا ينبغي القبول بوصول المجادثات الثنائية الى طريق مسدود . فهذا الموقف السلبي يجعل الجماهير تعيش حالة ضياع وبلبلة . حتى عندما ترفض السادات ونهجه . ذلك انها تبقى تفتقر الى البديل الثوري المؤهل تاريخيا لان يأخذ بيدها ويقودها الى ارض فلسطين .

لقد كان مبرر وسبب قيام جبهة الصمود والتصدي ليس الرد السلبي على المبادرة . وانما نسفها ووضع البرنامج البديل لها . وبالتالي فالظروف المستجدة والقائمة تضع على عاتق جبهة الصمود والتصدي مهمات ملحة وضرورية لا بد من القيام بها .

لذا فلا بد من توقع ان يعقب فشل لندن طرح مشروعات جديدة للتسوية . تأخذ في الحسبان القواسم المشتركة في المشروعات المقدمة . وتحاول ان تصل الى حقيقة توفيقية تنجح في حقن مساعي التسوية بعقاقير جديدة تعيد اليها حيويتها . وتلغي عن كاهل السادات عبء الاعتراف بالفشل . وتفسح المجال امام دوامة جديدة من اللهث وراء سراب تلك المشروعات .

وعليه فان الاكتفاء بالشجب اللفظي . المعاداة الكلامية لن تجدي نفعا . لانها تفقد اهميتها ما لم تكن مقرونة ببرنامج عمل يستطيع ان يستقطب الجماهير . ويعبؤها . ويؤطرها . بعد صهرها في بوتقة نضالية واضحة المعالم . فبلورة السمات .

ان الوصول الى هذه الحالة الراقية من العلاقات داخل جبهة الصمود والتصدي تحتاج الى جهد واسع ودؤوب لمواجهة الاعداء ومخططاتهم . والذين يرون في الوطن العربي اهمية خاصة لمالهم من مصالح حيوية في هذه المنطقة . ولتأثيرات الصراع العربي ـ الصهيوني عليها .

ومن هنا فان قمة جديدة لدول الصمود والتصدي باتت اكثر الحاحا من اي وقت مضى . حيث ان الصراع العربي ـ الصهيوني لم يعد محصورا في دول المواجهة والعدو فقط . بل اتسع ليدق شواطىء باب المندب . ويلامس مداخل مضيق هرمز منذرا بالعودة مجددا الى الوقوع تحت كوابيس التسوية واحلام يقظتها .

الرفيق علي ناصر محمد

الرفيق عبدالفتاح اسماعيل

الرفيق جورج حبش يلتقي

وفد اليمن الديمقراطي ووفد الجبهة الشعبية يزور عدن

المنظمات السياسية والشعبية الفلسطينية تشجب المؤامرة الرجعية على اليمن الديمقراطية وتدين قرارات الجامعة العربية

كان للاحداث والتطورات الاخيرة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية صداها الواسع لدى المنظمات السياسية والجماهيرية الفلسطينية ، وما زالت ردود الفعل والبيانات السياسية والبرقيات تعبر عن وقوف الاوساط السياسية والشعبية ضد المؤامرة وتشجب بشدة قرارات الجامعة العربية بقطع العلاقات الدبلوماسية وايقاف التعاون والدعم الاقتصادي والعلمي والثقافي وتطالب بالوقوف الى جانب الحكم الوطني الديمقراطي ومساندة شعب اليمن الديمقراطية في بناء وطنه والمحافظة على استقلاله ومنجزاته .

وقد عبر الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لقائه مع الرفيق محمود عشيش وزير المواصلات في جمهورية اليمن الديمقراطية اثناء جولته على عدد من الدول العربية ، عبر عن موقف الجبهة ازاء التحولات والتطورات الاخيرة في اليمن ، ومساندة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لحكومة وشعب اليمن الديمقراطية بقيادة التنظيم السياسي الموحد - الجبهة القومية .. من اجل الدفاع عن منجزات الثورة واحباط المؤامرة الرجعية الامبريالية التي تستهدف النيل من حرية اليمن الديمقراطية واستقلالها .

ولهذا الغرض قام ايضا وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤلف من الرفيقين صلاح صلاح وأبو الطيب عضوا المكتب السياسي للجبهة بزيارة لجمهورية اليمن الديمقراطيه الشعبية التقوا خلالها بالرفيق عبدالفتاح اسماعيل الامين العام للجبهة القومية - التنظيم السياسي الموحد والرفيق علي ناصر محمد رئيس مجلس الرئاسة وعدد اخر من المسؤولين وتناولت المحادثات التي جرت اخر تطورات الموقف وتبادل وجهات النظر حول سبل وتعزيز صمود اليمن الديمقراطية في مواجهة المؤامرة الامبريالية الرجعية ، واكد الوفد موقف الجبهة المؤيد والداعم لنضال حكومة وشعب جمهورية اليمن الديمقراطية ضد المؤامرات الرجعية الامبريالية ومن اجل تعزيز المنجزات والمكتسبات التقدمية على طريق الاشتراكية .

تأييد كامل

ومن ناحية اخرى فقد جاء في بيان سياسي مشترك وقعته كافة المنظمات الفلسطينية حول المؤامرة التي يتعرض لها الشعب اليمني « ان هذه الحملة هي جزء من المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي يستهدف تصفية مواقع حركة التحرر الوطني العربية وفرض الحلول الاستسلامية على المنطقة لتسهيل فرض الهيمنة الامبريالية عليها والتحكم في مقدراتها وخيراتها» .

وأضافت المنظمات في بيانها « اننا نعلن تأييدنا الكامل ووقوفنا الحازم الى جانب شعبنا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في نضاله من اجل انجاز الحزب الطليعي من طراز جديد لقيادة مسيرة التحولات الاجتماعية والاقتصادية العميقة تجاه الاشتراكية » .

وقال البيان : « وتشجب بشده العدوان المبيت الذي تخطط له القوى الرجعية في اليمن الشمالي والسعودية وعمان وايران بدعم كامل من الامبريالية كما تدين بحزم قرارات الدول العربية الستة عشر والتي تمت بضغط اميركي - سعودي - ساداتي، هذه الدول التي التزمت صمت القبور على جريمة السادات الاستسلامية » .

ودعت المنظمات الفلسطينية في ختام بيانها : « جميع القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي وجميع القوى التقدمية والديمقراطية والمحبة للسلام والتقدم في العالم الوقوف الى جانب الشعب اليمني في نضاله من اجل بناء وطنه المستقل » . ودعت ايضا دول جبهة الصمود والتصدي لعقد قمة ثالثة فورا باعتبار الاعتداء الواقع على القلعة التقدمية في اليمن الديمقراطي هو اعتداء عليها ، وضرورة عقد اجتماع طارىء للامانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي لاتخاذ المواقف والتدابير الضرورية لردع العدوان على شعب وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ودعم نضاله ضد اطماع ومخططات الرجعية وعملاء الامبريالية .

واختتم البيان بتوجيه التحية للشعب اليمني البطل وللتنظيم السياسي الموحد - الجبهة القومية .

● هذا وقد بعث المكتب النسوي لجبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية والمكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ببرقية بهذا الصدد الى الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية جاء فيها :

« نعلن تأييدنا الشديد لشعب اليمن الديمقراطي البطل في نضاله بقيادة الجبهة القوميه - التنظيم السياسي الموحد ضد القوى الرجعية وعلى رأسها السعودية ومصر واليمن الشمالي . ونستنكر بشدة قرارات الجامعة العربية الاخيرة التي جاءت سندا لمؤامرة الرجعية في الاعتداء على ارض اليمن ومكاسب شعبه ومسيرته الثورية » .

وأضافت البرقية « اننا نستنكر حضور مندوب منظمة التحرير الفلسطينية اجتماعات الجامعة العربية ونرى في ذلك خروجا على قرارات اللجنة التنفيذية وتنكرا لمشاعر جماهير شعبنا الفلسطيني البطل » .

وحيت البرقية في ختامها نضال شعب اليمن الديمقراطي ضد القوى الرجعية وتلاحم المناضلين العرب في وجه مؤامرة امريكا والسعودية ومصر السادات .

● ووجهت اللجنة الشعبية في مخيم عين الحلوة برقية لرؤساء دول جبهة الصمود والتصدي والامناء العامون لفصائل المقاومة ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير جاء فيها :

ان المؤامرة ضد اليمن الديمقراطي تعتبر «خطوة من ضمن خطوات ترتيب اوضاع المنطقة العربية واخضاعها بشكل تام للحلف الامبريالي الصهيوني الرجعي من اجل فرض التسوية المهينة والمذلة على شعبنا العربي وتصفية قواه الوطنية والثورية المسلحة باعتبارها العائق الاساسي امام هذا النهج » .

وأكدت اللجنة في ختام برقيتها على « ضرورة تقرير الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة على اسس مقررات وثيقة طرابلس » .

● وجاء في برقية وجهها ابناء الشعب الفلسطيني في صيدا الى الرفيق رئيس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية : « باسم الشعب الفلسطيني المقيم في مدينة صيدا نتقدم اليكم ولشعب اليمن الديمقراطي المناضل بالتأييد التام والصارم لخطواتكم الجبارة في القضاء على الحركة الانقلابية التي استهدفت مكاسب شعب اليمن والشرعية التنظيمية واعادة اليمن الديمقراطي الى عهد الرجعية والقمع » .

واستنكرت البرقية قرارات الجامعة العربية التي اكدت عداءها من جديد للقوى التقدمية والديمقراطية في العالم العربي .

وادانت البرقية في ختامها : « حضور مندوب لمنظمة التحرير اجتماعات الجامعة العربية، ونعتبر ذلك خروجا عن قرارات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وتزييفا واضحا وفاضحا لمواقف شعبنا الفلسطيني الذي يحمل واياكم البندقية في خندق واحد ومعركة واحدة ، وأن مندوب منظمة التحرير لا يمثل في موقفه الا اسياده عملاء السعودية داخل منظمة التحرير الفلسطينية » .

● وبعثت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وجبهة النضال الشعبي وجبهة التحرير العربية والصاعقة وجبهة التحرير الفلسطينية والقيادة العامة في صيدا برقية الى السيد محمود رياض امين عام جامعة الدول العربية في القاهرة جاء فيها :

« ان جماهير شعبنا الفلسطيني المقيم في صيدا تستنكر بشدة قرارات الجامعة العربية الاخيرة التي استهدفت نضالات ومكاسب شعب اليمن الديمقراطي وشكلت خرقا واضحا لسيادته على ارضه وتدخلا سافرا في شؤونه الداخلية » .

وأضافت البرقية : « ان موقف الجامعة الاخير يعبر عن تكتل رجعي واضح بزعامة السعودية ومصر والسودان ضد القوى العربية التقدمية وفي مقدمتها شعب اليمن الديمقراطي » .

وقالت : « كان موقف الجامعة العربية في حقيقته شق لوحدة الصف العربي وتأكيدا على رغبة الرجعية العربية في التصاقها بالامبريالية وفي عمالتها للصهيونية العالمية ولو على حساب مكاسب شعوب امتنا العربية ودماء شهدائها » .

السيد مرعي يطالب بتزايد اتصالات الكونغرس بمنظمة التحرير الفلسطينية

● اثناء زيارة « سيد مرعي » هو والوفد البرلماني المرافق له كممثلين عن مجلس الشعب الساداتي للكونغرس التقى بالسيناتور فينلي عضو مجلس الشيوخ . وشكر السيد مرعي السناتور الامريكي على اتصاله بمنظمة التحرير الفلسطينية اثناء زيارته لدول المنطقة .. كما طالبه باسمه وباسم كل زملائه بتكثيف هذه الاتصالات عن طريقه وعن طريق غيره من اعضاء الكونغرس مع المنظمة لان هذا في حد ذاته سوف يزيل قدرا كبيرا من سوء الفهم الحالي لموقف الفلسطينيين على حد تعبير سيد مرعي .

ترى اي فلسطينيين يقصد صهر السادات واحد مهندسي سياساته واحد المنتفعين الكبار بها ؟ وهل كل ما ينقص القضية الفلسطينية ان يتفهمها الامريكيون لتحل؟! ما رأي الفلسطينيين الذين اتصل بهم السناتور الامريكي ؟!

العدنيون.. قادمون!!

كاد الاعلام المصري ان يرفع خلال الاسبوعين الماضيين شعارا يحدر فيه جموع الشعب المصري الطيب القلب من الخطر العدني القادم عبر باب المندب ليحول مصر بالقوة الى دولة شيوعية !

سيعبر العدنيون المردة البحر الاحمر بجحافلهم كما عبره الهكسوس في التاريخ القديم ليحلوا مصر الى بحيرة من الدم في سعة بحيرة السد العالي ، ليشربوا منها بالنهم المعروف عند الشيوعيين للدم !

اما لماذا سيفعلون ذلك ؟ ومن هم هؤلاء العدنيون المتوحشون الذين يتمتعون بقدرات عسكرية خارقة لا تفوقها غير قدرتهم في نشر الشيوعية بطريقة لم تزل مجهولة حتى الان ؟! من اين جاؤوا ؟ وهل هم عرب مثلنا كما تدل الاسماء التي تسوقها الصحف ام انهم مخلوقات جديدة مخيفة كالكوبيين والاثيوبيين والسوفيات وامثالهم من الكائنات الغريبة التي تهدد عباد الله الطيبين من امريكيين وصهاينة وسعوديين وساداتيين !

لم تجب الصحافة المصرية على اي من هذه الاسئلة ربما لان معظم المشتركين في الحملة لا يعرفون شيئا بالفعل عن النظام القائم في عدن وربما لان التعليمات صدرت بسرعة كما توعدوا فنفذوا بسرعة لم يتمكنوا معها من الحصول على معلومات غير تلك التي تملكها السفارة السعودية في القاهرة !

لكن اطرف ما في الحملة ضد النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية هو لطم الخدود وشق الجيوب خوفا على ابار النفط في الشقيقة السعودية والتي قرر العدنيون حسب تأكيدات الصحف المصرية الاستيلاء عليها واعطائها لاعداء العروبة والاسلام ان لم يكن اليوم فغدا على الاكثر ، حتى ليكاد القارىء يتوقع ان تبادر اجهزة الاعلام المصرية لفتح باب التطوع امام المصريين لانقاذ آبار البترول العربية في السعودية المغلوبة على امرها وحرمان الاخوة الامريكيين والغربيين والصهاينة من الخيرات البترولية التي اودعها الله في السعودية والخليج والتي يريد اعداء الله انتزاعها منهم !

ان المغزى الحقيقي لكل هذه المبالغات والتلفيقات التعسة التي لجأ اليها الاعلام المصري في حملته ضد نظام عربي تقدمي هو اشعار اولياء النعم من العشيرة السعودية بأن عبيد احساناتهم جاهزون دائما لخدمتهم وحمايتهم .. كما ان هذه الحملة تعكس من ناحية اخرى ذعر السلطة المصرية المتزايد من اي تقدم يحرره نظام تقدمي ، فما بالك اذا كان هذا النظام عربيا وفي بلد لا يفصله عن مصر غير البحر الاحمر يسكنه شعب كان مضرب المثل في التعاسة والفقر فحقق عن طريق نظامه التقدمي مستوى من التقدم المادي والاجتماعي تحسده عليه غالبية المصريين

● ماذا لو عرف المصريون ان الامية تنتهي نهائيا مع اخر هذا العام في ذلك البلد الصغير !

● وماذا يحدث لو عرف المصريون ان المواطن في اليمن الديمقراطي يسكن بـ ٥ ٪ من راتبه فقط ؟!

● ماذا لو نشرت صور اطفال اليمن الديمقراطي ووقعت عليها أعين المصريين . ان خطورة النظام التقدمي في اليمن الديمقراطي ليست على النفط العربي بالتأكيد ولكنها على سارقي النفط العربي وعبيد احساناتهم معا !

لكن ما لم يدركه الاعلام المصري بوضعه التعس هو انه عوض في اسبوعين التعتيم الاعلامي الذي مارسه نظام السادات ضد اليمن الديمقراطي ثمان سنوات وخلق عند الرأي العام وطلائعه رغبة شديدة لمعرفة ماذا يحدث في اليمن الديمقراطي .. ذلك المجهول الذي تحول فجأة الى عملاق يخيف السعودية ودويلات الخليج ونظام السادات !

موريتانيا بعد الانقلاب

هل يستطيع الملك الحسن الثاني ابتلاعها بالحسنى بعد فشله في ابتلاعها بالقوة ؟

الحسن الثاني : تخوف من الانقلاب وتهديد له

ما زال الموقف من الانقلاب العسكري الذي حدث في موريتانيا غامضا ..

فالاطراف المعنية والتي يؤثر عليها نوع الحكم في ذلك البلد العربي الافريقي لم تستطع ان تحدد موقفها من عملية الاستيلاء على السلطة ووضع رئيس الجمهورية الاسبق قيد الاقامة الاجبارية - تلك العملية العسكرية التي قامت بها وصفت بـ «لجنة الاصلاح الوطني»..

لقد تمت عملية الاستيلاء على السلطة دون مقاومة بعد ان وعدت السلطة العسكرية الجديدة - كعادة الانقلابات العسكرية - المواطنين بأنها ستضمن لهم كل الحريات الديمقراطية .. وبعد ان الغت السلطة الجديدة الحكومة والبرلمان والحزب الحاكم (الحزب الوحيد المسموح به) وكافة المنظمات التابعة له واوقفت العمل بالدستور .. واضاف بيان الانقلاب العسكري الاول بأن كل هذه المؤسسات « سيعاد بناؤها بشكل سليم وانه سيتم تشكيل حكومة جديدة قريبا » ..

وكعادة الانقلابات العسكرية ايضا بررت السلطة الاطاحة بنظام ولد داده السابق « بوضع حد لحكومته اللاوطنية واللاشعبية والفاسدة » .

واذا كان صحيحا ان هذه الصفات تصدق تماما على نظام الاستاذ ولد داده الذي صنعته فرنسا على يدها لتسلمه مقاليد السلطة في ذلك البلد الفقير المتخلف لتضمن من خلاله مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة الشمالية الغربية من افريقيا .. فالصحيح ايضا ان الهوية الوطنية والشعبية للانقلاب لم تتضح اي من ملامحها بعد .

مختار ولد داده - جاءت به فرنسا فمن ذهب به ؟

● ولد دادة .. صناعة فرنسية !

لقد حرصت فرنسا منذ بدء انتاج مناجم موريتانيا من الحديد الخام في العام ١٩٦٠ وهو نفس العام الذي عين فيه مختار ولد داده رئيسا للوزراء ليساعد على قيادة البلاد الى الاستقلال الذي حصلت عليه في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٠ ...

حرصت فرنسا منذ ذلك التاريخ على احلال توسع صناعي على قاعدة ثروة الحديد الخام في مقاطعة فورت غورو ، وعلى هذا الاساس نظمت الحياة الاقتصادية الموريتانية فاقيمت اول سكة حديدية واول ميناء .. وعندما اكتشف النحاس بعد ذلك زادت قيمة موريتانيا الاقتصادية في نظر فرنسا ..

فاذا اضيفت اهميتها الاستراتيجية كموقع لفرنسا في افريقيا والمغرب العربي حيث تجاور موريتانيا الجزائر والمغرب من ناحية ومالي والسنغال من ناحية اخرى وهي انظمة باستثناء النظام الجزائري تدور في الفلك الفرنسي ..

اذا اضفنا اهمية موريتانيا الاقتصادية الى اهميتها الاستراتيجية لتوضح الحرص الفرنسي الشديد على الحاق نظام ولد داده السابق الحاقا قويا بفرنسا ، ولعرفنا لماذا سبقت صحيفة « لوزور » الفرنسية الاحداث لتبدي مخاوفها من الانقلاب العسكري الذي لم تتضح ملامح اتجاهاته بعد والذي يحتمل ان ينحو منحى وطنيا مستقلا فيحل مشاكله مع جبهة « بوليساريو » ومع جارته القوية الغنية الجزائر .. لقد اظهرت الصحيفة اليمينية مخاوفها بادئ ذي بدء من انه « لا يوجد ادنى سبب يجعلنا نرحب بانقلاب قد يؤدي الى التصادم مع مبادئنا الديمقراطية والى الاساءة لاستقرار القارة المزعزع فعلا » . الديمقراطية والاستقرار من وجهة نظر الامبريالية الفرنسية بالطبع !

وتتابع الصحيفة الافصاح عن المخاوف الفرنسية بقولها « ولنا ان نتخيل الاضطرابات التي يمكن ان تنشأ في القارة اذا ثبت ان هذا الانقلاب تقف وراءه الجماهيرية او الجزائر والذي سيصل بحدود الجبهة الاسلامية التقدمية المتحالفة مع موسكو الى ابواب داكار وباماكو . ولكن لنأمل في ان يكون هذا الانقلاب وقائده الجديد مستعدين لبذل كل جهودهما لتقوية موريتانيا وتعزيز ارتباطها بالعالم الغربي » !!

وبنفس القدر من الحذر وتوقع الخطر عبرت المغرب عن موقفها من الانقلاب العسكري الموريتاني .. وكان النظام المغربي العميل اكثر حسما في التعبير عن مخاوفه وفي تحذير الحكم الجديد وتهديده بالعدوان اذا ما ظهرت عليه بوادر توجهات وطنية ، ففور الاعلان عن الانقلاب صرح وزير الاعلام المغربي بأنه تطور خطير وسيء .. ثم حذر في بيان رسمي من انه اذا ادى الانقلاب الى تغيير في الحكومة وبالتالي الى استبدال القوات المغربية « للمغرب تواجد عسكري في موريتانيا كما لفرنسا وان كان التواجد العسكري المغربي اقوى بسبب الهجمات التي يشنها ثوار بوليساريو » بقوات من دول مجاورة كالجزائر فسيكون هناك احتمال مواجهة وصدامات دامية في المنطقة ، فالمغرب - كما يقول البيان - لا يمكن ان يقبل ان تقوم الجزائر بمحاصرته ، ثم يوجه وزير الاعلام المغربي انظار النظام الجديد الى الحدود التي يسمح له ان يتحرك فيها وهي « التركيز على حل المشكلات الداخلية » .

وفي نفس الوقت نقلت مصادر الاخبار الغربية مخاوف وقلق النظام المغربي ازاء التطورات الجديدة في جارته موريتانيا وهو ما اسمته تلك المصادر « بعودة الجماهيرية الليبية للاهتمام بموريتانيا ، وهو الاهتمام الذي تجلى في الشهور

السادات ينشر الروح الاقليمية

● في الشارع الذي يقام فيه الاستعراضات العسكرية ، ويقوم فيه نصب الجندي المجهول بمدينة نصر في القاهرة ، تطل على المارة لافتة مثبتة امام بوابة ثكنة عسكرية كتب عليها :

« دائما .. مصر اولا » .

مثل هذا الشعار الاقليمي تزايد وجوده ورفعه في اماكن عديدة في مصر وعلى الاخص في معسكرات الجيش ، وذلك لتعبئة الجنود والمواطنين بروح اقليمية تتيح للسادات تمرير خيانته لقضية الشعب المصري والامة العربية من خلالها ، واكد عليه بعد زيارة السادات الخيانية للكيان الصهيوني .

غرامة على المتأخرين عن دفع الضرائب

● اصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني في الاسبوع الماضي قرارا يقضي بمضاعفة الغرامة المالية على المتخلفين عن دفع ضريبة القيمة الاضافية التي فرضتها حكومة العدو عند تطبيق سياسة ايرليخ الاقتصادية الجديدة في شهر آب من العام الماضي .

ويقضي القرار بايقاع غرامة بين ١٠٠ الى ٤٠٠ ليرة عند تأخر المشمولين بالضريبة عن دفعها خلال المدة المقررة لذلك من قبل سلطات الاحتلال .

ومن الجدير بالذكر ان المواطن الفلسطيني في الارض المحتلة اصبح ينوء تحت وطأة الضرائب التي تفرضها عليه السلطات الصهيونية بحيث تستقطع غالبية دخله البسيط ، بالاضافة الى التخفيضات المستمرة لليرة التي لم تعد لها قيمة تذكر بالنسبة الى العملات الصعبة .

الماضية في صورة تبادل الوفود بين البلدين » .

ولم تجار الجزائر جبهة بوليساريو في تفاؤلها بالانقلاب الجديد ولكنها اخذت موقف المراقب باهتمام لما يحدث من تطورات في موريتانيا !

● هوية الانقلاب الغامضة :

وقد ذهبت التعليقات على الانقلاب العسكري الى حدود متناقضة بسبب تسرعها ورغبتها في الوصول الى نتائج عاجلة ومطمئنة من وجهة نظر المعلق ، فمن تشبيه الانقلاب الموريتاني بالانقلاب الافغاني التقدمي وتفسيره كاستكمال لعملية احكام الطوق السوفياتي حول رقبة النظام المغربي بعد صفقة الفوسفات !! الى تصوير الانقلاب بانه تم لصالح المغرب وبانه اكثر يمينية من حكم « الاستاذ » !

ولعل في سرد اهم الاسباب التي ادت الى الانقلاب الذي لم يفاجأ به كثير من المهتمين بالشؤون الافريقية العربية ما يلقي بعض الضوء على التوجهات الجديدة التي لا يستبعد ان تسير فيها الحكومة التي تسلمت مقاليد القيادة :

● تدهور الوضع الاقتصادي للبلاد بسبب الارتباط الاقتصادي بفرنسا الذي وصل الى حد ان اصبحت فيه شركة « ميغرما » المحتكرة لاستخراج وتصدير الحديد تشكل دولة داخل الدولة قبل تأميمها في العام ١٩٧٤ ، وبسبب الجفاف الذي تتعرض له اكبر بلدان الساحل الافريقي ، وقد ادى جفاف العام الماضي الى خسارة في الثروة الحيوانية - وهي الثروة الاساسية للشعب - الى نسبة ٧٥ بالمائة وهو ما يحتاج عشر سنوات لتعويضه ، وقد ادت هذه الخسائر الى القفز بالهجرة الى العاصمة نواكشوط حتى وصل عدد سكانها العام الماضي الى ١٢٠ الف بعد ان كان ٤٠ الفا في السنوات القليلة السابقة ، بكل ما تطرحه الهجرة الفجائية للسكان الفقراء من مشاكل ملحة وعاجلة ، وهو ما دفع بالنظام الى التراجع عن مشروعاته القليلة في التنمية والتخطيط واقامة بعض التعاونيات وقد وصل تراجع الحكومة عن سياستها الاقتصادية السابقة الى ذروته باعلان فتح ابواب شركة المعادن المؤممة من جديد في وجه الاستثمارات المالية الاجنبية .

● اما الوضع السياسي فقد وصل الى قمة تدهوره بعودة النظام الموريتاني - طواعية هذه المرة - الى الالتحاق بالنظام المغربي والدوران في فلكه كنظام تابع مثله لكنه اقوى اقتصاديا وعسكريا بما لا يقاس (يبلغ تعداد القوات المسلحة الموريتانية ١٢ الفا في اكثر التقديرات مبالغة بينما تبلغ القوات المسلحة المغربية ٨٠ الفا، مع فارق نوعي يجعل من الجيش الموريتاني شرطة لا بأس بها) .

لقد ظلت المغرب غير معترفة بموريتانيا منذ حصولها على الاستقلال في العام ١٩٦٠ ، وظلت تطالب بضمها اليها باعتبارها مقاطعة مغربية اقتطعها الاستعمار .. وقد حالت المغرب بنفوذها بين جامعة الدول العربية وبين الاعتراف بموريتانيا ولم يتم هذا الاعتراف الا في العام ١٩٧٣ .. مما فوت على موريتانيا سنوات طويلة من الاستفادة من الاستثمارات العربية في تنفيذ بعض المشروعات واضعف بالتالي من قدرة ولد داده على بناء مؤسسات دولته بما فيها الجيش ، الذي لم يستطع صد هجمات ثوار بوليساريو التي ترى في موريتانيا الحلقة الاضعف بين سلسلة اعداء حقها في تقرير مصيرها ..

لقد وقفت الظروف الاقتصادية والسياسية بحكومة ولد داده بسرعة على حافة الاختيار بين اقامة علاقات اخوية وثيقة مع النظام الجزائري الوطني ومع الشعب الصحراوي وبين الارتماء بين احضان النظام المغربي العميل والقادر على حمايته .. واختار ولد داده بحكم تكوينه ان يسلم قيادته لفرنسا والمغرب بعد ان ظل عنيدا في حرصه على استقلال بلاده عن النظام المغربي لمدة اثني عشر عاما ..

● الى اين ؟! .. ذلك هو المجهول :

المجتمع الموريتاني مكون في غالبيته من الرعاة والمزارعين وفي اقليته من البرجوازية الصغيرة والمتوسطة المرتبطة بالاستعمار الفرنسي .. والذي لم يعرف من اشكال العمل السياسي غير حزبين هما حزب الشعب الموريتاني الحاكم والذي كان يرأسه ولد داده ، وحزب « الكادحين » التقدمي السري والذي شكل التدخل المغربي المباشر استفزازا لقطاعات من الحزب الحاكم نمت في مناخ النضال ضد الالحاق المغربي ولحزب الكادحين الذي يقوم في دعايته التحريضية على فضح عملية « الابتلاع بالحسنى » التي يقوم بها الملك الحسن لموريتانيا في السبعينات تحت اسم حمايتها من حرب الصحراء بعد ان عجز عن ابتلاعها بالقوة في الستينات .

كل هذه الاسباب قد تعطي مؤشرات للتوجه السياسي القادم للانقلاب العسكري الموريتاني . الذي قد لا يخرج خصوصيته عن اطار قانون الانقلابات العسكرية في « العالم الثالث » والذي يلخصه احد المفكرين الاشتراكيين بأنه لا يهدد مصالح الطبقة البرجوازية المحلية ولا يعوض عن غيابها ، بل يميل الى تمثيل تلك الطبقة والتعويض عن عجزها وترسيخ مراكزها كفئة حاكمة متكاملة وملتحمة * .

وبعد ان تلتحم الفئة الحاكمة في موريتانيا وتتكامل ستفصح بسرعة ووضوح عن توجهها الذي ستمليه مصالح القطاعات الاقوى فيها : اما الالتحاق بمجموعة الانظمة الوطنية العربية والعودة للاخذ بنظام التخطيط لتنمية المجتمع ونقله من تخلفه .. واما الاستقرار الجسم في بطن الملك الحسن الثاني دون تكليف اسنانه مشقة البلع !

---

* الطبقة الوسطى والانقلابات العسكرية - جوزي نون - من كتاب الامبريالية وقضايا التطور الاقتصادية في البلد المتخلف - ترجمة عصام الخفاجي - دار ابن خلدون .

ديفيد اوين ، سايروس فانس : كيف سينقذون الصفقة هذه المرة

العراب العنصري ينعي الصفقة الداخلية في روديسيا

بعد مرور ثلاثة اشهر على تشكيل الحكومة المؤقتة في روديسيا بموجب الاتفاق الداخلي ، الذي عقده ايان سميث مع القادة التقليديين الافارقة الثلاثة ، فانه ليس سميث ، ولا لدى هؤلاء القادة المتعاونين معه ، ما يظهرونه كثمرة من ثمار « الاتفاق الداخلي » ، خاصة وان هذا الاتفاق اريد به اظهار قدرة ايان سميث على تحقيق تسوية مع زعماء افارقة محليين ، بمعزل عن الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، التي تخوض كفاحا مسلحا ضد النظام الاستعماري العنصري ، ويعترف سميث كما يعترف شركاءه في الحكومة المؤقتة بان « اتفاقية سالزبوري » التي وقعت في ٣ اذار الماضي ، لن تؤدي الى اعلان الاستقلال في ٣١ كانون اول القادم كما كان مفروضا ان تفعل ، ومنذ الان ، تساور اطراف الاتفاق الداخلي مخاوف وتصورات مختلفة لما يمكن ان يكون عليه الوضع في روديسيا عشية ذلك التاريخ .

لقد تحول الاسقف موزوريوا ورفيقاه ، القس سيثول والزعيم شيراو ، الى مرتبة باشكاتب عند ايان سميث ، وافتضحت الحكومة الائتلافية المختلطة (بيض وافارقة) كمجرد حكومة صورية السلطة الحقيقية فيها لايان سميث ، وقد بدأ القناع يسقط عمليا منذ ١٤ ايار الماضي ، ففي ذلك التاريخ اجتمع الاسقف موزوريوا مع رفاقه في المجلس الوطني الافريقي المتحد بعد ان هدد بالانسحاب من الحكومة المؤقتة احتجاجا على طرد بايرون هوف الافريقي ، من وزارة العدل ، من قبل المجلس التنفيذي الذي يعد موزوريوا احد اعضائه . ولكن موزوريوا لم يستقيل في النهاية ، بل فعل تماما ما طلبه منه ايان سميث : البقاء في الحكومة . كان ذلك الخضوع الاول من جانبه ، لارادة سميث . ومنذ ذلك الوقت لم يعد يملك ان يفرض رأيا ، بل ان يصرح برأي . بل ان مركزه ومركز شريكيه سيثول وشيراو ، انحط الى درجة ان التصريحات التي ادلوا بها لادانة المجزرة العنصرية التي قتلت ٢٢ افريقي مدني ، على يد قوى الامن العنصرية ، قد حذفتها الرقابة العسكرية ، دون اي اعتبار لكون هؤلاء الثلاثة اعضاء في الحكومة المؤقتة ! ـ اكثر من ذلك ، فان شركاءهم البيض الذين يشاركونهم الحقائب الوزارية ، يتجاوزونهم ، ويتخذون القرارات بمعزل عنهم ، بحيث بات واضحا لكل من يرغب ان يرى ، ان وجود هؤلاء الزعماء الافارقة الثلاثة في الحكومة ، ليس وجودا مشاركا فعليا ، بل مجرد صورة دعائية تخدم مخطط ايان سميث ، الذي يريد ان يظهر « عجز » الافريقي عن تسلم السلطة ، والاشراف على شؤونه بنفسه ، وحاجته المستمرة الى « مساعدة الرجل الابيض » (!)

هدف لم يتحقق

لقد كان الهدف الاول من الحكومة المشتركة المؤقتة ، ضمان تحقيق وقف لاطلاق النار ، حتى يكون بالامكان اجراء الانتخابات العامة . وقد دأب كل من موزوريوا وسيثول منذ تشكيل الحكومة ، على اصدار تصريحات متفائلة كلها ثقة بالنفس ، يؤكدان فيها قدرتهم على اصدار امر بوقف اطلاق النار الى الثوار ، ودعوتهم لهم الى القاء سلاحهم ، عندما يحين الوقت لذلك . وقد حان الوقت في ٣ ايار الماضي عندما اصدر المجلس التنفيذي نداءا بوضع حد للحرب ، وعرض العفو العام . ولكن اطلاق النار لم يتوقف . بل بالعكس ، شهدت الفترة تصعيدا في المعارك برغم ان الطقس في تلك الفترة ، كان لصالح القوات العنصرية . وكانت عمليات الثوار تستهدف رموز « التسوية الداخلية » . فقد هوجم مقر الزعيم شيراو ، واغتيل في الادغال المبعوثون الاربعة الذين ارسلهم القس سيثول لتفسير « التسوية الداخلية » للثوار .

ان الاشتباكات والعمليات العسكرية للثوار قد تصاعدت الى درجة ان معدل الضحايا قد وصل الى مائة شخص في الاسبوع . وعلى هذه الخلفية ، لم تكن الحكومة المؤقتة تقوم بأي عمل لازالة التمييز العنصري او لتعزيز الوجود الافريقي في دوائر الخدمة المدنية ، او اي شيء من شأنه تلبية ولو بعض المطالب التي تحرك المقاومة الافريقية ضد النظام العنصري . وكان سميث يتعمد افشال مشروعه هو ايضا حتى لا يتم اعلان الاستقلال المقرر في اخر السنة ...

■ حسابات خاطئة

لقد توهم ايان سميث عندما عقد صفقته مع موزوريوا وسيثول ، بانهما يستطيعان استخدام شعبيتهما ونفوذهما ، للتخفيف التدريجي لحرب العصابات التي يشنها ثوار زيمبابوي ، وذلك الى درجة عزل الزعيمين موغابي ونكومو ، واستبعادهما نهائيا عن التسوية الداخلية ، وتثبيت زعامة المتعاونين موزوريوا وسيثولي ، ولكن الاشهر الثلاثة التي انقضت على « اتفاقية سالزبوري » اظهرت كم كانت الحسابات خاطئة ،

فبرغم النداءات المتكررة من اجل وقف اطلاق النار ، وبرغم عروض العفو العام التي استهدفت اغراء مقاتلي الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، الى ترك صفوفهم ، والقاء سلاحهم ، والعودة الى داخل روديسيا كانصار لموزوريوا او سيثولي ، وايضا برغم الاتصالات السرية ، فان القتال لم يتوقف . لم يخف . بل تصاعد . وتؤكد التقارير الغربية ان الخسائر العسكرية الروديسيه ، في الارواح قد ارتفعت الى اعلى مستوى خلال السنوات الخمس التي انقضت على انطلاقة حرب التحرير الزيمبابوية .

الى جانب ذلك ، فان مصداقية موزوريوا وسيثول قد انخفضت انخفاضا بارزا مند توقيعهما على « اتفاقية سالزبوري » . كما ان سلوكهم في الحكومة المؤقتة كان له اثر سلبي على ما يتمتعون به من تأييد في اوساط السكان . فالحكومة المشتركة المؤقتة لم تقم سوى بعملية « تجميل الواجهة » فيما يتعلق بازاله التمييز العنصري . فالافارقة ما يزالوا يعانون من « فارق اللون » فيما يتعلق باجورهم ، في القطاعين التجاري والصناعي . كما انهم ما زالوا يواجهون تمييزا عنصريا ضدهم في السكن ، في المدارس ، وفي المستشفيات . كذلك تواصل السلطة العنصرية العمل بنظام « القرى المحصنة » التي ليست سوى اسما اخر لمعسكرات اعتقال لمنع سكان الريف من قدرة الاتصال بالثوار ـ وذلك برغم وعود موزوريوا وسيثول المتكررة باستصدار قانون لعودة السكان الافارقة في هذه المعسكرات ، الى قراهم .

ويمكن تقدير حقيقة ما يعاني منه الريفيون الذين اقتلعوا اقتلاعا من قراهم وارضهم ونقلوا الى هذه المعسكرات ، عندما نعرف ان السلطات الروديسية تستخدم هذه المعسكرات لغاية اخرى غير هدف عزل السمك عن الماء : ان السلطات الروديسية تقيم هذه المعسكرات وتنقل اليها الريفيين الافارقة لتكون عازلا او متراسا كبيرا ، او خط دفاع بين القوات الروديسية والثوار . ويسقط الضحايا بالعشرات في هذه المعسكرات نتيجة تبادل التراشق بين القوات الروديسية والثوار . ولكون موزوريوا وسيثول اعضاء في المجلس التنفيذي فان السكان الافارقة اصبحوا يشركونهما في مسؤولية الضحايا التي تقع بسبب الاشتباكات وبسبب عجز عن الايفاء بوعدهم ، بالغاء العمل بنظام « القرى المحصنة » ولا يستطيع موزوريوا او سيثول منع مثل ردة الفعل هذه ، اذ ان تحالفهما مع ايان سميث قد ربطهما ربطا وثيقا بالبنى الاقتصادية والسياسية والعسكرية لسلطة البيض . وكل محاولاتهما لوضع مسافة بينهما وبين المؤسسة العنصرية الحاكمة قد باءت بالفشل الذريع ، بل وساهمت في انخفاض مصداقيتهما وشعبيتهما.

ان موزوريوا يرفض الان الظهور على منابر عامة ، مع شركائه في المجلس التنفيذي . ولكنه يحضر كل اجتماعات المجلس . اما سيثول فلا يزال يطلق التصريحات عن صلاته بالثوار . وعن سيطرته على قادة الثوار ، وما الى ذلك من تصريحات خيالية ... اما ايان سميث فقد اضطر الى الاعتراف بان شيئا لا يسير على ما يرام . وتقول مصادر مقربه منه ان على سميث ان يقرر حل المأزق ، ولكن من دون مراجعة جدرية لاتفاقية سالزبوري .

ولكن المراقبين السياسيين الغربيين يرون ان الضغوط الاقتصادية والعسكرية في روديسيا ، اضافه الى فقدان الزخم السياسي للصفقة الداخلية قد يدفع لندن وواشنطن الى اعادة احياء فكرة المؤتمر الموسع الذي يضم كافة الاطراف المعنية بالصراع ، لبحث مسألة استقلال روديسيا. ولكن يبقى ان اية فرصة لعقد مثل هذا المؤتمر تعتمد على موقف الجبهة الوطنية ، التي تقول بان على سميث ان يذهب اولا . فهل يذهب سميث طوعا ، ام ينتظر تطور الوضع العسكري الى حرب شاملة ...

فقد وعدت الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي بذلك ، ليس فقط طالما استمرت سياسة الحكم العنصري الروديسي والسياسة الانغلو ـ اميركية في تجاهل كون هذه الجبهة الممثل الوحيد لشعب زيمبابوي ، بل ايضا لتفشيل الصفقة المخزية المسماة بالاتفاق الداخلي التي تضرب عرض الحائط بمصالح وتطلعات الشعب الافريقي في روديسيا ، في التحرر وتقرير مصيره بنفسه . بل كانت الجبهة الوطنية واضحة في انذارها بان ضنادق الاقتراع اذا ما اقيمت ، ستكون هدفا عسكريا لمقاتليها . لكن في ضوء الفشل الذريع لتسوية « الاتفاق الداخلي » ـ الصفقة ، وعجزها عن اعطاء ولو ثمرة واحدة تبرر للزعماء الثلاثة المتعاونين مساومتهم ، فان الكلمة الفصل ستكون في ساحة المعركة . وحتى لو هرعت واشنطن ولندن الى اعادة طرح مشروعهما لمؤتمر الطاولة المستديرة ، فسيكون ذلك ليس كسبا للوقت لهم ولحكم العنصريين ، بل هدرا للوقت ، لان لعبة كسب الوقت التي طالما لجأ اليها سميث والاميركيون والبريطانيون اصبحت مكشوفة منذ وقت طويل .

جوشوا نكومو:

اطراف "التسوية الداخلية"

يخدمون سميث ويحمون الوضع القائم في روديسيا

القمع العنصري يزيد موجات

هجرة الافارقة الى بلدان مجاورة

جوشوا نكومو : الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لهزيمة المؤامرة الانغلو ـ اميركية

جوشوا نكومو ، زعيم « اتحاد شعب زيمبابوي الافريقي » (زابو) واحد زعيمي الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي. التي تأتلف فيها زابو مع « الاتحاد الوطني الافريقي لزيمبابوي » (زانو) الحركة الاخرى ، التي يتزعمها روبرت موغابي . والجبهة الوطنية هذه ، تمثل القوى التي ترفض اية مساومة حول مسألة الانتقال الحقيقي للسلطة الى يد الافارقة في روديسيا (زيمبابوي) وتحرير زيمبابوي تحريرا كاملا من الاستعمار العنصري الابيض . وترفض الجبهة الوطنية بحزم ليس فقط التسوية الداخلية التي عقدها ايان سميث مع زعامات افريقية متعاونة في الداخل ، والتي اعتبرتها صفقة بيع مخزية ، بل ترفض ايضا الخطة الانغلو ـ اميركية التي تستهدف المساومة على صفقة بين الافارقة وبين ايان سميث ، تبقي للعنصريين البيض نفوذهم وتحافظ على مصالحهم ، وتبقي زيمبابوي المستقلة دولة خاضعة للنفوذ الامبريالي .

ورغم ائتلاف زابو وزانو في الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي فانهما حتى الان ، لم يتحدا في منظمة واحدة رغم جهود افريقية لتحقيق مثل هذه الوحدة بينهما ، وفي الحديث التالي يجيب نكومو على هذه المسألة ،ويتحدث عن المسائل الاخرى المتعلقة بقضية تحرير زيمبابوي ، ويرد ايضا على بعض ما يروجه الاعلام الغربي الامبريالي للنيل من سمعة ثوار زيمبابوي ، وفيما يلي نص الحديث :

س : ما هي الاهمية التي تعطيها للخلاف الاخير بين اطراف التسوية الداخلية ، والذي اثاره ايان سميث بعزله بايرون هوف ، وزير القانون والنظام ؟

ح : لم يكن قرار العزل مفاجأة لنا . في الواقع انه يثبت ما كنا نقوله دائما . عندما وافق موزوريوا ، سيثولي وشيراو على ما يسمى « بالاتفاق الداخلي » فانهم في الحقيقة قد وافقوا على الخدمة باشراف ايان سميث ، وحماية الوضع القائم . ان هوف شدد على تناقض كامن بين هؤلاء الثلاثه ومحاربيهم . لقد ادرك الظروف القائمة للاتفاقية وقرر معارضة ما قد تم التوقيع عليه في الثالث من اذار . ان هوف تكلم ضد ذلك لمجرد انه ادرك فيما بعد ، انه قد وضع في شبكة ، في حلقة مفرغة .

س : لقد شددت على بين نضال شعبي زيمبابوي وناميبيا . فما نوع التنسيق القائم بين الجبهة الوطنية (لتحرير زيمبابوي) و / او زابو ، وبين سوابو ـ منظمة التحرير الناميبية ؟

ج : اقصى التنسيق وعلى كل المستويات . لقد كنا نعمل دائما بعلاقة وثيقة مع سوابو .

س : هل تستطيع التعليق على تقارير تقول بان ايان سميث يجند المرتزقة بصورة متزايدة ، لمقاومة فدائيي زيمبابوي ؟

ج : صحيح ان ايان يجند المرتزقة في زيمبابوي . الجميع يعرف ذلك . وساستغل هذه المناسبة لتوضيح بعض النقاط عن هؤلاء المرتزقة . انهم يجيئون من البلدان الغربية كما هو معروف ، وهذه البلدان التي يجيئون منها تعلن تخليها عنهم . هذا التبرؤ اذن ، يجعل هؤلاء الجنود ، الذين يعملون بعلم حكوماتهم الكامل ، جنودا مستقلين و « مرتزقة » افراد .

لقد اصبح هذا التكتيك واسع الاستعمال من قبل البلدان الغربية لارسال تعزيزات من اجل سد انظمة تتداعى . وليس سرا ان الصهيونيين يستخدمون نفس التكتيكات في الحرب والسلم .

س : ان الجبهة الوطنية (لتحرير زيمبابوي) مؤلفة من اتحاد شعب زيمبابوي الافريقي (زابو) ومن الاتحاد الوطني الافريقي لزيمبابوي (زانو) هل من محاولات لتوحيد هاتين المنظمتين ؟

ج : هناك تحالف قائم في زيمبابوي ، بين

« زابو » و « زانو » ، تحت اسم الجبهة الوطنية ، وامامنا طريق نضال طويل ، وحتى الان ، عملت الجبهة بصورة جيدة ، وهناك تعاون سياسي وعسكري داخل الجبهة ، وهذا يجب ان يكون كافيا في الوقت الحاضر ، ولكن حقيقة اننا عملنا جيدا حتى الان ، تبقى مؤشرا جيدا للمستقبل .

س : من دون تجاهل التعارض والخلافات ، فقد ذكر بان هناك خطوات قائمة لتوحيد المنظمتين ؟

ج : ان زابو وزانو كانتا منظمتين منفصلتين منذ وقت طويل ، وخلال هذه الفترة تطورت لدينا خصائصنا المميزة ، وطريقة قتالنا ، لهذا فمن الطبيعي ان يحتاج تحقيق الانسجام بين المنظمتين الى الوقت .

س : ماذا تستطيع ان تقول لنا حول الوضع العسكري الحالي في زيمبابوي ؟

العنصريون البيض يعيشون حالة حصار بفضل عملياتنا العسكرية في عمق البلاد

ج : ان العنصريين يعيشون عمليا ، في حالة حصار ، اثبتت عمليات الهجوم الاخيرة التي قمنا بها ضد فندق في عمق البلاد ، انهم لا يستطيعون الانتقال داخل البلاد الا اذا فعلوا ذلك بواسطة قافلة ترافقها حماية عسكرية ضخمة ، اما السكان الافارقة فقد تم تجميعهم ونقلهم الى نوع من « المخيمات الاستراتيجية » التي كان قد استخدمها الاميركيون في جنوب فيتنام .. ولكن هذا ادى الى نزوح العديد من البلاد ، بعد ان نجحوا في الهروب من هذه « المخيمات » الاستراتيجية » ، والالتحاق بصفوف الثورة ، ان الفدائيين يقاتلون اليوم في كل ناحية من نواحي البلاد ، وبتزايد يوميا عدد العمليات العسكرية الناجحة ضد قوات سميث الاستعمارية .

س : ماذا ستكون عليه التطورات الاتية ؟

ج : اننا سنصعد ونكثف كفاحنا المسلح ، نوعا وكما اننا نعرف بانه الطريق الوحيد لالحاق الهزيمة بالمؤامرة الانغلو ـ اميركية وتحرير زيمبابوي تحريرا كاملا .

س : ان وسائل الاعلام الغربية كانت تنقل تقارير تقول بان اتحاد شعب زيمبابوي الافريقي او الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي تقوم باختطاف تلامذة المدارس من داخل « روديسيا » وتأخذهم الى بوتسوانا المجاورة ، وكانت هذه التقارير تقول ان التلامذة كانوا يؤخذون عنوة ، وتحت تهديد البنادق ، الى مراكز بوتسوانا ، وبان هؤلاء التلامذة كانوا يرغمون على تلقي التدريب العسكري للالتحاق بحرب التحرير في زيمبابوي

ج : انني سعيد بانك اثرت هذا السؤال ، ففي الوقت الحاضر لدينا ما بين ٤٠ الف و ٥٠ الف من الاولاد في مراكز منظماتنا ، تتراوح اعمارهم بين ٥ سنوات و ١٤ سنة ، اننا نطعمهم ونوفر لهم الملبس والخدمات الطبية ونرتب مسألة تعليمهم ، وما الى ذلك ، اننا نبني حاليا ، مدرسة في زامبيا بكلفة مليوني دولار .

س : حسنا ، ولكن ماذا بشأن الاختطاف عنوة ؟

ج : كما قلت ، لدينا الان حوالي ٥٠ الف ولد نهتم بهم ، واننا نواجه وقتا عصيبا جدا لايجاد المال اللازم لرعاية مثل هذا العدد الكبير ، لذا فانني قد اسأل هنا : لماذا يكون على زابو ان تختطف الاولاد ولديها الان هذه المشكلة الصعبة في رعاية العدد الكبير منهم لديها ؟ ان احدا لا يرغب عمدا ، في زيادة مشاكله ، لكن الحقيقة هي ان اعدادا كبيرة من الزيمبابويين يتركون البلاد ، ليس لانهم « اختطفوا » لكن بسبب القمع والمجازر التي ترتكبها قوات نظام حكم سميث العنصري .

س : هل تستطيع التوسع في مسألة القمع ؟

ج : ان كل الناس تعرف عن المجازر الموسمية ، لكن بالاضافة الى ذلك فان سكان المناطق الريفية قد اقتيدوا من قبل سميث ، الى معسكرات اعتقال ، لذا فانهم يهربون في اول فرصة تسنح لهم ، والامر نفسه يحصل مع طلبة المدارس ، ان التعليم لم يحقق شيء في روديسيا سميث ، ومعظم الطلبة يرغمون على العمل اليدوي ، وهم ايضا يهربون عندما تسنح الفرصة ، ونحن كحركة تقاتل من اجل تحرير شعب زيمبابوي من الطغيان والقمع علينا ان نقدم الخدمات لهؤلاء الناس فور هروبهم من البلاد ، وصدقني ، انها عملية تكلف كثيرا ، مثلا ، معظم الناس ولاسباب جغرافية ، تهرب الى بوتسوانا ، وتتكلف رابو ٦٦ دولارا على نقل الطالب الواحد من بوتسوانا الى زامبيا ، حيث تقوم مراكزنا التعليمية .

س : هل تتلقون مساعدات كافية للتعامل مع هجرة اللاجئين من روديسيا ، المتزايدة ، خاصة لهؤلاء الاولاد في سن الدراسة ؟

ج : بصراحة ، نحن بحاجة الى مساعدات كثيرة لرعاية اللاجئين من طلبة المدارس ، ان عددهم يكبر باستمرار ، وحتى اكون صادقا ، فان ليس لدينا الاموال اللازمة للتعاطي الملائم مع الوضع ، ان مراكزنا مزدحمة جدا الان ، وهناك عامل اخر ، ان اكثر من ٩ الاف من الطلبة هؤلاء ، هم من البنات ، ويجب ان اقول اننا بحاجة ملحة لاموال ، ونرحب باي تبرع من اجل مواجهة مسؤولياتنا تجاه هؤلاء الاولاد ، انهم الضحايا البريئة للاستعمار العنصري في زيمبابوي .

الارغواي: واحد من كل ٥٠٠ مواطن امام المحاكم العرفية!

انهمت حكومة الارغواي باقتراف انتهاكات جماعية لحقوق الانسان ، بما في ذلك الاعتقالات الاعتباطية ، والتعذيب ، وقتل السجناء السياسيين . وجاء هذا الاتهام في تقرير من ٧٠ صفحة اعدته الهيئة الاميركية الداخلية لحقوق الانسان ، وقدمته الى الجمعية العامة لمنظمة الدول الاميركية التي تضم ٢٦ دولة . وقد ردت حكومة الارغواي العسكرية على هذا الاتهام بالتأكيد بان اجراءات قمعية كانت « ضرورية » لمحاربة ما وصفته بـ « الارهاب والتخريب » اليساري . ولكن شهادات التقرير ظلت اقوى من نفي الحكومة لمعظم ما جاء فيه ، وأقوى من ما تلصق به القوى الديمقراطية واليسارية في البلاد ، من مزاعم بات مألوفا صدورها عن انظمة حكم عسكرية فاشية .

لقد عدد التقرير اشكال التعذيب التي يتعرض لها المعتقلون السياسيون هناك ، وهي تشمل الضرب واستخدام الصدمة الكهربائية على اجزاء حساسة في الجسم ، والاغراق المتواصل في براميل الماء الملوثة بالقيء والدم والبول ، وما الى ذلك من اساليب وحشية اخرى . وقد نفت حكومة الارغواي اتهامات التعذيب ، وزعمت بان التعذيب لا يمارس في اي سجن او معتقل في البلاد ، ولكنها اضطرت الى الاعتراف بوجود عدد من المعتقلين في المستشفيات حيث يعالجون من « حالات غير طبيعية » نتيجة ما وصفته بـ « مجابهات مع السلطات » ، كما انها اضطرت الى الاعتراف بان هناك ٢٣٦٦ شخص معتقل في سجونها منذ ١٥ اب ، ١٩٧٧ .

ان الارغواي هي واحدة من اكثر انظمة الحكم قمعية في اميركا اللاتينية ، وهي تحكم بالقوانين العرفية منذ سنة ١٩٧٣ . ففي ذلك العام قرر العسكريون برفع كل القضايا السياسية والامنية الى المحاكم العرفية . ومنذ ذلك التاريخ مثل امام هذه المحاكم العرفية ٥٦٠٠ شخص (من اصل ٢،٥ مليون نسمة عدد السكان) اي واحد من كل ٥٠٠ مواطن !

وحالة الحصار التي تعيشها الارغواي ، خانقة، فبالاضافة الى سياسة الارهاب والقمع التي تمارسها السلطة ضد قوى المعارضة الديمقراطية واليسارية ، هناك وضع اقتصادي خانق ايضا . ان عشرات الالوف قد غادروا البلاد ، لاسباب سياسية ولاسباب اقتصادية . فالسياسات الاقتصادية التي فرضها الحكم منذ سنة ١٩٧٣ ، قد قلصت القدرة الشرائية للعمال الى درجة مندنية جدا ، تضعهم على حافة الجوع . هذا ، في الوقت الذي تحظر فيه الاضرابات ، ويلقى بالشيطين في اوساط الطبقة العاملة ، في غياهب السجون . وهذه السياسات الاقتصادية ادت الى ارتفاع شديد في الاسعار ، التي ازدادت ٥٨ بالمائة في السنة الماضية ، وترتفع اليوم بمعدل ٤٥ بالمائة سنويا . وبالنسبة للبطالة التي تستشري ، فقد الى حدود فقدان ١٣ بالمائة من القوة العاملة بحالات عمل .

ورغم ان رئيس الجمهورية اباريسيو ميندیز ـ ٨٣ سنة ـ هو مدني الا ان لا سلطات له . كل السلطات منحصرة في ما يسمى بمجلس الامن القومي الذي يسيطر عليه كبار الجنرالات ، والقادة العسكريون . وقبضة العسكر تمتد الى كل الوزارات ومصالح الدولة من خلال ما يسمى بضباط ارتباط . وقد جردت السلطة العسكرية الالاف من حقوقهم السياسية . اغلقت الكونغرس ، ومنعت كل الاحزاب السياسية ، والنقابات العمالية والاتحادات الطلابية .

والولايات المتحدة التي يعود اليها الفضل لوصول مثل هذه الطغمة العسكرية الرجعية الى السلطة في الارغواي ، يعود اليها الفضل ايضا في ما تضمنه تقرير لجنة حقوق الانسان عن الانتهاكات المريعة لهذه الحقوق في هذا البلد الاميركي اللاتيني . فهي التي كانت ترسل الخبراء الاميركيين الى الارغواي لتدريب قواتها القمعية على فنون القمع والارهاب والتعذيب . ولا زالت الناس تذكر مقتل خبير الشرطة الاميركي دان ميتريوني الذي اغتالته مجموعة التوباماروس الثورية لمسؤوليته عن تعذيب المعتقلين السياسيين.

لكن عندما اراد الرئيس كارتر حفر حفرة لغيره سقط هو فيها . فقد اثار كارتر مسألة حقوق الانسان ليستخدمها ضد المعسكر الاشتراكي وليحارب بها الشيوعيين في اوروبا الغربية . لكن هذه الحملة ادت الى تسليط الاضواء على حقوق الانسان المضطهده في ظل انظمة حكم عسكرية ، قائمة بفضل الدعم الاميركي لها . وقد اجبر الكونغرس على استصدار قرار بتعليق المساعدات العسكرية للارغواي ـ وغيرها ـ تحت ضغط التقارير المتزايدة حول انتهاك حقوق الانسان في عدد من دول اميركا اللاتينية خاصة تلك التي تتمتع باشكال الدعم العسكري والامني الاميركي . وقد باءت بالفشل حتى الان ، كل محاولات ادارة كارتر اقناع الطغم العسكرية الحاكمة في اميركا اللاتينية بالعودة الى مظاهر الديمقراطية تفاديا للاحراج الذي سقطت فيه هذه الادارة ، وانقاذا للمساعدات التي تتلقاها تلك الانظمة من واشنطن . وتتحدث انباء من واشنطن اليوم عن ثمة قلق وضيق في البنتاغون ، بسبب ما ادت اليه حملة كارتر حول حقوق الانسان ، والتي تحولت سلاحا ضد واشنطن واكثر ما يثير اعصاب البنتاغون من نتيجة هذه السياسة ما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز : ان النتيجة الاكثر دراماية كانت فقدان الولايات المتحدة دورها التقليدي كمزود السلاح الرئيسي لدول اميركا اللاتينية . ان فرنسا ، المانيا الغربية ، ايطاليا واسرائيل قد حلت محل واشنطن ... (!)

فشل مؤتمر المصالحة :

الرئيس التشادي يفضل الفرنسيين

لم يكن متوقعا لمؤتمر المصالحة بين حكومة تشاد وجبهة التحرير الوطني التشادية ، مصير اخر غير المصير الذي انتهى اليه في اواخر الاسبوع الماضي . ورغم المنطلق السليم للذين بادروا الى ترتيب مؤتمر المصالحة هذا ، فان مراهنتهم كانت مبنية على حسابات خاطئة . والرغبة المفهومة في ترك حل المشاكل الافريقية في يد الافارقة، ورفض التدخل الاجنبي فيها هي شيء ، والحقائق القائمة في تشاد هي شيء اخر ، ولم تكن استجابة نظام حكم الرئيس معلوم للدعوة الى مؤتمر المصالحة ، تعني استعدادا حقيقيا من جانبه للاستجابة الى اهداف الوساطة الافريقية لوقف الصراع في تشاد .

ان الاطراف صاحبة المبادرة الى عقد مؤتمر المصالحة التشادية في طرابلس ، في رغبتها قطع دابر التدخل الاجنبي في صراعات افريقية ، وحل المشاكل الافريقية افريقيا ، لم تدخل في حسابها ان التدخل الاجنبي في تشاد قائم فعلا ، بل انه تدخل عسكري ناشط الى درجة ان حكومة التشاد تستند اليه لتحويل مؤتمر المصالحة الى فرصة لفرض شروطها على جبهة التحرير الوطني التشادية من موقع القوة ـ والقوة ليست قوتها ، بل القوة الفرنسية المتدخلة لحسابها ، ضد الثوار .

لقد تم اتفاق خلال الجلسة الاولى من المباحثات ، على انسحاب القوات الفرنسية من تشاد . وذكرت مصادر في طرابلس انه خصص اجتماع اخر لمناقشة اقتراحات من الحكومة التشادية وجبهة التحرير الوطني التشادية « فرولينا » ، تتعلق ببرنامج العمل السياسي والعسكري والزمني لانسحاب القوات الفرنسية . لكن المؤتمر فشل نتيجة عدم التوصل الى اتفاق حول المشروع الذي قدمته الجماهيرية الليبية والنيجر والسودان بناء على طلب طرفي المؤتمر ، وذلك بعد اجتماع استغرق تسع ساعات . وقد اعترفت مصادر حكومية في تشاد ان الوفد الحكومي الى اجتماع طرابلس ، رفض رفضا تاما مبدأ انسحاب القوات الفرنسية من تشاد ـ الذي تضعه جبهة « فرولينا » شرطا مسبقا لبدء مفاوضات سلام حقيقية.

ان هذا الرفض كشف حقيقة نوايا نظام حكم الرئيس معلوم . فقد اصرت الحكومة التشادية بحسب مصادر سياسية من باريس ، على الا يتم الانسحاب الا بعد التوصل الى اتفاق سياسي تفصيلي . وهذا يعني ان الرئيس معلوم يريد ان يفرض اتفاقا سياسيا مع « فرولينا » في ظل وجود القوات الفرنسية ، من دون ان يلزم نفسه بمبدأ انسحاب هذه القوات الاجنبية ، التي يحارب بها ثوار « فرولينا » . لا بل انه عاد فكرر حق الحكومة التشادية بطلب مساعدة القوات الفرنسية لكونها « حكومة ذات سيادة » ...

وجدير بالملاحظة ان محادثات مؤتمر المصالحة كانت تجري على خلفية استمرار المعارك العسكرية بين قوات فرولينا وبين القوات الحكومية والفرنسية في تشاد ، مما يدلل على النية التي ذهب بها الوفد الحكومي الى مؤتمر طرابلس ، وعلى كون الرئيس معلوم ما زال يراهن على ان تستحصل له القوات الفرنسية انتصارا عسكريا على فرولينا ، وانه لم يستجب للدعوة الى المؤتمر الا لرفع العتب وليحاول الظهور بمظهر الطرف الراغب فعلا ، في ايجاد تسوية سياسية للصراع ، ولكنه اضطر ازاء تقديم المشروع المشترك للجماهيرية والنيجر والسودان ، الى كشف اوراقه والاعلان صراحة عن رفض مبدأ انسحاب القوات الفرنسية . وفشل المؤتمر يعيد كرة الحسم الى ساحة المعركة في تشاد ، حيث تغرق فرنسا اكثر واكثر في الرمال المتحركة « لفيتنامها الافريقية»، ويغرق معها نظام معلوم الذي لم يعد له من قوة يستند اليها سوى القوات الاجنبية الفرنسية .

قراءة غير محايدة في شعر "ممدوح عدوان" (١)

غلاف ديوان « يألفونك .. فانفر »

الشاعر ممدوح عدوان

نحن لسنا بصدد دراسة شعر « ممدوح عدوان » عاصمة الشعر السوري وجذعه الاخضر رغم الفؤوس الكثيرة التي حاولت تحطيب هذا الجذع في ربيعه المستمر .

انما اردنا الرد على الهجوم اليميني الذي يحاول النيل من « ممدوح عدوان » كونه ركيزة من ركائز ثقافتنا التقدمية .

ان حضور ممدوح عدوان الثقافي والسياسي لم يكن عبر الشعر فحسب ، بل وعبر المسرح والرواية والمقال الادبي والسياسي وغيرها .. مما دعا البعض للقول «تحزيرا» بأن ممدوح سيكون زعيما يساريا(!!)

« يألفونك .. فانفر »

فدواوين ممدوح وكتبه المسرحية والادبية كثيرة كما اشرنا ، ولكننا سنتناول هنا ديوانين له صدرا مؤخرا ، الاول « يألفونك .. فانفر ★ » والثاني « امي تطارد قاتلها ★★ » ، وفي هذين الديوانين امكانية هائلة لمعرفة « ممدوح عدوان » شعريا وسياسيا ففي ديوان « يألفونك .. فانفر » التي كتبت قصائده بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .. نتعرف على شعر ممدوح من مختلف جوانبه ، العاطفي ، الاجتماعي ، القومي ، الطبقي ، والسياسي دائما . فقصيدته العاطفية تستند الى ارضية سياسية اجتماعية ، وقصيدته السياسية محفوفة بالعواطف والهموم الذاتية والموضوعية . ولكن رغم ذلك نستطيع ان نستفرد بقصيدته « لو في الاصابع ذاكرة » التي تشف عن غربة ممدوح الانسانية في مجتمع رأسمالي ، حيث انه يريد من المرأة ارتجاج النهد وليس لحمه ، يريدها بردا تشربه العظام ، دفئا يشاع في مسامه ، يريد ان يشرب رجفات عينيها ويمتص ليونتها ونعومتها وتراخيها وبياضه . ان المرأة لدى ممدوح عدوان زهرة في الجفاف وينبوع في رمل الوطن : « تقنا لوان لقاءنا يضحي بلاجلدين / لو جسم يذوب بجسم حاضنه / يغش بحالة / غير التقرب / غير معنى الالتحام / نضحى كعاصفة / كلانا الريح / في اللقيا تذوب الريح في الريح / نستقبلين جموحي الظمآن / نسقي ونشرب / نمزج العرقين والانفاس / تشتبك المسام / لو اننا ارتحنا بلا صمت / ولا صوت / وأمسكنا بكفينا الكلام » .

وهذا الجوع الغريب للمرأة ليس صوفيا كما يبدو للوهلة الاولى ، انما هو تعبير عن افتقاد انيس ما في الغربة داخل الوطن ، افتقاد جدار يستند اليه الانسان ليستعيد قوته لمجابهة رياح الاعداء التي تهب من الداخل والخارج .

« ليس حزيرانيا »

حاول بعض النقاد اليمينيين نعت ممدوح عدوان « بالحزيراني » بالمعنى السلبي للكلمة . واعتبروه ندابا بكاءً ، وداعية يأس ... ولدحض آراء هؤلاء النقاد المتفائلين بمقدرة الانظمة على دحر الاعداء وتحرير فلسطين والاوطان المحتلة ، نتوقف عند قصيدة ممدوح « الحرب تزهر اطفالا » والتي قدمها بهذا المقطع من ديوانه الثاني « تلويحة الايدي المتعبة » : ظمأى نبحث عن قطرة ماء / ننتظر الغيث فلا يأتي / من اي سماء / كنا كوما تتحرك / لا نعرف ان كنا موتى ام احياء / حين اتتنا طائرة الاعداء / قصفتنا / قصفتنا / قصفتنا / القت كل قنابلها / فتفجر نبع الماء » . ان ممدوح هنا لا يدارك الاعداء وطيرانهم كما حاول اصحاب الادمغة المغسولة ان يفهموا ، ولكنه يقول بوضوح : ان حزيران كان نتيجة ركود الواقع العربي وتخلفه وسكونيته . ولم يعتبر العدوان هو بديل هذا الركود بل اعتبر نبع الماء هو بديل الانظمة العاجزة ، ونبع الماء هنا هو الثورة الفلسطينية التي كانت نتيجة رئيسية من نتائج حرب حزيران .

وقد كان ممدوح وما يزال واثقا بقدرة الجماهير ، ولكنه يائسا من الانظمة ومكتشفا عجزها وضحالتها امام الاعداء :

« من سيبقى غيرنا في الحلبه ؟
حينما يقتحم الموت صفوف الامة المضطربه ؟
حين يلقي رمحه خصما ويدعو للنزال
حين ينفضّ من الساح الرجال
تكنس الريح وراء الزعماء الجلبه
وعراة نبدأ الحرب فنكسوها وتكسونا دماء
فلمن سوف تكون الغلبة ؟ » .

« الحب والوطن ثانية »

الوطن والحبيبة شيء واحد لدى ممدوح عدوان ، ولكن للحصول على الوطن لا بد من الحرب ، وللحصول على الحبيبة لا بد من الحرب ايضا . وهكذا تصبح « الحرب » هي طريق الحب . والاستسلام للاعداء ، او للعلاقات الاجتماعية المتخلفة السائدة ، يعني التخلي عن الوطن والحبيبة ، وهذا التخلي هو الموت .. الموت وليس الشهادة .

الشاعر « علي الجندي »

★ صدر ديوان « يألفونك .. فانفر » عن منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق ١٩٧٧ .

وهو يقع في حوالي ٧١ صفحة من القطع المتوسط ، تضمن سبع قصائد ، ثمنه ٣ل.س او ما يعادلها .

★★ صدر ديوان « امي تطارد قاتلها » عن م.ت.ف. الاعلام الموحد ، منشورات فلسطين الثورة ، وهو يقع في حوالي ٨٥ صفحة من القطع المتوسط ايضا ، تضمن خمس قصائد ، ثمنه ٦ ل.ل. وما يعادلها .

يقول الشاعر في قصيدة « هذا هو الحب اذن » :

« مدرك ان بيني وبينك هذي الصحارى وهذا الزمن / مدرك ان بيني وبينك / مونا وعمرا / سماء وبحرا / طفاة وجند غزاة / لحى ودمى / عسسا وعيونا / وبيني وبينك فهر الذي يزرع القمح ثم يجوع / وحرقة من قدم الشهداء / وعاش غريبا بأرض الوطن / مدرك / غير اني انتقيتك / آخر ما ظل يفصلني عن ضريحي / واني اغير اليك / فقي / ان دوني وراءك / اني هويت / فقي / ان موتي وراءك لا تخذليني / اذا لم اجد حصنك الان / اسقط في شرك الموت / ثم اغيب ببسمته الساخرة » .

« الوطن المنفى »

بعد « ١٩٧١ » زمن كتابه قصيدة « هذا هو الحب اذن » يتحول الوطن الى منفى ، ويقول ممدوح بجرأة ان الخط السياسي الذي تبناه سابقا كان خاطئا . وان الطريق الذي سلكه الى الوطن الاشتراكي اصبح جدارا . ففي قصيدته « وجهت وجهي » ١٩٧٥ يقول : « اي شيء اقول عن البرق حين يصير عجاجا / عن الدرب حين تصير جدارا / عن الصحراء التي تتقشر كي / وابعد كل المسافات بيني وبينك ، رجوعي اليك / كنت لي وطنا واتيتك / كيف تحولت منفى ؟ » .

ومع ذلك فالشاعر مصر على العشق ، عشق الوطن - المنفى ، والحبيبة - المبعدة ، فالحب مرض الشاعر المزمن ، حيث يقول في قصيدته « وحدك البرق » ، مخاطبا البلاد الحبيبة : « ابصرت حولي العذاب متاعا / انا ارمل الدهر / اعمى الرجولة / لو كنت بكر العمى / لم افاجأ ببرقك / ثم اسكاب الدجى / لو تحنين ، / لا تسألين / « ترى ما بك الان ؟ » / يعترفين بأنك بي / حاورينى أنظف من السقب المرضيّ » .

« تدمر »

الذي يعرف تدمر ، يفهم قصيدة ممدوح « نقوش تدمرية » . تدمر هي المدينة السورية التي بنت « زنوبيا » فيها حضارة عريقة ، لم يبق منها سوى الآثار ، بعد ان تحولت الى منفى في داخل البلاد ، مشهورة بسجونها التي يدخلها من لا امل بعودته . الشاعر « عدوان » يصرح باسم سعف النخل في الصحراء :

« يا عبد اللات / « سيفك مدفون في غار حراء / « اذهب للغار تشاهد رجلا يتعبد / « قف بالباب ، وناد : محمد / « ليجيبك ، يا عبد الله / « ينفض عن عينيه كسل النجوى / « وتسيران بسيفين ، / فينتفض الفقراء / « ويعيدون النبع الى الصحراء » .

« العياذ بالجرح »

عن علاقة الشاعر بالسلطة ، عن محاولات التدجين التي استجاب لها الكثير من المثقفين والشعراء ، ومهداة الى الشاعر « علي الجندي » كانت قصيدة ممدوح « العياذ بالجرح » . وعلي الجندي ، وممدوح يجمعهما تاريخ شعري وسياسي واحد ، والفرق بينهما ان علي كان وما زال وجوديا في تفكيره وفي شعره ، بينما ممدوح عدوان كان وما زال يبحث عن حركة الجماهير وهموم الجماهير ليمنح نبض شعره واحاسيسه منها ، ولكي لا نغمط عليا حقه فانه حافظ حتى الان على موقف ليس سيئا نسبة لبقية الشعراء ، واتسجاما مع وجوديته ! رفض التدجين الكامل واختار الظل والصمت فيه احتجاجا على ما وصلت اليه الحال .

ولكن ممدوح عدوان يقول له :

« كنت تغضب جرحا
فجاء غناء وتسلية
وتواطأت مسترخيا
عند لين التحيةُ والالفة
ارتحت
طامنت
اخفيت نصفك
نصف الصراخ
ونصف التغرب
نصف الكراهية
ارتحت ؟
ماذا ستبقي لديك التقية ؟
هذا القبول لذل الطوى ؟
والتهيؤ كي تحتويك الشرائق
في الاسرة ،
الزوجة
البيت
جدول توقيعك
المهرجان
العلاوة ؟
فاصرخ : اعوذ من الصمت في الجوع
والضحك بعد الاهانة
والخوف باسم القناعة
واصرخ : اعوذ من النفس
وهي تغالب كي تكتفي بالفتات
الدروب حواليك ملأى بعاسيب
كل ينادي الى طبق
ويطالب ان تتخفف ..
من صرخة الفقر
او من هموم البلاد ..
التخفف من وطن سيمكن من قنصه
مرة سوف تأكل
ثم تضيع البلاد
وتبقى تغني
ويسمعك الفقراء بلا فائدة » .

يتبع ...

مجلات ثقافية

"مواقف" الجديدة-قديمة

صدر العدد رقم « ٣٤ » من مجلة « مواقف » التي يصدرها الشاعر « ادونيس » في بيروت ، وقد جاء العدد ليقفز بطريقة غريبة عن الحرب الاهلية اللبنانية والمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تبعتها ، وكأن المجلة توقفت لاسباب فنية لمدة سنتين ونيف ثم عادت للصدور .

الا ان المجلة تضمنت افتتاحية نافرة في العدد كتبها الياس خوري، بعنوان « المائدة » ، ومما جاء في هذه الافتتاحية : « سؤال الواقع هو تحدي الخروج من هامش الموت والدخول في هامش الحياة . بين الهامشين مسافة قصيرة جدا ، لكننا لا نستطيع ان نقطعها في زمن الحروب التي لا تنتهي الا اذا حطمنا المائدة التي ترصف فوقها الكتب كما ترصف اطباق الطعام . وتحطيم المائدة يعني دخول من اخرج من الفعل الى الفعل . اي ممارسة لما صنف على انه « غير الادب » وتحويله الى ادب لانه الادب الحقيقي » .

وقد قال الياس في افتتاحيته : « هل من ضروري ، كي نخرج من الحرب التي بدأت بثيابنا القديمة؟ هل تستطيع « مواقف » ان تكون المواقف التي لم تكنها في زمن جديد يتكون ؟ ولماذا لا نمزق الاوراق القديمة ونبحث عن زمن آخر هو الزمن الذي يتفجر فينا » .

وقد ضم العدد « ٣٤ » صيف ١٩٧٨،اضافة الى تقديم «ادونيس»، وافتتاحية « الياس خوري » مقالا بعنوان « المغرب ، افقا للفكر » فوقها الكتب كما ترصف اطباق الطعام . وتحطيم المائدة يعني دخول من اخرج من الفعل الى الفعل . اي ممارسة لما صنف على انه « غير الادب » وتحويله الى ادب لانه الادب الحقيقي » .

وقد قال الياس في افتتاحيته : « هل من ضروري ، كي نخرج من الحرب التي بدأت بثيابنا القديمة؟ هل تستطيع « مواقف » ان تكون المواقف التي لم تكنها في زمن جديد يتكون ؟ ولماذا لا نمزق الاوراق القديمة ونبحث عن زمن آخر هو الزمن الذي يتفجر فينا » .

وقد ضم العدد « ٣٤ » صيف ١٩٧٨،اضافة الى تقديم «ادونيس»، وافتتاحية « الياس خوري » مقالا بعنوان « المغرب ، افقا للفكر » فوقها الكتب كتبه « عبد الكبير الخطيبي » ومقالا بعنوان « تأملات حول البداية » كتبه ادوارد سعيد وقصائدا لكل من « انسي الحاج » «سمير الصايغ» ، «روث ابو ديب»، « جون وين » ، « بيتر ليفي » و « اورخان ميسر » ودراسة نفسية عن قصيدة الشاعر الكبير « بدر شاكر السياب » : النهر والموت ، للناقدة خالدة سعيد . وشارك في العدد ايضا كل من « جمال شحيد » و « كمال ابو ديب » ، و « امين الباشا » .

غسان و « لميس »

مفكرة "قصة حب"

« قدمت حياتها هدية اليه » هكذا عبر والدها عن مشاعره ، عندما وصل اليه النبأ ٠٠ كان حبا دافئا عنيفا بين « لميس » وخالها « غسان » نبت في « الكويت » حيث كان معلما يعيش في كنف اخته « الراديكالية » والدة « لميس » ٠

في كل صيف كانت تجيء اليه من الكويت الى بيروت ، وكانت تشاركه وأسرة « الهدف » بفرح مبهج في الاحتفال السنوي الذي كان يقيمه غسان بمناسبة عيد الهدف ٠٠ في منزله ٠ وزوايا مكاتب مجلتنا لا تزال تتذكر « لميس » وفرحها الطفولي ، وهي تنبش اوراق المحررين ٠٠ « لميس » كانت ايضا من اسرة الهدف ، كانت طفلة الاسرة التي فاجأها اليتم والثكل معا ٠

في اعياد ميلادها كانت اصابع غسان الخضراء تزهر اشعارا وقصصا لطيفة ورسوما ملونة يجمعها في دفتر صغير انيق ويقدمها هدية الى الحبيبة الطفلة الحلوة ، هدية في عيدها ٠ حتى رسائله اليها كانت تنفح فنا هادئا ٠٠ كانت القصص التي يكتبها اليها في اعياد ميلادها تتطور من حيث الشكل والمضمون بما يتناسب مع تطور مداركها الذهنية والحياتية ٠٠

وعندما امتدت اليه شظايا الغدر لم توفر جسد « لميسه » الناعم الجميل ٠٠ وفي مقبرة الشهداء كانا ينامان واحدهما الى جانب الاخر ٠٠ كان قبراهما صغيرين هادئين وصورتاهما جميلتين ٠٠ لكن حزنا عظيما يخصهما بأزهاره الملونة ٠٠

وقفنا امام القبر في حزن كبير كتابا ومحررين وبيننا زوجة غسان المناضلة « آني كنفاني » ٠ ٠وكان اطفال « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » ينشدون له اناشيد الوفاء والثورة ٠٠ عندئذ ، نهضت في دماغي الاسئلة ٠٠

– ١ –

فايز وليلى طفلا غسان جميلان ايضا ، ويحملان ملامحه الوسيمة ٠٠ فلماذا لم يخصهما بتلك القصص والرسوم والاشعار ؟٠

كان غسان يحب طفليه كثيرا ٠٠ وكان يحب آني ٠٠ وكان يحب فلسطين ، وحبه الخاص للميس كان جزءا من حبه للميس ٠٠ للمستقبل الفلسطيني ٠٠

عبر رسائله للميس وقصصه وأشعاره ورسومه لها ، كان يعكس احلامه بمستقبل افضل للاطفال ٠٠ وكان يذكر لميس بأنه قد لا يعود الى فلسطين انما هي والاطفال من تنتظرها بلادنا المحتلة ٠٠ ولكنه سافر في قطار الدم مع « لميس » الى يافا ٠٠ عاد وعادت لميس معه ٠٠ وبقينا جميعا ننتظر قطار دم اخر يقلنا الى حيث غسان الان ٠٠

غسان الان ليس في مقبرة الشهداء ، لكنه من حفرة في تلك الارض اللبنانية نفذ مع حبيبته ، ومنذ شهور اعتقلته سلطات الاحتلال في الناصرة !٠

– ٢ –

كانت لميس الوتر الذي يعزف غسان عليه اناشيده الى الاطفال ، وكانت ملهمته الذي استوحى منها احلامه وقصصه وأشعاره ورسومه التي تعبر عن رؤيته للمستقبل الفلسطيني الذي يجسده نمو الاطفال الفلسطينيين ٠٠ وفي الوقت الذي كان « ابو هاني » يدربهم على الفعل الثوري ، كان « ابو فائز » ينقل اليهم الوعي الثوري ٠

للميس الحلوة الذكية خصوصيتها وامتيازها ، ولولا تلك الخصوصية وذلك الامتياز لا اظن انها كانت تحظى باختيار غسان لها رفيقة احلامه الكبيرة ٠٠ كان غسان دقيقا في اختياراته لرفاقه ، للميس وللآني وللكلمات التي اشعلت اذهان الالاف من شعب فلسطين وأذهان الالاف من العرب والاجانب ٠

– ٣ –

اذن عندما دخل غسان حياته الجديدة كانت « لميس برفقته » وبقي عالم الطفولة المحفوف باحتمالات الخراب والافساد متسلحا بمتاريس الحب التي احاط بها غسان هذا العالم البريء الجميل العذب٠٠

كان غسان يرعى شجرة الطفولة الفتية ويسمدها بالعذاب الفلسطيني رادا عنها اخطار رمل الخليج ٠٠

وكان غسان يحيط هذه الشجرة بالنسيم والطقس المناسب لتحيا وتنمو دون حواجز تعيق انتشارها ٠٠

ادخل غسان لميسه في قلبه الكبير ، ثم اخرجها الينا مصبوغة بالحنان والامل والاشراق ٠٠

وحين رحل اعادها الى قلبه ودخلا بوابة الشهادة ! ٠٠

– ٤ –

عندما امتدت اليكما مخالب الغدر ، كانت تستهدف اغتيال الحاضر الفلسطيني « غسان » والمستقبل الفلسطيني (لميس) ٠٠

هل يشغلنا حاضرنا عن مستقبلنا ؟ ٠٠ لا اظن

ولكن حروف اسمك الحلو كانت « ل٠ م٠ ي٠ س » تكبر في ذاكرة الشعراء والاطفال ٠٠ والمستقبل آت ٠٠

هكذا قال غسان الحاضر دائما ٠

هادي دانيال